الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة عمر المختار

كليـــة الآداب ـ قسم الآثـــــار

رسالة بعنوان :

فنادق طرابلس في العهدين القرمانلي والعثماني الثاني

(1123-1327هـ / 1711-1911م)

دراسة معمارية مقارنة

إعداد : زهاء سعد محمد

إشراف : د. سعدي إبراهيم الدراجى

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الإجازة العليا (الماجستير)

في تاريخ .....الموافق .....

العام الجامعي

2008 – 2007

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

(سورة البقرة : الآيــة 286)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى ألـــه وصحبه أجمعين وبعد ،،،،،

أتوجه بالشكر إلى الله وحده سبحانه وتعالى على ما أمدني به من الصحة والعافيـــة والصـــبر والإرادة لإتمام هذه الرسالة .

عرفانا بالجميل واعترافا بالفضل يطيب لي أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقـــدير إلـــى اســـتاذى الفاضل الدكتور **سعدى ابراهيم الدراجى** الذى تفضل بالإشراف على هذه الرساله وكان له أبلغ الأثـــر في إتمامها فشكرا له على نصائحه المخلصة وإنسانيته الرفيعة وتوجيهاته العلمية العظيمة .

كما أتوجه بالشكر إلى **أساتذتي الأجلاء** في قسم الآثار بكلية الآداب في جامعة عمر المختار فهم الـــذين منحوني نعمة العلم والمعرفة .

ويتواصل الشكر لأسرتي إلى **أبى** أطال الله في عمره الذي تحمل معي بدون ذنـــب صـــعوبات هذه الدراسة وعلمني معنى الإيمان بالعلم والعمل ، والى **أمـــي** الحبيبة الغالية التي وهبتني نعمة الحيـــاة وقادة خطواتي الأولى فيها ، والى أختي الغالية التي ساندتني دوماً الأستاذة **حوريه سعد** ، والى جميع **أخوتي وأخواتي** لتشجيعهم فهم سبب تقدمي ، وشكر خاص إلى من شاركني الحيـــاة ومشـــقة البحـــث العلمي الأستاذ **فيصل على المشرى**

و إلى جميع الأهل والأصدقاء والى كل من عاونني أو أرشدني إلى مصدر أو زودني بمعلومة فلهم جميعا فائق شكري واحترامي ولا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري لكافة الإخوة أصحاب المحلات التجارية بالفنادق على مساعدتهم في أخذ القياسات والبيانات من محلاتهم بكل رحابة صدر واخص من ذلك تجار فندق بن زكرى.وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة حليمة بيت المال والمهندس عصـــام الغويل ، والمهندس توفيق الورشفانى .

و أسجل شكري إلى كل من ساهم في انجاز هذه الدراسة ولم يتسع المجال لذكرهم .

ولله الحمد من قبل ومن بعد ،،،

الباحثه

زهاء سعد محمد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

N

الموضـــــــــوع	الصـــفحة
الإهداء	
المقدمة	
الفصل الأول:الفندق ومرادفاته في اللغة،وظيفته،إدارته	5
المبحث الأول:لمحة عن تاريخ طرابلس والحياة التجارية	7
المبحث الثاني: الفندق ومرادفاته في اللغة	16
المبحث الثالث: وظيفة الفنادق وأهميتها	25
المبحث الرابع: الإدارة بالفنادق	33
الفصل الثاني : الدراسة الوصفية لفنادق طرابلس	39
المبحث الأول: فنادق طرابلس في العهد القرمانلى (1711- 1835 م)	42
فندق زميت	42
فندق العدلونى (قرجى)	50
فندق الزهر	55
فندق الدروز	60
فندق الفقيه حسن	64
فندق الغدامسية	70
فندق مادى حسان	75
فندق الطوبجيه	78
فندق التوغار (سياله – الوحيشى)	82
فندق بعيشو	88
فندق الغدامسى	91
المبحث الثاني: فنادق طرابلس فى العهد العثمانى الثانى (1835 – 1911 م)	94
فندق بنت السيد	94
فندق بن زكرى	100
فندق ميزران	106
فندق الهنشيرى	110
فندق ابو دلغوسه	114

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث : الدراسة التحليلية	117
المبحث الأول: التخطيط	118
المبحث الثاني: المداخل والأبواب	122
المبحث الثالث: المجاز	127
المبحث الرابع: الصحن (البئر والماجل)	129
المبحث الخامس: الأروقة	138
المبحث السادس: العقود	142
المبحث السابع : الأعمدة	147
المبحث الثامن : الحجرات والغرف	152
المبحث التاسع : التغطيات	156
المبحث العاشر : مواد البناء	160
المبحث الحادي عشر: الزخارف	164
الفصل الرابع : فنادق طرابلس"دراسه مقارنه"	177
المبحث الأول: دراسة مقارنه بين فنادق طرابلس وفنادق تونس والأندلس	183
المبحث الثاني:دراسة مقارنه بين فنادق طرابلس والمشرق العربي (مصر– العراق– بلاد الشام– اليمن) وفنادق تركيا العثمانية	192
الخاتمة	217
المصادر والمراجع	224
فهرس المخططات	240
فهرس الأشكال	245
فهرس الصور	246
فهرس الوثائق	253
المخططات	256
الأشكال	321
الصور	329
الوثائق	390

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد – ٢ – وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه وسعى بسعيه إلى يوم الدين .

تعد ليبيا عبر العصور التاريخية مركزاً مهماً للقوافل القادمة والراحلة التي تتحرك من طرابلس فتحمل معها السلع الأوربية الواردة من البحر ومنتجات البلاد المحلية إلى بلدان أفريقيا جنوب الصحراء وتعود منها بمختلف السلع الأفريقية المهمة .

وقد تم الاهتمام والتركيز على التجارة لما بها من عائد على البلاد يتمثل في رسوم الجمارك من تصدير واستيراد من مرفأ طرابلس إلى جانب الضرائب التي تفرض على محطات التجارة فضلاً عن ما يتصل بهذه التجارة من تنشيط حركة الأسواق ، حيث تعد الفنادق من العمائر الخدمية المهمة التي توافرت بكثرة في المدن الإسلامية لا سيما تلك التي لها أهمية تجاريه كبرى كمدينة طرابلس التي تميزت بفنادقها وأسواقها الكبيرة .

حيث يمثل موقعها حلقة وصل طبيعة بين شرق الوطن العربي وغربه من جهة ، وبين أوربا وأفريقيا من جهة أخرى ، كما لعب التجار الطرابلسيون دور الوسيط في التبادل التجاري فكان لهم النصيب الأكبر الذي ظهرت نتائجه على مدينتهم فانتعشت وازدهر العمران .

إن البحث في موضوع الفنادق في العهدين القرمانلي والعثماني الثاني يعد ذات أهمية كبيرة بوصفه يبحث في منشأت لها مكانة بارزة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ويمثل أحد جوانب العمارة الخدمية في ليبيا التي لم تحظ بدراسة أكاديمية مستقلة ،اذ أولى معظمهم اهتمامه بدراسة العمائر الدينية كالمساجد والزوايا والمدارس ، وحتى تلك الدراسات التي حاولت تسليط الضوء على العمائر المدنية كالفنادق وإبراز أهميتها نجد معظمها مقالات تركز على الجانب الوصفي للمنشأة ، ومنها مقالة لتيسير بن موسى، نشرت في مجلة تراث الشعب العدد الأول سنة (1971م) بعنوان "

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفنادق القديمة " . ومقالة للباحث سعيد على حامد منشورة في مجلة تراث الشعب العدد الحادي عشر : سنة (1983م) بعنوان " فنادق مدينة طرابلس القديمة ".

ومن أقدم الدراسات العلمية التي قدمت عن فنادق مدينة طرابلس تمثلت في بحث كتبة الباحث الإيطالي فرانشيسكو كورو بعنوان " فنادق طرابلس القديمة المتميزة " وقد ترجمة محمد التائب ، نشر في مجلة آثار العرب العدد الأول (1990م) ، والحقيقة أن الباحث قد جمع فيه معلومات قيمة تحصل عليها من خلال الوثائق أو من المقابلات الشخصية التي أجراها مع كبار السن أثناء أقامته في طرابلس ومقاله للباحثة مفيدة جبران منشورة في مجلة آثار العرب العدد الحادي عشر والثاني عشر ، سنة (1999م) بعنوان "فنادق طرابلس العريقة " وقد جمعت فيها الباحثة حول الفنادق معلومات مهمة من كبار السن لاسيما المقيمين في المدينة القديمة ، فضلاً عن ذلك موقعها القريب بوصفها تعمل ضمن الهيئة المشرفة على صيانة المدينة القديمة وادارتها التابعة للآثار . قدمت دائرة مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة التابعة لإدارة التوثيق والدراسات الإنسانية في مصلحة الآثار ، دراسة جديدة على شكل كتاب بواقع ثمانين صفحة تطرق إلى معظم الفنادق القائمة في طرابلس بشكل سريع مع عرض لها بالصور وقليل من المخططات وقد نشر هذا البحث عام (2001م) ، ودراسة أخرى قدمها الدكتور سعدي إبراهيم الدراجى منشورة في مجلة تصدر في بيروت بعنوان كرونوس العدد الثالث ، سنة (2003م) ، وقد ركزت الدراسة على فندق الزهر كمثال للفنادق الطرابلسية ومقارنتها بالفنادق القائمة في بالأقاليم الأخرى .

ومن أسباب أختيار موضوع الفنادق في طرابلس لدراستي، هو ميل الباحثة ورغبتها في توثيق هذه المنشأت ، فضلا عن أعتقادى بأن المكتبة العربية بمسيس الحاجة الى مثل هذا البحث الذى يعتمد على الدراسة الميدانية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن الطبيعى أن تعوق الباحثة أثناء البحث بعض الصعوبات كقلة المصادر التي تتحدث عن الفنادق في ليبيا بصفة عامة ،ولمجابهة هذه المشكلة حاولت الباحثة جمع تلك المعلومات المتناثرة في بطون الكتب ومحاولة الربط بينها ، وبما أن هذه الدراسة تعتمد بشكل كبير على الجانب الوصفي الذى يتطلب بطبيعة الأمر دراسة ميدانية وزيارات متكررة للمواقع وذلك لتوثيق البيانات ، وأخذ الصور اللازمة وأخذ المساقط لبعض الفنادق لأول مرة وما رافق ذلك من صعوبة الرفع وأخذ القياسات ، فضلاً عن مدى خطورة الدخول لبعض الفنادق لما أصابها من أضرار بوصفها مبانى آيلة الى السقوط ، ومن المشكلات التي واجهتها الباحثة هي الفنادق التي تعود ملكيتها لعائلات طرابلسية وهى مقفلة منذ فترات طويلة ، مما تتطلب الأمر مشقة الدخول إليها لتثبيت بياناتها ، ومن المعوقات التي واجهت الباحثة أيضا هي صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة بالفنادق من الهيئات الإدارية المختلفة ، أو المحفوظة لدى العائلات وملاك الفنادق مما لا يمكن الحصول عليها متكاملة .

ونظرا لطبيعة الدراسة فقد تم تقسيم الموضوع إلى أربعة فصول.

تضمن الفصل الأول أربعة مباحث، تحدث الاول عن نبذه لتاريخ طرابلس ودورها التجاري وتناول الثانى التعريف بالفندق ومرادفاته المختلفة كالخان والوكالة والقيصرية وغيرها وكرس المبحث الثالث لابراز أهمية هذه الفنادق ودورها في حياة سكان المدينة ، والأسباب الراجعة إلى تسمياتها المختلفة ،وعنى المبحث الرابع بالوظيفة لانها تعكس مفهوم الفندق كمؤسسة ادارية مستقلة من خلال إيضاح الجانب الإداري بها .

أما الفصل الثاني فقد اعتمد على الدراسه الميدانية من حيث الاسم والموقع والوصف والتخطيط وشكل العماره وطريقة البناء،وقد قسم الى مبحثين،شمل الأول فنادق العهد القرمانلى،(1711-1835م) وهى (زميت – العدلونى – الزهر – الدروز – الفقية حسن – الغدامسية – مادى حسان – الطوبجية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

– التوغار "سيالة ، الوحيشى "– الغدامسى – بعيشو) ، وأما المبحث الثاني فهي فنادق العهد العثماني الثاني (1835–1911م) وهى (بـــنت السيد – بن زكـــرى – مـــيزران– الهنشيرى– أبو دلغوسة).

وخص الفصل الثالث بالدراسة التحليلية لعناصر الفنادق، لذلك جعل لكل عنصر مبحثاً خـــاص به ابتداءً من التخطيط ، المداخل و الأبواب ، المجاز ، ثم الصحن وما يحتويـــه مـــن بئـــر وماجـــل ، والأروقة المحيطة بالصحن ، انتقالا إلى العقود ، والأعمدة وأنواعها ، ومنها إلى الحجرات والغـــرف ، فضلاً عن أساليب التغطية المستخدمة بالفنادق من أقبية أو أسطح خشبية وإبـــراز أهميـــة كـــل منهمـــا لتسقيف أجزاء معينة من الفنادق دونما الأخر ومدى خبرة المعمار الليبي في هذا المجال ، ثـــم تطـــرق هذا الفصل أيضا الى مواد البناء التي استخدمت بالفنادق ،مع معالجة الجوانب الفنية وتحليل للعناصـــر الزخرفية التي زينت جوانب من الواجهات والجدران .

وتتبع الفصل الرابع الدراسة المقارنة لفنادق طرابلس ،وبدأ الفصل بـــالتعريف علـــى القواســـم المشتركة والخصائص العامة لفنادق طرابلس ، وعرضها على فنادق الدول العربيـــة التـــي تـــوافرت للدراسة ، وقد قسم الى مبحثين ، خص الاول بالمقارنة مع فنادق تونس والاندلس ، أما الثـــانى فهـــى فنادق المشرق العربى (مصر – العراق – بلاد الشام – اليمن) فضلا عن تركيا العثمانية التي كانـــت طرابلس تابعه لها سياسيا بغية التعرف على أوجه الشبه والخلاف ومدى التأثير والتأثر.

ومن الطبيعى أن يتضمن البحث خاتمه تستعرض النتائج التي توصل اليها البحث .

واتماما للفائدة ، ولتوضيح الغامض في عمارة الفنادق وعناصرها البنائية والزخرفية .

فقد زود البحث بملحق يشمل على المخططات والمساقط الافقية لجميـــع الفنـــادق التـــي دارت عليهـــا الدراسة وملحق أخر بالصور تم تصويره بعدسة الباحثة .

أرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت عند كتابة هذا البحث الذى حاولت من خلالـــه أن تكـــون فنادقنا حلقة في سلسلة المنشأت الخدمية للعالم الأسلامى .

ومن الله التوفيق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

الفندق ومرادفاته في اللغة ، وظيفته ، ادارته

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن طرابلس والحياة الاقتصادية .

المبحث الثانى : الفندق ومرادفاته في اللغة .

المبحث الثالث : وظيفة الفنادق وأهميتها .

المبحث الرابع : الإدارة بالفنادق .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

للإمكانيات الطبيعية والجغرافية دورها في تأهيل النشاط التجاري لأنها تمثل إحدى الركائز الرئيسة للاقتصاد في طرابلس ، من حيث دور المؤسسات التجارية المختلفة ، من أهمها الأسواق والفنادق التي تؤكد أهمية التجارة في طرابلس ، فضلاً عن تمركز السلطة المركزية في طرابلس ودورها في إضفاء الشرعية على مختلف المؤسسات التجارية وتأكيد صبغتها الرسمية .

إن هذه المعطيات تُظهر طرابلس كمركز جذب على المستويات المحلية والإقليمية والدولية والتي شكلت دعامة النشاط الاقتصادي في هذا القطر .

إن للتجارة الدولية أهميتها ، حيث اضطلعت طرابلس بالدور الكبير في تجارة العبور والتي ظهرت من خلال علاقتها بالعالم الخارجي وتعدد السلع الوافدة ، كما تجلت هذه الأهمية في وجود تجار وافدين من مختلف المناطق التي ارتبطت معها بعلاقات تجارية .

لقد مثلت طرابلس منذ العصور القديمة مركزا لجذب التجار المتنقلين بين المشرق والمغرب وبين الشمال والجنوب ، وكثيرا ما يلجئون بفضل إمكانيات المنطقة إلى الاستقرار والإقامة بالقطر ومزاولة أنشطتهم من خلالها .

وبذلك تبرز أهمية الفنادق كمنشأة تجارية ، لها كيانها الإداري المستقل ومدى مساهمتها ودورها الحيوي في حياة مجتمع المدينة . وذاك ما سيتم التعرف عليه بهذاالفصل. فضلا عن التعريف اللغوي لمعنى كلمة فندق والبحث في أصولها اللغوية ومرادفاتها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول : لمحة عن تاريخ طرابلس والحياة التجارية :

كانت مدينة طرابلس تضم العديد من الفنادق خلال فترة الحكم الإسلامي وذلك لاستيعاب الأعداد الكبيرة من التجار الذين كانوا يفدون إليها فضلا عن سلعهم[1].

حيث تُعد مدينة طرابلس من أكبر مدن ليبيا ، وتقع في منطقة وسطى في الطرف الشمالي لسهل جفارة الخصيب ، وهي مدينة لها ماضٍ عريق مرت بمراحل تاريخية مختلفة، حيث يرجع تاريخ تأسيسها إلى الفترة ما بين 700–800 ق.م ، في العهد الفينيقى ، وقد طرأ على المدينة تغيير كبير أثناء الحكم الروماني حيث جعلها (سبتموس سيفروس) عاصمة للمنطقة الرومانية في إفريقيا عام 193م . وتؤكد المصادر التاريخية بأن أسوأ المراحل التي شاهدتها المدينة كانت في الفترة ما بين 429–462 م وهي فترة حكم الوندال.

على الرغم من أن البيزنطيين الذين جاؤوا بعدهم عملوا على طرد الوندال من طرابلس عام 463 م واهتموا بترميم سورها إلا أنها لم تشهد أي تطور يذكر كمدينة عمرانية أو تجارية في عهدهم . وفي العهد الإسلامي عندما فتح عمرو بن العاص المدينة ، عاد الازدهار إليها مرة أخرى وازداد نمو النشاط التجاري والحرفي مع ظهور تجارة القوافل من جديد.

وقد حكم الأتراك طرابلس بعد حكم الأسبان وفرسان القديس يوحنا وعلى الرغم من أن بعض الكتاب قد وصفوا الحكم التركي بعهد الفوضى والفقر والجهل إلا أن بعض الولاة قدموا العديد من الإصلاحات لمدينة طرابلس فقد اهتم بعض السلاطين بتعمير المدينة وذلك بتشجيع الأهالي على بناء المساكن والمتاجر والمحال العامة والحمامات التركية ، فضلاً عن بناء المساجد والمدارس[2]. ثم ضعفت الإدارة العثمانية وظهر حكم مستقل هو حكم الأسرة القرمانلية (1711–1835م) والذي استمر

---

1 .ع.ف لايون، مدخل إلى الصحراء ، ترجمة الهادي بو لقمة ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،(1993)، ص22.

2 . محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، ،منشورات جامعة قاريونس، ط2 ، بنغازى (1990م)، ص ص411–412.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أكثر من قرن من الزمن ، ويُعد أحمد باشا القرمانلي مؤسس الأسرة وأول حكامها حيث تم انتخابه 1711 م والياً على طرابلس الغرب، وحصل على موافقة السلطان العثماني وبدأ حكم الأسرة القرمانلية حيث ساد الأمن والرخاء في عهده واهتم أيضاً بالتجارة والطرق البرية والبحرية[1].وقد ركز أحمد باشا كافة جهوده لبناء دولته مهتما بالتجارة الداخلية والخارجية وتشيد العديد من الفنادق لراحة التجار ونشر الأمن والاستقرار في كافة أرجاء البلاد.[2]

فقد شهدت مدينة طرابلس نمواً في مجال التجارة ، وأن هذا التطور لم يأت من فراغ فضلا عن كونها مقراً للحكومة ، فقد كانت بطبيعة موقعها المركز التجاري الرئيس والميناء الأساسي بالنسبة للبلاد ، ونجد أن أغلب النشاط كان يتركز في هذه المدينة ، فضلا عن المدن الأخرى الواقعة على الشريط الساحلي، مثل مصراتة وبنغازي ودرنة وغيرها من المدن الساحلية ، فضلا عن بعض المدن الداخلية مثل مرزق وغدامس وغيرهما. [3]

حيث تميزت مدينة طرابلس بنشاطها التجاري وكان ذلك انعكاساً طبيعياً لإمكانيات المدينة الاقتصادية ، فضلاً عن إستراتيجية موقعها وإمكانياتها الزراعية المحدودة مما جعل سكانها يتوجهون لمزاولة التجارة[4] ،لقد أخذت الدول الأوربية منذ نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تتطلع إلى طرابلس التي أطلق عليها اسم بوابة أفريقيا لاتخاذها قاعدة الانطلاق نحو البلدان الإفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى ، وكان اختيار طرابلس دون غيرها لتقوم بهذا الدور يرجع لعدة أسباب منها :

---

1 . مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني (1516هـ/1916 م) ، دار أسامة للنشر والتـــــــوزيع، عمان ،(2003م) ،ص ص149-150 . / محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الاسطى،منشورات الجامعة الليبية ، بنغازى (1970م) ، ص160. / هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر إبراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، الجماهيرية ،(1981م) ، ص61.

2 . جلال يحيى ، العالم العربي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،(2001م) ، ج 1 ، ص 74.

3 . عبد الله على إبراهيم ، أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشـــر ، مجلة البحوث التاريخية ، للعدد الثاني ، مركز جهاد الليبين ، (1984م) ، ص 400.

4 .أنعام محمد سالم شرف الدين ، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي ، مركز جهاد االليبيين ، (1998م) ، ص19.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

1. العلاقات الاقتصادية العريقة بين طرابلس وبلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء حيث تعد طرابلس من أقدم البوابات التي تدفقت منها السلع والثروات الإفريقية على أوربا .
2. تتمركز فى طرابلس خطوط التجارة مع بورنو وكانو وتمبتكتو ودارفور وغيرها ، كما أن الطرق التي تربط بين طرابلس وتلك البلدان تعد من أقصر الطرق وأسهلها.[1]

وقد اهتم ،أحمد باشا القرمانلي بتشجيع تجارة القوافل بين ليبيا والسودان ، حيث الطلب على المصنوعات المحلية وبيعها لتجار القوافل وتصديرها إلى الخارج، كل ذلك أدى إلى انتعاش اقتصادي للأسواق التجارية في مدينة طرابلس ،[2]ومعظم هذه الأسواق ذات طابعين : أسواق تقليدية دائمة وتشمل على العديد من المتاجر الصغيرة والحوانيت الكبيرة أما الطابع الثاني فكان يتألف من أسواق شعبية مفتوحة تقع في ساحات أو أطراف المدن ، فبالنسبة إلى أسواق الطراز الأول فغالباً ما توجد في وسط المدن، وهي مسقوفة وتضم متاجر الجملة والقطاعي والدكاكين الصغيرة ، وفيها تباع جميع أنواع البضائع المستوردة والمحلية ومثال ذلك سوق الرباع والترك في طرابلس .

أما الأسواق المفتوحة فقد كانت تعقد في تجمعات سكانية معينة وفى الغالب تعقد لبيع وشراء المنتجات المحلية ، وأغلب هذه الأسواق العامة تعقد في عدد معين من أيام الأسبوع ومنها جاءت تسمية بعض هذه الأسواق مثل سوق الثلاثاء وسوق الجمعة في طرابلس .

والجدير بالملاحظة أن هذه الأسواق لعبت دوراً مهماً بالنسبة للنشاط التجاري والحياة الاقتصادية اليومية ، ونظراً لوجود الفنادق بوسط أغلب الأسواق المهمة بالمدينة. فهي تمثل معها

---

1 . فوزية عبد الكريم بالقاسم ، تجارة الصحراء في عهد الأسرة القرمانلية (1711–1835 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الأداب، قسم التاريخ ، جامعة عمر المختار، (2003م)، ص ص 188–190 .

2 . "بلدية طرابلس في مائة عام " 1391/1286 هـ– 1870 / 1970 م ، شركة دار الطباعة الحديثة ، طـرابلس ، (1972)، ص49.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأماكن الأساسية لبيع المنتجات التجارية المختلفة وتبادلها ، والتبادل التجاري بهذه المنشآت التجارية كان دائما نشطاً ورائجاً.[1]

و كانت طرابلس في العهد القرمانلى تعتمد بشكل كبير على تجارة القوافل حتى أن البعض سماها مدينة القوافل ، ولان ساحل المدينة ينحني نحو الجنوب أكثر من أي ولاية أخرى في شمال أفريقيا ، مما كان يضمن لها احتكار تجارة أفريقيا جنوب الصحراء ، كما أن طرابلس تمثل مركزا مهماً لتجمع الحجيج القاصدين مكة ، فهذه الرحلات إضافة إلى كونها واجب ديني إلا أنها مقاصد تجارية في الوقت نفسه ، إذ من النادر أن تجد حاجاً لا يمارس التجارة . [2]

وقد ازدهرت تجارة القوافل بين تجار بورنو وغدامس الذين كانوا ينقلون التبر والعبيد ، ويتم استبدالها بالصفيح والأسلاك الحديدية ، وكان باشا طرابلس يبعث مرتين في السنة قافلة مكونة من مائة جمل تحمل إلى فزان الخرز والمنسوجات الفاخرة والمعادن ويتم استبدالها بالتبر والتوابل والرقيق أما البضائع التي كان ينقلها الطرابلسيين إلى الدواخل فكان أغلبها يستورد من البندقية .

كما أقيمت علاقات تجارية أخرى بين التجار الطرابلسيون وتجار الكونغو وغينيا وكانوا يشترون العبيد أيضا من بلاد الحبشة ، وكان هناك الكثير من الملاحات بالقرب من زواره وهى ملاحات طبيعة يستغلها في الغالب تجار البندقية ولا يتوقف العمل فيها إلا شتاء بسبب كثرة المياه .

أما البندقيون، فكانوا يستخدمون في الملاحة مراكب كبيرة سريعة لا تتطلب عدداً كبيراً من البحارة بما يعود عليهم في النهاية بأحسن الفوائد [3].

---

1 . عمر على بن إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795 ، مكتبة الفرجـــانى، طرابلس ، بيروت ، (1966)، ص 185.

2 . حامد على وحيدة ، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) ، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ،العدد التاسع ، (التمور 1988م) ، ص 252.

3 . كوستانزيو برنيا ، طرابلس من 1510 الى سنة 1850 م ، ترجمة خليفة محمد التليسى ، منشورات دار الفرجانى، (1969م) ، ص ص 231-232.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولا يمكن لتجارة الصحراء أن تساهم بجد فى تحسين الاوضاع الاقتصادية الا اذا قابلها نشاط بحرى يتم بموجبه نقل السلع القادمة عبر الصحراء إلى الدول الأوربية ، ونقل سلع الأخيرة إلى البلدان الأفريقية ، وفى هذا الإطار كانت تصل طرابلس العديد من السلع الأوربيـــة (فرنسية وإيطالية وإنجليزية) وسلع عربية من (مصر وتونس) وفى المقابل تصدر طرابلس سلع كثيرة يأتي في مقدمتها السلع التي يجلبها تجار القوافل .

ويمكن وصف الحركة العامة في ميناء طرابلس بأنها نشطة لاسيما في بداية عهد يوسف باشا القرمانلى حيث كان الميزان التجاري مع أوربا لصالح طرابلس . [1]

ومما أسهم في نشاطها التجاري أيضاً أنها كانت مركز السلطة وتحوي المؤسسات الإدارية المختلفة، مما جعلها تستقطب الحركة التجارية الداخلية والخارجية وتنظيمها[2]وفضلاً عن موقع المدينة واتصالها بجهات مختلفة براً وبحراً وقد بلغت الدولة أوج قوتها في بداية عهد يوسف باشا القرمانلي (1795-1834م) ، حيث حصل على اعتراف أمريكا وأوروبا بهيمنته البحرية على الساحل الليبي في البحر المتوسط [3]، فقد استطاع يوسف باشا التحكم في تجارة القوافل الصحراوية ، لاسيما بعد إقامته لعلاقات وطيدة مع حكام إفريقيا مثل محمد الأمين الكانمي حاكم (برنو)، حيث ساعد هذا العمل السياسي على سيطرة يوسف باشا القرمانلي على الطريق الممتد بين طرابلس و(برنو) وتمخض هذا العمل السياسي عن تصاعد حجم المعاملات التجارية .[4]

وقد اهتم (يوسف باشا) بالنشاط التجاري بشكل كبير نظراً لإدراكه لحجم المردود المادي الكبير من خلال الضرائب التي كان يفرضها على التجار ، وعلى أنواع معينة من التجارة، وقد دفعه اهتمامه

---

1 . فوزية عبد الكريم بالقاسم ، المرجع السابق ، ص ص 161-162 .

2 . أنعام محمد سالم شرف الدين ، المرجع السابق ، ص19.

3 . مفيد الزيدي المرجع السابق ، صـــ149-150

4 . رجب نصير الأبيض ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، (1998م) ، ص209.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا إلى إنشاء العديد من الفنادق لإقامة هؤلاء التجار ، وشدد عقوبة السرقة فأدخل بذلك الأمن والطمأنينة وشجع على مجيء التجار إلى المدينة من كل مكان[1]. وقد كانت الأوضاع الاقتصادية لطرابلس الغرب في فترة حكم الأسرة القرمانلية مزدهرة في جميع المجالات ، وذلك لازدهار موارد البلاد الداخلية ، وتبادل المواد التجارية بينها وبين الدول المجاورة ، وجلب المواد المستوردة من أفريقيا وتبادلها مع منتجات تلك الدول ، وكان هذا الازدهار الاقتصادي الذي نعمت به البلاد في تلك الفترة ناتج عن استقرار أوضاع البلاد السياسية نوعا ما، وعلاقاتها الودية مع الدول المجاورة . فضلا عن ذلك اهتمام البلاد بالنشاط البحري ورغبة المغامرين في تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية من خلال فرض إتاوات على سفن الدول عند مرورها بالبحر المتوسط ضمانا لسلامة تجارتها ومصالحها هذا إلى جانب الهدايا القنصلية التي تطلب من الدول الأجنبية عند تعين قناصل لتمثيلها بطرابلس الأمر الذي أدى إلى ازدهار اقتصاد البلاد وتطورها بواسطة هذه الموارد الاقتصادية المتنوعة . [2]

وبعد عام 1815 م بدأت الأسرة القرمانلية تواجه حالة من الضعف فضعف النشاط البحري ، بعد تحالف الأوربيين لمواجهة النشاط البحري المغربي[3] ، ونتيجة لحالة عدم الاستقرار وانتشار الفوضى بين طرابلس وبعض الدول الإفريقية تأثر الوضع التجاري للمدينة ، حيث توقف التبادل التجاري بين الطرفين لمدة طويلة كما كانت رؤوس الأموال متواضعة ، مما أثر بدوره في تدني كمية البضائع المصدرة ونوعيتها [4] ، وقد تدهورت تجارة القوافل بعد التغلغل الأوروبي في إفريقيا وتحول

---

1 . أحمد سعيد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل، وزارة التعليم والتربية ، الجماهيرية ، (1972م)، ص11.

2 . ياسمينه مصباح محمد ، دور القنصليات والممثليات الأجنبية في ايالة طرابلس الغرب في العهد القرمانلى (سنة 1711-1835 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب قسم التاريخ ، جامعة عمر المختار ، عام (2003 م) ، ص 35.

3.مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، ص149-150.

4 . سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835-1911 م: مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد الأول ، (2002م) ، ص65.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

طرق النقل البحري من ليبيا وتفضيل الدول الطرق البحرية ، فقدت طرابلس الغرب الموارد المالية والاقتصادية في هذه الفترة.

كما أن يوسف باشا القرمانلي عمل على إضعاف دولته في أواخر أيامه عندما استعان بالدول الأوربية ومنحها فرصة التدخل في شؤون البلاد الداخلية ، واستغلت الدولة العثمانية هذه الفوضى وقررت إعادة الحكم المباشر إلى طرابلس الغرب، وأرسل السلطان (محمود الثاني) حملة بقيادة مصطفى نجيب باشا عام (1835 م) ، وأخضعت طرابلس الغرب للسيطرة العثمانية المباشرة ، وانتهى عهد الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب وعادت ولاية عثمانية استمرت حتى عام 1911 م. [1]

وعلى الصعيد التجاري فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية في العهد العثماني الثاني ، حيث لعبت تجارة القوافل دوراً مهماً في ذلك ، كما أن الاستقرار السياسي والأمني الذي كان سائداً آنذاك في ولاية طرابلس الغرب ، شجع الكثير من التجار العرب والأجانب على إقامة وكالات تجارية ومن أشهر الوكالات: وكالة (هنري لافي) ووكالة(لويس سنكوند) ووكالة (آرثر تريكارد) ، ووكالة(الإخوة ريكارد) ، كما تم تشجيع مزاولة التجارة فيما بين ولاية طرابلس وإفريقيا[2]. وما بين طرابلس والدول الأوربية ومن أهمها مرسيليا ، وأهم ما كانت تستورده طرابلس منها الأقمشة والحرير والسكر والنبيذ كما تستورد طرابلس من مدينة ليفورنو مختلف الأقمشة الحريرية والصوفية والورق والبنادق والبارود.

ومن البندقية تستورد طرابلس قضبان الحديد الصلب ، والآلات الحربية ومن مالطا أجود أنواع النبيذ ، ومن نابلى سبائك الذهب ، وكانت تستورد هذه المناطق من طرابلس مختلف أنواع السلع التجارية التي تأتى إليها من السودان وبورنو وكما تصدر الايالة إلى تلك الدول الأوربية أهم المنتجات المحلية مثل الجلود والبلح والنطرون .

---

1 . مفيد الزيدي ، المرجع السابق ، صـــ149–150 ./ للمزيد انظر:عمر علي بن إسماعيل ، انهيار حكم الاسرة ، ص252.

2 . سعيد عبد الرحمن الحنديري ، المرجع السابق ، ص76.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما عن المناطق العربية فقد كانت تستورد من تونس زيت الزيتون والبلح والطواقى الحمراء ، وكذلك خيوط الغزل الرفيعة التي تستعمل في صناعة الجرود والعباءات الخفيفة.وتستورد طرابلس من مراكش والجزائر القمح والأرز أيام الجفاف .[1]

وقد وصفت طرابلس بأنها بلدة كريمة البقعة ، طيبة التربة ، معتدلة الهواء، كثيرة الفواكه والنخل والزيتون. [2] ومجتمعها كان يضم فئات مختلفة متعددة المشارب والخلفيات والاجتماعية والعرقية والدينية أيضاً. وقد أثر التجار في الحياة العامه داخل طرابلس تأثيرا قويا ونمت ثروتهم نموا عظيما حتى أصبحوا يقومون في عالم التجارة بما تقوم به البنوك الحديثة في عالم الأقتصاد اليوم.

وقد كان أغلب سكان طرابلس يميلون إلى التجارة ، وبالنظر إلى فئة التجار فإن أغلبهم من أهل البلد[3] ، وعدداً من الجاليات التجارية المسلمة التي تنتمي إلى بعض البلدان المجاورة كتونس والجزائر والمغرب ومصر كانت تسكن المدينة. [4]

وعلى الرغم من أن سكان مدينة طرابلس مسلمون إلا أنه لا يستطيع احد أن يكتب شيئاً عن المدينة بدون أن يتطرق إلى أهل الذمة الذين لا يقلون أهمية عن غيرهم من السكان ويتألف هؤلاء على الأغلب من اليهود المحليين والمالطيين والمسيحيين [5] الذين قاسموا أهل البلد في مهنة التجارة واشتهروا بها[6] ، حتى نجد في كل موقع له نوع من الأهمية التجارية توجد عائلات ومجموعات من

---

1 . عمر على بن إسماعيل ، الظروف التي أدت إلى احتلال على الجزائري مدينة طرابلس ، 1793–1795 م ، ليبيا في التاريخ ، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الأول المنعقد في بنغازى عام 1968م تحت عنوان " ليبيا في التاريخ " مطبعة الشرق بيروت (1968م) ص ص 189-190.

2 . أحمد النائب الأنصاري ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تحقيق على مصطفى المصراتي ، المكتب التجاري ، بيروت ، (1963م) ، ص55.

3 . الحشائشي ، رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895 م(جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) ، تحقيق علي مصطفى المصراتي ، دار لبنان ، بيروت ، (1965 م) ، ص66.

4 . إنعام شرف الدين ، المرجع السابق ، ص123.

5 . هـ. س كاوبر ،مرتفع اللاهات الجمال ، ترجمة أنيس زكي حسن ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، (د.ت)، ص25–37.

6 . الحشائشي ،المرجع السابق ، ص69.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اليهود يحترفون التجارة [1] وعملوا على استيراد مختلف البضائع ومنها الأحجار والمواد اللازمة للبناء من خارج طرابلس مثل جزيرة مالطا. [2]

أن وجود هؤلاء التجار الوافدين فضلا عن التجار المحليين أدى إلى تشكيل مجتمع تجارى متمايز اجتماعيا وعرقيا ، وتكمن أهمية هذا التعدد في هذه الجاليات إلى الأسس الناجحة التي تقوم عليها التجارة في طرابلس في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين .

وقد وجدت علاقات متينة ربطت حكام المغرب وحكام طرابلس وقامت على التعاون وتبادل المساعدات المادية والعسكرية والبعثات الدبلوماسية ، الأمر الذي من شأنه أن ينعكس على علاقات الشعبين . [3] ومن الطبيعي أن تتأثر المدينة بالحالة السياسية والاقتصادية ، وينعكس ذلك على حركة التعمير ، ونتيجة لتنقل الفنانين والصناع والحرفيين من بلد لآخر ، فقد أصبح في المدينة تنوعاً في الأساليب والأذواق الفنية التي تلاقت وامتزجت ببعضها.[4]

---

1. إسماعيل كمالي ، سكان طرابلس الغرب ، ترجمة الحسن الهادي بن يونس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الجماهيرية، (1997 م) ، ص61 .

2 . شارل فيرو ، الحوليات الليبية (منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي) ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، (د.ت) ، ج1 ، ص329 .

3 . سليم رجب محمد ، ليبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادين من خلال بعض رحلات المغاربة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب قسم التاريخ ، جامعة عمر المختار ، عام (2002 م) ، ص ص 111-112 .

4 . محمد الشابي، السالك والطرق التجارية والمواصلات ، الفن العربي الإسلامي (المداخل)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة ، تونس ، (1994م) ، ج1، ص103.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثانى : الفندق ومرادفاته في اللغة :-

الفندق لفظة معربة مأخوذة من الكلمة اليونانية الأصل Pandokien أي منزل المسافرين ومكان مبيتهم [1] ويقابلها في الإيطالية Fondaco [2] ، وقد انتقلت هذه المفردة من موطنها الأصلي عن طريق التجار من شواطئ فينيسيا إلى الجنوب حتى وصلت إلى بيزنطة وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال والمغرب العربي ومشرقه ومصر ، فأخذت معنى النزل أو المزار للمسافرين.[3]

ومصطلح فندق وجمعها فنادق[4] ، قد شاع استعماله في بلاد المغرب العربي[5] والتى من بينها ليبيا ، في حين شاع استعمال مرادفها في الشرق الإسلامي وهي لفظة (خان)[6]،ولانجد تميزاً واضحاً بين اللفظتين عند المؤرخين والجغرافيين[7]، فالفندق هو الخان [8]، الذي يشيد كمأوى للتجار المســـافرين والقوافل والنزلاء الآخرون على طرق القوافل وفى داخل المدن[9] ويؤكد ذلك ابن

---

1 .عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، المطبعة العربية ، بيروت ،(1988م) ، ص306.

2 . رفعت موسى محمد ، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانيـــة ، القـــاهرة ، (1993م)، ص43.

3 . مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة طرابلس ، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة ، طرابلس ، الجماهيرية ، (2001م)، ص5.

4 – الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، دار صادر ، بيروت ، (1966م) ، مج7 ، ص51./ البستاني، بطرس ، قطر المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت،(1969م) ، ص1638 / علي بن هادية وآخرون ، القاموس الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع والمؤسسة الجزائرية للكتاب، تونس– الجزائر ،(1980م)، ص792 .

5 . محمد عبد الستار عثمان ، الإعلان بأحكام البيان لأبن الرامي (دراسة أثرية معمارية) ، دار الوفاء ، الإسكندرية، (2002م) ، ص209.

6 . غاسبري ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، ترجمة علي الصادق حسنين ، طرابلس ،(1392هـــ/1972م) ، ص117.

7 . سعدي إبراهيم الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، مجلة كرونوس ، جامعة البلمند ، لبنان، العدد الثامن، (2003م) ، ص157.

8 . سامي محمد نوار ، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، (2003م) ، ص135.

9 . حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، (1981م) ، ص192.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

منظــور(ت 711هــ) فذكر أن الفندق بلغة أهل الشام يعني خان ، ومن هذه الخانات التي ينزلها الناس ، مما يكــون في الطرق والمدائن.[1]

والخان لفظة فارسية معربة من كلمة (خانة) وتعني في لغة الفرس المنزل أو البيت وتجمع على خانات[2] ، وقد انتشر استخدام لفظة (خان) وغلب على غيرها من الأسماء التي كانت تستخدم جميعاً للتعبير على هذا النمط من العمائر الخدمية، وانتشر على وجه الخصوص في العراق و مصر والشام ، حيث أطلق على المبنى الذي يستخدم لإيواء المسافرين ودوابهم ، ويؤكد ذلك الرحالة المغربي ابن بطوطه (ت 777هـ/1375م) حيث يتحدث عن الشام فيقول : " بكل منزل منها فندق و هم يسمونه الخان ينزله المسافرون بدوابهم وبخارج كل خان ساقية للسبيل"[3] ، ويستدل من هذا النص أن مصطلح الفندق الذي كان و لا يزال شائعاً ومتداولاً في المغرب يرادفه ويقابله مصطلح الخان في المشرق ، وقد عرفت الخانات منذ العهد الأموي في سوريا ، حيث قام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام 109هـ/728م ، ببناء خان بالقرب من قصر الحير الغربي ،و نقش على مدخله اسم المعمار الذي قام ببنائه و هو ثابت بن أبي ثابت[4] ولعل من أقدم الخانات المشيدة فى العصر الاسلامى هو (خان عطشان) الذي يرجع البعض بناؤه إلى عصر بناء قصر الاخيضر عام 161هـ/778م نظراً لاشتمال كل منهما على عناصر معمارية متشابهة ، ويقع في منتصف الطريق بين الاخيضر والكوفة ، وهو على تصميم خانات الطرق المدعمة بالأبراج[5] (المخطط:1) . ونظراً لوجود هذه الخانات في الطرق التجارية المحفوفة بالمخاطر، فقد كانت متينة البناء مدعمة بأبراج حتى أصبحت

---

1 . ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق علي عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج5، ص3473 / الزبيدي ، المرجع السابق ، ص51.

2 . سامي محمد نوار ، المرجع السابق ، صـــ57.

3 . ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، (1964م) ، ج1، ص31.

4 . علي القيم ، آثار وأسرار، دار البشائر ، دمشق ، (1997م) ، ص204.

5 . حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، أوراق شرقية ، بيروت ، (1999م) ، مج1، ص238.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كالحصون المنيعة لحماية المسافرين كما زودت بصهاريج منحوته مياه في صخورها مثل الخان الكبير وخان السلطان الموجودة بالطريق ما بين حمص ودمشق [1] ، وقد استخدمت هذه الخانات أيضاً كمحطات للبريد وكأربطة للإنذار المبكر للدولة إذا هاجمها العدو[2]. وعن فنادق الطرق فى ليبيا فلم يصل لنا ما يؤكد وجودها فى العصور الأسلامية المختلفة ، وفى العصر العثمانى سعى الأتراك الى تأمين الطرق الرئيسية للتجارة عن طريق تشجيع القبائل لتولى حماية الطرق التى تؤدى الى قلب افريقيا ومنها على سبيل المثال قبيلتى أزجر وكيل أوى.فضلا عن الواحات التى كانت تعد بمثابة نقاط استراحة لتلك القوافل. [3] ففي كل عام تمر عبر هذا الطريق قافلتان إحداهما متجه من طرابلس إلى كانوا وهى تخرج في شهر أغسطس ، في حين أن الثانية تخرج من كانو باتجاه طرابلس في نفس الشهر[4] وتعود محملة بالسلع والمنتجات التجارية التي تأتى إلى طرابلس ويتم توزيعها على الفنادق بعد إخضاعها للضرائب الجمركية فتخزن البضائع بالطوابق الأرضية للفنادق التي تقع داخل الأسواق الكبيرة حتى يتم عقد صفقات البيع والشراء ، ويستريح التجار والمرافقين للقوافل بالطوابق العليا للفندق . وتعد طرابلس نقطة البداية في هذا الطريق حيث تنطلق منها القوافل باتجاه مدينة كانوالتي تعد نقطة نهايته[5]وتقع مدينتي غات وغدامس في منتصف هذا الطريق ، وقد ألهمها هذا الموقع أن تكونا مركزين لراحة المسافرين ومن أهم المحطات التجارية على طول هذا الطريق لاسيما وأن سكان هاتين المنطقتين من التجار الذين تعاملوا كحلقة وصل تجارية بين طرابلس وبلدان أفريقيا جنوب الصحراء ومصر ، فكانت قوافلهم تجوب الصحراء في كل الاتجاهات لإدراكهم ومعرفتهم بأمان هذا الطريق[6]

---

1 . ابن جبير، رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، دار مصر للطباعة،(د.ت)، ص7.

2 . سامي محمد نوار، المرجع السابق ، ص57.

3 . مصطفى عبد الله بعيو، المختار في مراجع تاريخ ليبيا، دار ليبيا للتوزيع ، بنغازي، ليبيا ، (1967م)، ج3، ص46.

4 . فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب ، تونس ، (2003م)، ص85.

5 . عبد الرحمن تشانجى، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، مراجعة محمد الاسطى وعلى عزاز، (د. ت) ص55.

6 . فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثمانى الثانى ، ص103

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعن مدينتي غات وغدامس فتفتقر مصادرنا عن ذكر فنادق بها لاستراحة التجار والقوافل الوافدة إليها وربما عدم الاهتمام بذكر ما أن كان بغات فنادق فقد ذكر أن بعض التجار كانوا ينزلون في البيوت وذلك للإقامة تخزين بضائعهم ، بل أن بعض التجار الأغنياء اتخذوا من غات مقرا لنشاطهم فاستقروا فيها دونما أن يرد تفصيل لشكل هذه البيوت[1] ونجد أن المسافة أو الطريق الذي تسيره القافلة حتى تصل إلى كانوا مليئة بمحطات للاستراحة ، فنجد أن مسار هذا الخط والزمن الذي يستغرقه على النحو الآتي : من طرابلس إلى جنزور مسيرة ثلاثة ساعات والزاوية على مسيرة خمس ساعات وبعد ذلك تزيد المسافة الزمنية حتى تصل إلى أثنتى عشر ساعة بين كل محطة وأخرى كما يلي : " بئر القطرة – بئرفساطو – بئر سانية الرجبايل – بئر العقبة – بئر سلاس – واحة سيناون – بئر سانية يعقوب – بئر ميزران – غدامس " وبذلك نلاحظ أنها محطات كلها أباراً وواحات تكفى لتوفير الراحة للقافلة ونجد أن ساعات الرحلة المستغرقة إلى غدامس نحو مائة وأربعين ساعة ، أي أن هذه المسافة تقع في حوالي ثلاثة عشر إلى خمسة عشر يوماً مع إضافة أيام الرحلة ، أما عن الرحلة من غدامس حتى غات فهي سهلة لكثرة الآبار بين الواحتين والمسافة من غدامس حتى أماسين مسيرة ثلاثة أيام ثم تاهمينت مسيرة يومين ثم ايزنر يومين ثم غات بعد رحلة يومين وبذلك يكون المجموع تسعة عشر يوماً ، أما المسافة بين غات الى الايير فتقدر بنحو أربعين يوما ومن الايير حتى كانوا مسافة ستة عشر يوما ،بالإضافة إلى أيام الراحة في كل موقع تتوفر فيه المياه ووسائل الراحة للرجال والجمال.[2]

---

1 . نجمى رجب ضياف، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر الميلادى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الجماهيرية ، (1999م) ، ص196.

نقلاً عن Ferdinand Goldstein ;" Die sahara stadte Rhat und Agades Globus 92,1907,p.173.

2 . حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ، مركز جهاد الليبيين ، الجماهيرية، (2001م) ، ج1، ص229 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعن المصطلحين خان والفندق في ليبيا في العصر العثماني فقد وردت لفظة (خان) بنص تأسيس بمدينة طرابلس الغرب وهي ضمن كتابه تذكارية محفورة على لوح من الرخام مثبت فوق مدخل فندق بن زكري المؤرخ في 1273هـ /1856م.

كما ذكرها حسن الفقيه حسن في يومياته بأكثر من موضع منها ،على سبيل المثال يومية تتحدث عن بيع أحد القضاة بمدينة طرابلس ممتلكاته التي كان من بينها (خان) [1].

كما ورد بالنصوص التأسيسية أيضاً لفظ (فندق) وذلك بالنص التأسيسي الذي يعلو فندق الهنشيري 1301هـ/83-1884 م ، وفى جميع الوثائق التى تم عرضها في الدراسة ومن ثم لا فرق بين المصطلحين ، فيما يتعلق بمنشآت طرابلس العثمانية في هذه الفترة غير أن مصطلح (فندق) ، لم يكن له صفة الانتشار في المشرق بقدر ما كانت له في المغرب.

ولعل أقدم لفظة مقاربة إلى لفظتا الفندق والخان هي كلمة (دار) ، وقد وردت في معاجم اللغة على أنها اسم جامع للعرصه والبناء والمحلة وكل موضع حل به قوم فهو دار لهم [2] ، وقد وردت في كتب التاريخ إشارات إلى مجموعة دور موزعة في بعض الحواضر الإسلامية منها في الخلافة الراشدة (دار الدقيق) بالمدينة المنورة التي أنشئت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23 هـ/43-66 م) [3]، و(دار البركه) في الفسطاط [4] .

---

1 . سلفاتور بونو ، تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهـاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد الأول ، يناير (1981م) ، ص ص 81-82 .

2 . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، (1952م)، ج2، ص32./ ابن منظور ، المصدر السابق ، ص385.

3 . الطبري ، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط4، مصر ، (د.ت) ، ج4، ص206.

4 . عبد الجبار ناجي ، دراسات في المدن العربية والإسلامية ، جامعة البصرة ، العراق ، (1986م) ، ص149.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي العصر الأموي أنشئت عمارتين هما (دار القطران ودارالنقصان) في خلافة معاوية بن أبي سفيان(41-60 هـ /661-679 م)ووضعتا للتأجير.[1]

كما أهتم الأمويون بإنشاء مجمعات تجارية كان الهدف من وراء تشييدها تغيير شكل السوق في بعض المدن العربية الإسلامية وهي بناء الأسواق وتغطيتها بحيث تكون حوانيت التجارة بالأسفل تعلوها مساكن تؤجر للراغبين في السكن، وهذا التطور أقر مبدأ تأجير البناء التجاري، وأصبح من المؤسسات التي تدر على الدولة ريعاً ثابتاً ، ولعل من أهمها بناء القيساريات[2]، التي ظهرت كمرادف آخر لمعنى (الفندق).

والقيسرية لفظة غير عربية أطلقت في بادئ الأمر في البلاد الإسلامية التي كانت تحت الحكم البيزنطي على سوق مغلق بأروقة تحيط بصحن مكشوف يضم عدداً كبيراً من الدكاكين وأماكن إقامة المسافرين.[3] وذلك لأسباب أمنية ،ويرى أندريه ريمون أن القيسارية هي مبنى مربع الشكل ويضم غرفا ومخازن وحوانيت للتجار ، وأن هذا التعريف يصلح لجميع الأمكنة وفى جميع العصور [4] وهو مثل الوصف الذي ذكره ابن بطوطة عند حديثه عن قيسارية الموصل فذكر : "وقيسارية الموصل مليحة لها أبواب حديد ويدور بها دكاكين وبيوت بعضها فوق بعض متقنة البناء". [5]

ونجد أن لفظة الفندق ومرادفاتها تتغير تبعاً للعصور ووفقاً للمناطق ، ففي القاهرة كانوا يسمونها على التوالي (فندق) ثم (قيسارية) ثم (خان) وأخيراً سميت (وكالة) وهو الاسم الوحيد الأكثر شيوعاً في العصر العثماني[6] ، وتكاد تكون هذه التسمية مقتصرة على مصر رغم وجود هذه العمائر

---

1 . محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، (1999م) ، ص254.

2 . المرجع نفسه ، ص255.

3 . عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص320.

4 . أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني ، ترجمة لطيف فرج ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة، (1991م) ، ص185.

5 . ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص148.

6 . أندريه ريمون ، المرجع السابق، ص185.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في كل بلاد العالم الإسلامي ولكن بتسميات مختلفة[1] ، وقد أكد ذلك المقريزي قائلاً : "إن وكالة قوصون في معنى الفندق أو الخان. [2]

وكانت تخصص هذه الوكالات لإقامة التجار ممن يحضرون من مختلف القرى المجاورة مع عائلاتهم لقضاء موسم التجارة في المدن الكبيرة فتقيم هذه العائلات فيها[3] ، أو أن يكون بطابقها الأرضي المتاجر وبطوابقها العلوية مساكن للعامة [4] حيث تخزن البضائع في مخازنها الكبيرة ، كما يباع في الوكالات كل شيء ، ويملكها تاجر واحد أو أسرة واحدة لذلك قد تعرف باسم صاحبها أو الشيء الذي يباع فيها.[5]

لذلك لا عجب أن تشترك كل المسميات السابقة أو المنشآت في وظيفة واحدة وهي استعمالها للتجارة والسكن ونزول المسافرين مع بضائعهم [6] . حيث يضعون بضائعهم في الطابق الأسفل ويستخدمون الطوابق العُليا للمبيت[7] ، وقد يستأجر أبناء حرفة واحدة عدة غُرف في فندق ما ، ويقيمون فيه مشغلاً مشتركاً مع محافظة كل رب عمل على استقلاليته[8] أو أن يكون مكاناً أو مصرفاً لحفظ الأموال.[9]

---

1 . مصطفى عبد الله شيحة ، الآثار الإسلامية في مصر (من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي) ، دار الشباب، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، (1992م) ، ص28.

2 . المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط2، القاهرة، (1987م) ، ج2، ص93.

3 . توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ، دار وهدان ، مصر ،(1970م) ، ج3، ص203.

4 . فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، (1970م) ، مج1، ص451.

5 . رفعت موسى ، المرجع السابق ، ص54.

6 . عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص442.

7 . صلاح أحمد البهنسي ، طرابلس الغرب ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، (2004م) ، ص91.

8 . عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص307.

9 . ابن الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبش ، دار الكتب ، القاهرة ، (1970م) ، ج1، ص271.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد تعددت مرادفات كلمة الفندق في اللهجات المختلفة ، فضلاً عن (دار) و(خان) و(قيسارية) و(وكالة) ، فقد كان يسميه العراقيون (تيم) بلغة أهل خرسان[1]. كما عرفت في بلاد فارس باسم (مسافرخانة) وهذه اللفظة تطلق عند الأتراك على فنادق المدن فقط، و(كرافانسراي)(Caravanserai) أي منزل القافلة[2] وفي اليمن كانوا يسمونها بـــ(السمّاسر)[3] .

ومن المرادفات أيضاً (الرّبْع) : الدار. وجمعها (الرِّبَاع)[4] الذي يخصص أصلاً للصناع وأصحاب الحرف ، وكان الدور الأرضي محتوياً على ورش ومحلات، أما الطابقان العلويان فقد احتويا على وحدات منفصلة لعائلات الصناع وهي تشبه مثيلاتها بالوكالات[5] ، فيكون بكل وحدة حجرة أو أكثر مع وجود بعض المرافق الثانوية كالحمام والمطبخ لعائلات الصناع، تصطف على جانبي دهليز. [6]

أن جميع هذه الألفاظ تحمل مدلولاً واحداً وتستخدم للتعبير عن شيء واحد هو نزل المسافر[7]وتتألف من صحن يتوسط البناء تحيط به طوابق من الجهات الأربع[8] يشتمل الطابق الأرضي على حجرات تفتح على الصحن توظف كمخازن ومطبخ وحمام ، وإسطبل لإيواء الحيوانات وفي حالة عدم وجود إسطبل في الفندق تربط الدواب مؤقتا في صحنه الذي يصلح أيضاً كساحة لعرض البضائع وتسويقها[9] ، والتجارة في الفنادق تكون بالتجزئة والجملة حيث توزع السلع

---

1 . سامي محمد نوار ، المرجع السابق ، ص57.

2 . سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف،الإسكندرية،(1986م)،ص483.

3 . سعدي إبراهيم الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص161.

4 . أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي ، المنجد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، تحقيق أحمد مختار وضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، ط2، القاهرة ، (1988م) ، ص211.

5 . توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص204.

6 . مصطفى عبد الله شيحة ، المرجع السابق ، ص30.

7 . بطرس البستاني ، المصدر السابق ، ص1638 / محمود إسماعيل حسني وآخرون ، المكنز العربي المعاصر (معجم المترادفات والمتجانسات للمؤلفين والمترجمين) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (1993م) ، ص88.

8 . حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص192.

9 . غاسبري ميسانا ، المرجع السابق ، ص117.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الموجودة فيه على الأسواق للتداول ، فضلاً عن كونها مكاناً لعقد الصفقات التجارية[1]، أما الطوابق العُليا فكانت عبارة عن غرف نوم مستقلة ومُعدة للنزلاء[2] فضلاً عن الحوانيت التي تفتح على الشارع.[3]

وتعد فنادق الغرب الإسلامي التي أشارا اليها ليون الإفريقي عندما تحدث عن مدينة فاس، وكان فيها عدة فنادق بغاية الإتقان ،منها ما أشتمل على مئة وعشرين غرفة أو أكثر من ذلك ، وبكل فندق صهريج وميضأة ببالوعتها[4] وهذا الوصف ينطبق على فندق القرمانلي بطرابلس الغرب حيث تذكر المراجع كثرة غرفه التي وصلت إلى 100 غرفة [5]. وتُبنى هذه الفنادق بالقرب من أبواب المدينة وفي الشوارع الرئيسة مثل باقي المنشآت التجارية ، أما إذا كانت خارج المدينة على طريق القوافل فيراعى في إنشائها أن يكون مزوداً بأبراج الدفاع وباب واحد للدخول [6] وذلك لأسباب أمنية.

1 . نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى) ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، (1973م) ، ص296.

2 . توفيق حمد عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص204.

3 . أبو صالح الألفي ، الفن الإسلامي (أصوله .فلسفته. مدارسه) ، دار المعارف ، مصر ، (1974م) ، ص124.

4 . ليون الإفريقي ، وصف أفريقية ، ترجمة محمد حجى و محمد الأخضر ، دار المغرب الإسلامي، بيروت، (1983م) ، ص ص 231 –232.

5 . فاطمة الخمسي ، فندق القرمانلي بالمدينة القديمة في طرابلس "المعمار المهدم" : مجلة تراث الشعب ، العدد1–2، (1999م) ، ص81.

6 . سامي محمد نوار ، المرجع السابق ، ص 57.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث: وظيفــة الفنادق وأهميتها في مجتمع المدينة :

لعب التجار الطرابلسيون دور الوسيط في التبادل التجاري فكان لهم النصيب الأكبر الذي ظهرت نتائجه على مدينتهم فانتعشت وازدهر العمران ، وبتطور الحركة التجارية وازدياد حركة الناس وتنقلهم ، وجب تخصيص أماكن يؤمها التجار و الغرباء[1] وكانوا قبل ذلك يستضافون عند أهل البلد بدون مقابل [2] أو يقيمون في خلوات المساجد والزوايا[3]. ومع نشاط التجارة وتطورها في العهد العثماني أقيمت فنادق كثيرة لتكون مخازن لبضائع التجار ومأوى لهم[4]. وقد كان يسمح للتجار الأوربيون بإقامة الفنادق في الموانئ الهامة حيث كان لكل جالية أوربية فندقها الخاص ، تقيم فيه وتحفظ فيه بضائعها ، واشتملت فنادقهم على احتياجاتهم مثل كنيسة صغيرة يقيمون فيها شعائرهم الدينية وفرناً يصنعون فيه الخبز وحماماً و داراً لصنع النبيذ . مثل ما كان بمصر بالعهد الفاطمي (358-567هـ) عندما كان للتجار الإيطاليين فنادق خاصة بهم بمدينة الإسكندرية.[5]

وتذكر مذكرات الرحالة الأوربيون الذين كتبوا عن طرابلس وبعض ولايات الدولة العثمانية بعد زيارتهم لها أن طرابلس كانت مدينة تجارية تهتم بتجارة البر والبحر ولذا فقد كانت مقصداً للسفن والقوافل التجارية. [6]

---

1 . تيسير بن موسى ، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب ، الجماهيرية ، (1988م)،ص361.

2 . إدوارد ريا ، المغرب العربي في القرن التاسع العشر (لبده – طرابلس – القيروان) ، ترجمة مصطفى محمد جودة ، الناشر مكتبة الفكر ، طرابلس ، (1968م) ، ص36.

3 . تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص361.

4 . سعيد علي حامد ، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس ، مصلحة الآثار ، الإدارة العامة للبحوث التاريخية والأثرية والمحفوظات ، طرابلس ،(1978م) ، ص32.

5 . حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشــرق ومصــر والمغرب والأندلس 447-656 هـ/ 1055-1258 م) ، دار الجيل (بيروت) ، مكتبة النهضة المصرية ، القــاهرة ، (2001م) ، ج4، ص ص 387،392.

6 . سعدي الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص163 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويُعد كل فندق خلية قائمة بذاتها تمثل نشاطاً تجارياً أو صناعياً أو سوقياً متخصصاً وهي في مجموعها جزء من أسواق المدينة [1] وهى تقام داخل الأسواق بشكل يجعلها قريبة من المراكز التجارية الأخرى.[2]

وقد عملت الحكومة على إنشاء مقر لدائرة الجمارك يقع خارج أسوار المدينة ووظيفته السماح بدخول البضائع إلى داخل المدينة وتوزيعها على الفنادق بعد دفع الرسوم المقررة [3]. حيث يتم استقبال البضائع القادمة من السودان أو الواردة من البحر بهذه الفنادق ليتم الفرز والتصنيف وإعدادها للتسويق المحلي أو للتصدير الخارجي[4].ونجد أن مسميات الفنادق تختلف باختلاف وظيفتها تجارية كانت أم مهنية أو بحسب جنسيات النزلاء بها فقد يسمى فندق علي القرمانلي بفندق المالطيين إذ سكنه العديد من أسر المالطيين. [5]

غالباً ما تؤسس هذه المنشآت (الفنادق) من قبل الولاة أو السلاطين وتحمل أسماءهم مثل الفندق الكبير بطرابلس الذي عرف بفندق (الباشا) الذي قام ببنائه الوالي عثمان باشا الساقزلي عام 1664.

كما قام الوالي سليمان كاهيه عام (1671)[6] بإنشاء فندق الريح ، فضلاً عن فندق القرمانلي ، حيث عثر على لوحة رخامية يعود تاريخها إلى 1748م، تشير إلى أن هذا الفندق ملكاً للأمير على القرمانلي ، وفندق الزهر الذي قام بتشييده الوجيه مصطفى قرجي.

كما أن بعض الفنادق كانت لكبار التجار لذلك اشتهرت بأسمائهم مثل فندق زميت والفقيه حسن والميزران والهنشيري.

---

1 . علي الميلودي عموره ، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، (1993م)، ص304.

2 . أنعام شرف الدين ، المرجع السابق ، ص45.

3 . سعدي الدراجي ، المرجع السابق ، ص163.

4 . علي الميلودي عموره ، المرجع السابق ، ص303.

5 . فرانشيسكو كورو ، فنادق طرابلس القديمة المميزة ، ترجمة محمود التائب ، مجلة أثار العرب ،تصدرها مصلحة الأثار بالتعاون مع مشروع تنظيم ادارة المدينة القديمة ، العدد الأول ، طرابلس ،(1990م) ، ص85.

6 . سعيد علي حامد ، المرجع السابق، ص32.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أو تكون ملكيتها لعائلات توارثتها على مر السنين فاشتهرت بأسماء هذه العائلات مثل فندق العدلوني ، والتوغار بأجزائه الثلاثة (سيالة- نجار- الوحيشي) وفندق أبو دلغوسة.

أو تكون اشتهرت بأسماء مالكيها مثل فندق القرقني ، وابن زكري ، والخوجة وفندق بنت السيد، وكثيراً ما كانت تحمل الفنادق أسماء البضائع الموجودة بها سواء للتخزين أو للتجارة مثل فندق (الحصائر- الضفايري) السالف الذكر ، وفندق (الزيت) الذي عرف بهذا الاسم لأن غرفه بالطابق العلوي استخدمت لبيع الزيوت[1] ، وفندق (الزهر) الذي كانت تجمع فيه الأحمال الثمينة الفواحة من الزهور وتبعث إلى استنبول لاستخلاص عطرها[2]. وفندق الحصائرى السالف الذكر .

وعملية تخصيص الفنادق كانت ظاهرة معروفة بعامة الفنادق بالأقاليم الأخرى مثل (فندق الزيت) في تونس لأنه اختص بتجارة الزيت ، و(وكالة الصابون) في القاهرة كانت المركز الرئيس لتجارة الصابون ، كما عرف بحلب أيضاً خان يدعى (خان الصابون) وذلك لاقتصاره على تجارة الصابون فقط ، وهذا التخصيص يُعد مريحاً للتجار أنفسهم ويتوافق مع تخصيص الأسواق ومن جهة أخرى فهي مفيدة للسلطان لأنها تسمح بسهولة الإشراف على

الأنشطة التجارية وجباية الرسوم المفروضة على المنتجات وبذلك تكون التجارة منظمة بدقة.[3]

لقد شملت وظيفة الفندق النواحي المهنية والتجارية والسكنية فبعضها يقوم مقام النزل والسوق التجارية في آن واحد ، حيث يكون الطابق الأرضي معداً لنزول القوافل فيتسع لجميع البضائع أما الطابق العلوي فيستخدم عادة لسكن المسافرين والتجار. [4]

---

1 . مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة طرابلس ، ص76.

2 . انظر الرسالة ص55 / سعدي إبراهيم الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص163.

3 . أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ص186.

4 . سعدي الدراجي ، المرجع السابق ، ص164.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد كان يخزن بالفنادق بضائع مختلفة منها التي كان يحضرها تجار الدواخل إلى طرابلس للاتجار فيها مثل الحبوب أو المظفورات الشعبية من السمار والدبس والحلفا*[1] ، وقد كانت عمليات حزم نبات الحلفا تتم بأحد الفنادق [2] التي تميزت بكبر مساحتها[3] فيقوم بها عمال من الزنوج فيعملون على انتزاع الجذور المتآكلة والباقي يحزم في رزم[4]. ليصدر عن طريق البحر .

وقد جرت العادة أن يتم عمل المظفورات التي تصنع من الحلفا في تاورغاء وتاجوراء[5] وكانت تودع في الفنادق منها فندق (الحصائر) الذي سمى بناء على ما كان يودع به. [6]

تستخدم صحن الفندق كساحة للمزاد العلني مثل ما حدث بفندق (الضفايري) عام 1245 هـ عندما باع أحد سكان المدينة أثاث منزله بالفندق بعدما طرده الوالي. [7]

قد تكون الفنادق أماكن حرفية سرية مغلقة مثل ما حدث ببعض فنادق تونس بالعهد الحفصي حيث أُخفيت بها مناسج الحرير الثمين ، لكي لا تدركها أعين المتطفلين ، لأن سر هذه الصناعة على ما يبدو كان محتكراً من طرف بعض العائلات دون غيرها.[8]

---

* . إن النبات المسمى بـ(الحلفا) يأتي في الدرجة الثانية من حاصلات البلاد وهي نبات بري من الفصيلة النخيلية يُعرف قديماً باسم (Sporlium Lyemu) يوجد في الجزائر وتونس وطرابلس وحتى في المناطق الجنوبية من أسبانيا واليونان. وقد يبلغ طول أوراقها الخيطية الشكل قرابة المتر الواحد وعرضها لا يتجاوز المليمتر والنصف والخاصية الوحيدة لها أنها تقاوم أي درجة من الحرارة تتعرض لها . / انظر : محمود ناجي ، المرجع السابق ، ص35.

1 . فرانشيسكو كورو ، فنادق طرابلس القديمة المميزة ، ص88.

2 . الصادق النيهوم ، تاريخنا (ليبيا من القرن الهجري العاشر حتى مطلع القرن الحالي) ،على حافة السور وتجارة القوافل ، دار التراث ، جنيف ، (د.ت) ،ج5 ص198.

3 . مابل لومس تود ، أسرار طرابلس ، الناشر الفرجاني ، طرابلس ، (1968م) ، ص67.

4 . الصادق النيهوم ؛المرجع السابق ، ص198.

5 . عقيل محمد البربار ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ، منشورات ELGA ، مالطا ، (1996م) ، ص38.

6 . فرانشيسكو كورو ، المرجع السابق ، ص88.

7 . حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ،ج1 ، ص423.

8 . عبد العزيز الدولائلي، مدينة تونس في العهد الحفصي ، ترجمة محمد الشبابي وعبد العزيز الدولائلي، دار سراسر للنشر ، تونس، (1981م) ، ص68.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وللفنادق أثر فى الحياة السياسية ، وذلك نظراً للاهتمام الذي حظى به جند الانكشارية خلال العصر العثماني الأول (1551– 1711م)فقد كانت فنادق طرابلس نزلاً لهم وسكناً يقيمون فيه كونهم القوة الدفاعية للدولة العثمانية في طرابلس. ، حيث يذكر (الجراح جيرارد) أن الأتراك أقاموا لجنودهم الانكشارية فنادق في مختلف مواقعهم الدفاعية . وتُعد هذه الفنادق التي يسكنها الانكشارية متزوجون أو عُزَّب هي ملك للباشا حيث يقوم الجنود بتسديد إيجار هذه الغرف ويقوم بعض الضباط الانكشارية بحفظ الأمن والنظام بها.ومن أشهرها الفندق الكبير الذي أقامه عثمان باشا 1065هـ/ 1654م والفندق الجديد الذي أقامه سليمان كاهيه 1081ه /1671م قرب مسجد درغوت.[1]

ولكن يبدو أن كثرة عددهم وموقعهم الذي تبوؤه شجعهم على القيام بأعمال تمردية على السلطة العثمانية الحاكمة ، ومن ذلك ما حدث عام 1672 م عندما رفض الباشا دفع نصيب الجند في الغنائم التي حصلوا عليها إثر استيلائهم على بعض السفن المالطية والفرنسية ، عندها ثارت حمية بعض الجند فقادوا ثورة انطلقت من فندق الباشا وقاموا بتحريض الجند القاطنين بالفنادق الأخرى بحمل السلاح ضد السلطة الحاكمة إعلاناً لحالة ثورة وتمرد عليها ونصبوا أحد قادة البحرية ويُدعى (الريس عثمان) دايا عليهم ، ولكن السلطة الحاكمة آنذاك سرعان ما حاصرت هذا التمرد وقضت عليه. [2]

كما يذكر (جيرارد) عن فنادق كانت لها أدوار مصاحبة لحركات التمرد والثورات مثل فندق (الديوان) الذي يقع أمام القلعة حيث كان له دور في الأحداث التي صاحبت تنحي (مصطفى الشريف داي) وكذلك حركة التمرد ضد (محمد الساقزلي) ، ثم يشير إلى (فندق الجمرك) حيث يتولى قائد الحرس توزيع الأطعمة على الانكشارية وسفن القرصنة[3]. ومن الفنادق التي استعملت للنواحي

---

1 . خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة (طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب) ، الدار العربية للكتاب ، ط2 ، (ليبيا – تونس) ، (1985م) ، ص96.

2 . سعدي الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص165.

3 . خليفة محمد التليسي،المرجع السابق ، ص96.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

العسكرية (فندق الدروز) الذي استخدم كمنامة لعساكر الدروز، فضلاً عن فندق الطوبجية الذي كان مأوى لإقامة ضباط وجنود المدفعية التابعين للدولة العثمانية. [1]

وعلى ما يبدو فإن ظاهرة إقامة الانكشارية بالفنادق في العهد العثماني لم تكن بطرابلس فقط ، ففي القاهرة بعد ضعف الانكشارية أُصدرت الأوامر السلطانية بإخلاء القيساريات والوكالات التي يقيم بها جنود الانكشارية.[2]

وبعد القضاء على الانكشارية (1241هـ/1826 م) ، أسس السلطان العثماني محمود الثاني (1223-1255 هـ / 1808-1839 م) ، جيشاً نظامياً في عام (1243 هـ) أقاموا بالفنادق منها (الانزام) أي الجيش النظامي وبهذه المناسبة أقاموا لهم حفلاً كبيراً [3] ، وفي العام نفسه، وكان رجال المدفعية القدماء يعملون على استقبال الجنود (بفندق جيجة) للتدريب على السلاح إذ استقبل الفندق 125 شخصاً قدموا من تاورغاء للتدريب العسكري حيث تمت كسوتهم وتموينهم وإقامتهم فيه ، وبذلك فقد عوضت فنادق طرابلس عن المعسكرات أو الثكنات التي تؤوي المتدربين. [4]

كما استخدمت الفنادق أيضاً كسجون جماعية لحجز أعداد هائلة من الخارجين عن السلطة أو الثوار لاسيما عندما تكون الفنادق قريبة من الدوائر الحكومية ، حيث ذكر الفقيه حسن في يومياته أن علي باشا القرمانلي في عام 1247 هـ / 1831 م أحضر 75 رهينة من غريان وترهونة ووضعوهم بفندق كان محاذياً لدار الأغا*.[5]

---

1 . مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة طرابلس ، ص14-42.

2 . أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ص76.

3 . حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ،ج1 ، ص358.

4 . المصدر نفسه ، ص ص339، 330

* . دار الآغا : تقابل مركز الأمن حالياً وهو مقر الآغا الذي يقوم بما يسمى في الوقت الحاضر بمدير الأمن . /انظر: نجم الدين غالب الكيب، لمحات من الحياة العسكرية في ليبيا ، (1711-1835) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د.ت)، ص16.

5 . حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج1 ، ص570 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن اللافت للنظر والداعي للاستغراب أن تستخدم الفنادق لوظيفتين ليس بينهما أية صفة مشتركة بل بينهما من التناقض ما يمنع جمعهما في مكان واحد، ففضلاً عن الوظيفة الأساسية التي أُنشئ لأجلها الفندق وهي استخدامها لاستضافة التجار والنزلاء من المسافرين مختلفي الجنسيات والوظائف لينعموا بالراحة والاستقرار في البلد المضيف ، فقد استخدمت أيضاً لاستضافة المذنبين والخارجين عن السلطة الحاكمة لمعاقبتهم وتعذيبهم ، ومن الشواهد على ذلك فندق الضفايري الذي كان به خازوق* من ثلاثة خوازيق كانت تستعمل بالمدينة للتعذيب ، واستمر هذا الأمر حتى 21 شوال عام 1245 هـ / 1829 م عندما أصدر والي طرابلس أمراً بإزالتها نزولاً عند رغبة القنصل الإنجليزي[1].

أما بالنسبة للناحية الاجتماعية ، فقد قامت الفنادق بدور كبير في تعارف أبناء البلد الواحد من تجار الدواخل وتجار المدن ، وتعارف أبناء البلاد مع أبناء البلدان المجاورة[2].ومما يترتب عليه من تأثير وتأثر بالعادات والتقاليد أن نذكر أن الفنادق كانت من أكثـــر المبـــاني التي تخصص وقفا لإنشاء العمائر الدينية بالمدينة[3].كما كانت الفنادق أيضاً أماكن للتسلية والترفيه حيث تذكر (مابل لومس تود) أن فنادق الحلفا كانت تقام بها أمسيات مسلية.[4]

كما كان يوجد بالقرب من فندق الريح مقاهي صغيرة يتفرج فيها الناس على رقصات الزنوج المختلفة [5] ، وبفندق سيالة كانت تؤجر بعض حجراته لإقامة السهرات الليلية[6].

---

* . الخازوق : آلة تعذيب عمود مدبب الرأس كانوا يجلسون عليه المذنب.

1 . حسن الفقيه حسن ، المصدر السابق ، ص464.

2 . مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة طرابلس ، ص77.

3 . أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ص70.

4 . مابل لومس تود ، المرجع السابق، ص67.

5 . هـــ. س كاوبر ،المرجع السابق ، ص33.

6 . سالم سالم شلابي ، معالم المدينة البيضاء(مدينة طرابلس القديمة)، دار الفرجاني، طرابلس ، (1994م)، ص141.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وللفنادق دور مهم في الجوانب الصحية بالمدينة [1] وفي تقرير لمفتشي الصحة لمدينة طرابلس التأكيد على نظافة الفنادق ، وذلك لأن الأوبئة والأمراض تنتشر وتنتقل بسرعة إذا كانت تحملها قوافل وتستقر هذه القوافل ببضائعها في أحد الفنادق بالمدينة فيؤدي هذا الاختلاط إلى انتشار الأمراض.[2]

وبانتشار مرض الكوليرا بطرابلس ، اتخذت السلطات الإجراءات اللازمة ففي عام 1888 م وردت تعليمات من السلطة المركزية باستنبول إلى والى طرابلس لإجراء التدابير بتنظيف الأماكن العسكرية والأماكن العامة ومن بينها الفنادق خشية اختلاط العساكر مع السكان[3]، وقد اعتبرت الفنادق من المنشآت العامة المهمة التي تستوجب متابعة نظافتها والتأكيد على نظافتها من نظافة المدينة. [4]

1 . محمود أحمد الديك ، ملامح عن الحالة الصحية في ليبيا خلال العهد العثماني ، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، السنة الثالثة والعشرون ، (2001م) ، ص65.

2 . بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص139.

3 . محمود أحمد الديك ، المرجع السابق ، ص99.

4 . بلدية طرابلس في مائة عام ، المصدر السابق ، ص ص122-123.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع : الإدارة بالفنـــدق:

بديهي أن يكون للفندق نظام تفرضه الإدارة فالعمل بالمنشآت التجارية يحتاج إلى وظائف متنوعة وكثيرة ، ولقيام المنشأة بالوظيفة المنوط بها لابد من وجود موظفين ليكمل العمل.[1]

ومن أهم الموظفين بالإدارة القائم بأمر الإشراف عليها وهو "القيم" وقد ورد في بعض المصادر العربية باسم (الخاني) نسبة إلى (الخان) وهذا الخاني وظيفته توفير السلامة والأمن للتجار وحماية بضائعهم وقد تمتد مسؤوليته إلى حفظ الأموال بخاصة إذا كان بالخان مكاناً للصيرفة حيث يودع التاجر أمواله فيه ، ومن الشواهد على ذلك خانات مصر وسماسر صنعاء.[2]

وقد يدير هذه المباني الخدمية مالك المبنى أو أحد نوابه أو أحد الشيوخ، وذلك حسب الظروف، لاسيما إذا كانت تلك المباني تضم طائفة حرفية واحدة مثل وكالة الصابون بالقاهرة[3]. حيث أقرت السلطة الحاكمة هناك مبدأ خاصاً بالتجار الأجانب الوافدين علىالبلاد يوجب استقبال ممثل دائم لحكومة الدولة التي ينتسب إليها الفندق ويطلق عليه القنصل يكون مسئولا عنهم أمام الحكومة.[4]

والقنصل لغة : هو النائب عن دولة في دولة أخرى يرعى حقوقها وحقوق رعيتها ومصالحهم والدفاع عنهم وحمـــل المسؤولية الكـــــاملة تجاههم في تلك الدولة[5] وبما أن مدينة طرابلس كانت لها امتيازاتها الاقتصادية والسياسية كواحدة من أهم المدن التجارية على ساحل البحر المتوسط ، فكان على كل الدول الأوربية التي تريد لسفنها الأمان والمحافظة على تجارتها من الاعتداءات ، أن تربط

---

1 . رفعت موسى محمد ، المرجع السابق ، ص70.

2 . سعدي الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص169.

3 . أندريه ريمون ،المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ص186.

4 . رفعت موسى محمد ،المرجع السابق ، ص49.

5 . المرجع نفسه ، ص43-75.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

باشا الايالة بمعاهدات صداقة ، وأن ترسل قنصلا لهم يقيم في مدينة طرابلس ، وأن تدفع للباشا مبلغا من المال كل عام في مقابل تأمين سفنها التجارية في البحر المتوسط . [1]

أما بالنسبة لمسؤوليات القناصل الأوربيين الذين يمثلون دولهم في ايالة طرابلس الغرب في فترة حكم الأسرة القرمانلية والعهد العثماني الثاني ، فمن أهم المسؤوليات هي رعاية التجارة وتأمين حرية مرور السفن التجارية ، واسترداد تلك السفن وبحارتها الذين يقعون أسرى بموجب الالتزامات التي تعهدت بها ووفقا للاتفاقيات المعقودة ، وكان يقف دائما وراء قناصل الدول البحرية الكبرى مثل فرنسا وانجلترا التهديد واستخدام القوة البحرية التي كانت تخشى طرابلس هجومهـــا[2] وقد حصر القلقشندى (ت:824هـ) وظيفة القنصل في حفظ مصالح رعــايا دولته وحمايتهم في الدولـــة المتواجدين بها.[3]

كما يعمل القنصل بالإشراف على الصفقات داخل الفندق بين الأجانب وبعضهم أو بين الأجانب والأهالي ومن هذا المنطلق تظهر لنا وظيفة أخرى وهي (الترجمان) أو (المترجم) والترجمان هو : الشخص الذي يمتلك القدرة على فهم اللغة الأجنبية عنه وإيضاحها وتفسيرها ونقلها بلسان قومه. ويبدو أن الترجمان نوعان : الأول من أهل البلد بصير بلغة الأجانب[4] حيث يقوم بالتعامل مع القنصل الأجنبي في تحديد المطلوب وإبرام الصفقات المعدة [5]، والثاني من الأجانب بصير بلغة أهل الأمصار التي يزورها ويسمى (ترجمان الإفرنج) ، ومهما يكن من أمر فإن التراجمة أو المترجمين أو تلك الوظيفة وجدت في مصر في العصر المملوكي واستمرت أيضاً في العصر العثماني ، كما تعمل الدولة

---

1 . القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، بولاق ، القاهرة ، (1915م) ، ج8 ، ص53.

2 . كستانزيو برنيا ، المرجع السابق ، ص 35

3 . على حسين الخربوطى ، الاسلام فى حوض البحر المتوسط ، دار العلم للملاين ، 1970م ، ص 166.

4 . رفعت موسى ، المرجع السابق ، ص75-77.

5 . المرجع نفسه ، ص ص47 -76.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على تعيين موظفين يعملون على تثمين (تسعير) البضائع بعد وصولها من الميناء إلى الفندق ويطلق عليهم (السماسرة).[1]

وقد كان العرف سائداً أن معظم الفنادق ترجع ملكيتها إلى الوالي أو الحاكم أو التاجر، ولما كان هؤلاء لا يستطيعون تولي مسؤولية إدارة الفندق بشكل شخصي مباشر لذا كان لزاماً أن يتولى إدارة الفندق وتسيير أموره شخص آخر يُدعى (متولٍّ) يكون بمثابة الوكيل الشرعي أو النائب عن المالك الحقيقي للعقار ومسئول عن حساباته .

أما إذا كان الفندق وقفاً على مؤسسة دينية أو مدنية لها فإن وظيفة المتولي هي جمع ريع الفندق وتوزيعه حسب ما نصت عليه الوقفية.

وبجانب ما سبق فإن على المتولي مسؤولية مراقبة المبنى والمحافظة عليه وترميمه وصيانته إذا كان محتاجاً لذلك.[2]

وطبيعي أن يكون للفندق حارس (بواب – عساس) ، وتعني في اللغة حافظ الباب أي حارس الباب ، وذلك لأن الباب هو المدخل لهذه المنشأة ، ومهمة هذا العساس أو البواب أن يراقب الداخل والخارج من والى الفندق وهي وظيفة أمنية بالدرجة الأولى لحماية الفندق مما تخشى عواقبه كالسرقة.[3]

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة فقد وضعت قوانين تنظيمية لفنادق مدينة طرابلس يتم بموجبها تحديد مواعيد معينة لفتح أبواب الفنادق وغلقها ، حيث كانت تفتح بعد آذان الفجر وتغلق قبل آذان المغرب.[4]

---

1 . حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص392.

2 . سعدي الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص ص169-170.

3 . رفعت موسى ، المرجع السابق ، ص75.

4 . ريتشارد توللي ، عشر سنوات في طرابلس (1783- 1793م) ، ترجمة عبد الجليل طاهر ، الجامعة الليبيـــــة ، بنغازى، (1967م)، ص90.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد كان هؤلاء الحراس يعملون على حماية النزلاء وبضائع التجار من اللصوص والمحتالين[1]، وكان على الحارس المبيت بالقرب من الباب بحيث يسمع من يطرقه ويفتح لساكن المكان بعد سماع صوته [2] لاسيما وأن الفنادق كانت معرضة للسرقات ، ففي فندق الباشا بطرابلس سُرقت غُرف احد التجار بما فيها من بضائع كانت مستوردة من تونس والمغرب[3] ، وقد كان النزلاء يعطون بعض المبالغ للحراس كمنحة إذ ربما تكون نظير خدمات يقدمها الحارس للنزيل [4] ، لذلك فهو ينتظر ممن ينزلون في غرف الفندق أن يتركوا له عند المغادرة بعض الهدايا أو النقود.[5]

وقد كان من مهام العساس تسلم الاجرة ليدفعها الى ارباب عمله كما حدث مع عساس فندق الرحيبى بطرابلس عندما تم استجوابه في قضية تتعلق بالايجار،بموجب الوثيقة المؤرخه فى شهر رجب عام 1294هـ/1877م والتى بينت أستفسار عساس فندق الرحيبى المدعو محمد بن محمد الهونى بتسليمه أجرة الفندق الى رب عمله (وثيقة رقم :1)[6] ،كما يطالب العساس باجرة يدفعها له النزيل مقابل استخدامه للغرفة وذلك عند مغادرت الأخير الفندق ، وبسبب هذا كان العساس يتعرض للأذى من قبل النزيل الذي قد يرفض الدفع ، ومن ذلك ما حدث بفندق بن سليمان بطرابلس عام 1248ه /1832 م عندما وقع نزاع بين عساس الفندق والنزيل الذي لم يرتضِ دفع أجرة غرفته مما أدى إلى تعرض العساس للضرب حتى الموت وهروب النزيل.[7]

ومن الوظائف التي لا يمكن إغفالها وظيفة (العتال) والعتال هو: الحمَّال بأجرة ، أو الذي ينقل الأشياء من مكان لآخر على رأسه أو ظهره، ومن الطبيعي أن توجد تلك الوظيفة في الأسواق

---

1 – سعدي الدراجي فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص170.

2 – رفعت موسى ،المرجع السابق ، ص75.

3 – حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ،ج1 ، ص191.

4 – أنعام شرف الدين ، المرجع السابق ، ص47 . / توللي ، المرجع السابق ، ص90.

5 – سعدي الدراجي ، المرجع السابق ، ص170.

6– دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، سجلات المحاكم الشرعية ، رقم الوثيقة فى المنظومة 4123.

7 – حسن الفقيه حسن ، المصدر السابق ، ص588.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والمنشآت التجارية يحملون البضائع لمن يشتريها[1].ولفنادق طرابلس خادم يقوم على راحة النزلاء حيث يوصله إلى غرفته ويعمل على تنظيف الغرفة قبل أن يقيم بها المستأجر، فضلا عن المخازنية ، وهم أصحاب المخازن التجارية فقد وردت هذه الوظيفة فى بعض الوثائق بالعهد العثمانى بعام 1248هـ/ 1833م مما يدل على أنها عرفت بطرابلس فى تلك الفترة . [2]

وقد خضعت الفنادق للنظم الضريبية، حيث كان في طرابلس عام 1241هـ/1825م نظام ضريبي . ويعين من قبل السلطة شخص يدعى (شواش) يعمل على أخذ الأجور من عدة منشآت تجارية من بينها الفنادق.[3]

وقد فرض النظام الضريبي نوعين من الضرائب على الفنادق وهي الضرائب الثابتة وفرضت على الفنادق ذات الملكية الخاصة، وقد قدرت قيمة الضريبة عام 1247هـ/ 1831م بريال دورو.*[4]

أما الضرائب العارضة فقد فرضت على الفنادق في الحالات الطارئة مثل حاجة السلطان للمال عندما تعجز الحكومة عن سداد ديونها للأوربيين [5]، ومن الشواهد على ذلك ما حدث عام 1247هـ/ 1831 م عندما فرض الباشا على كل فندق ضريبة قدرها عشرون ريال دورو.[6]

كما فرضت الضرائب على البضائع أيضاً حيث تعمل الدولة على تعيين موظفين يطلق عليهم الأمناء تكون مهمتهم الإتمام على البضائع عند وصولها إلى المدينة وقبل توزيعها على الفنادق ، سواء أكانت برية أم بحرية والهدف من ذلك مقاومة التهريب حتى لا تفلت البضائع من الرسوم المقررة

---

1 – رفعت موسى ، المرجع السابق ، ص77.

2 - ياسمينه مصباح محمد ،المرجع السابق ، ص 438 .

3 – حسن الفقيه حسن ، المصدر السابق ، ج1 ، ص335.

*– دورو هي عملة عثمانية دخلت إلى البلاد حيث تم التعامل بها في أسواق طرابلس ، وفى عام 1813م أعلن يوسف باشا أن سعر الدورو 3000، ووعد بعقوبة كل من يحاول الزيادة على السعر المعلن . وذلك لان ثبات عيار العملة يساعد على ازدهـــار الحياة الاقتصادية . حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ،ج1 ، هامش ص ص 177–220.

4 – المصدر نفسه ، ص578

5 – أنعام شرف الدين ، المرجع السابق ، ص46–47 .

6 – حسن الفقيه حسن ، المصدر السابق ، ص577.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عليها[1].كما هو الحال في طرابلس ففي بعض الأحيان يحاول التجار أن يلجأوا إلى التهريب ويقدموا بيانات عن عدد الحمولات أقل مما هي في الواقع فيعمل موظفي الضرائب على تحرى الحقيقة، وإذا ما ضبط أن العدد يزيد عن بيانات التاجر فأنه يتعرض للعقوبة[2]، وقد وجد مثل ذلك أيضا في مرزق ، فعند وصول القافلة يأتي جند السلطان لإحصاء ما يحمله التجار، حيث اعتاد التجار إخفاء ثلث ما يحملونه على الأقل واعتاد الآخرون أن يضعوا سلعهم إلى جانب حقائب الحجاج حتى لا يدفعون تهربا من الضرائب . [3]

1 . حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص392.

2 . عماد الدين غانم ، الدواخل الليبية (في مجموعة دراسات الرحالة الألماني غوتلوب آدولف كراوزه)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، الجماهيرية ، (1998م) ، ص 158 .

3 . فريدريك هورنمان ، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان عام 1797 م ، ترجمة مصطفى محمد جوده ، مكتبة الفرجانى ، طرابلس، ليبيا ، (1968 م) ، ص 80 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية لفنادق طرابلس

المبحث الأول : فنادق طرابلس فى العهد القرمانلى (1123-1251هـ/ 1711-1835م)

- فندق زميت
- فندق العدلوني (قرجي)
- فندق الزهر
- فندق الدروز
- فندق الفقيه حسن (حواص)
- فندق الغدامسيه
- فندق مادي حسان
- فندق الطوبجية
- فندق التوغار (سياله – الوحيشي)
- فندق بعيشو
- فندق الغدامسي

المبحث الثانى:فنادق طرابلس في العهد العثماني الثاني (1251-1329هـ/ 1835-1911م)

- فندق بنت السيد
- فندق بن زكري
- فندق ميزران
- فندق الهنشيرى
- فندق ابو دلغوسة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تقدر عدد الفنادق القائمة في مدينة طرابلس في آخر العصر العثماني بخمسين فندقا ، ويبدو أن الكثير منها زال أثناء الاحتلال الايطالي نتيجة لتوسع الشوارع ، وفتح أخرى جديدة والإهمال ومع ذلك يستطيع الزائر مشاهدة أمثلة مازالت شاخصة في المدينة القديمة مشيدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، يربو عددها على (16) فندق بيد أن هذه الفنادق لم تكن بمنأى عن أعمال التجديد والإضافة والتخريب التي غيرت معالمها الأصلية كلا أو جزا.

لقد شملت الدراسة الميدانية جميع الفنادق التي مازلت قائمة في المدينة ، والتي تعود إلى العصرين القرمانلى والعثماني الثاني ، أما الفنادق التي لم تشملها الدراسة فهي أما أن تقع خارج الفترة الزمنية التي نؤرخ لها ومنها فندق الباشا (الكبير) الذي أقيم عام 1654م وفندق الريح المبنى عام 1671م لكونهما من فنادق العهد العثماني الأول . وهناك فنادق أزيلت بالكامل ولم يبق سوى ما كتب عنها مثل فندق القرمانلى وفندق الميلادي . ومنها ما انهار بالكامل ولم يبق سوى واجهته ، إما بسبب قذائف الحرب العالمية الثانية مثل فندق بن سعد الذي لم يبق من معالمه الاواجهتة المطلة على سوق الترك ، وإما بسبب الإهمال مثل فندق الخوجة الذي يقع بالزقاق المتفرع من سوق الترك ، فضلا عن الفنادق التي تقع خارج نطاق سور المدينة القديمة ، وقد أزيلت بالكامل وأقيمت مكانها أبنية حديثة مثل فندقي المسلاتى والزيت .

لقد اقتصر وجود الفنادق في ليبيا على مدينة طرابلس ، وذلك لكونها هي المركز الادارى والتجاري الأهم في العهد العثماني ، والفنادق مرتبطة وجودها وإقامتها في الأماكن التي تنشط بها التجارة لذلك فأن انحصارها في مدينة طرابلس لكون المدينة هي المجال الأول للتعامل وهذا له عدة أسباب أولها عدد السكان ، وتعدد الحاجات باختلاف فئات المجتمع ومستوياتهم المادية ، وكذلك مجموع الحرفين الذين يندرجون ضمن هذه المجموعة ولاشك أن حاجاتهم المتجددة للمواد الأولية التي تحتاجها حرفهم المختلفة تدفع بهم للتعامل مع التجار ، وفضلا عن ذلك ،الموقع الجغرافي للمدينة مما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

جعلها الوسيط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ومركزا لتبادل المواد والتجارات المختلفة ، وموقعا لجذب التجار، من مختلف الجنسيات فتتطلب تجارتهم الإقامة في المدينة حتى يتم إنهاء صفقاتهم التجارية ، لذلك فأن موقع هذه الفنادق في مواقع مناسبة للقيام بوظيفتها الأساسية فجاءت داخل أسوار المدينة القديمة ، بجوار الأسواق الرئيسية بل وتفتح مداخلها عليها . من هنا سهل على التجار الإقامة في مكان قريب من الحوانيت المخصصة بعرض البضائع ، فضلا عن استخدام حجرات هذه الفنادق لتخزين البضائع ، وهى في ذات الوقت قريبة من الميناء الرئيس لطرابلس اى قريبة من البحر ومن ثم تسهل عملية نقل التجار والبضائع القادمين من البحر وتخزين لبضائعهم لحين عرضها .

لقد حرصت الباحثة على توثيق جميع الفنادق القائمة في طرابلس وصفا دقيقا وتخطيطا وتصويرا ، مع الاعتراف بأن الدراسة الوصفية يعتريها الملل نتيجة التكرار . بوصف الأمثلة متشابهة في تخطيطها وعناصرها المعمارية . أو لأنها تخلو في معظم الأحيان ، من العناصر الزخرفة التي لو توافرت لأخرجتها من الجمود .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول : فنادق طرابلس فى العهـــد القرمـــانلى

(1123-1251هـ/1711-1835م):

فندق زميت:(الضفايرى)

يُعد فندق زميت واحداً من أهم فنادق طرابلس الشاخصة. يقع بشارع مخزن الرخام الكائن في منطقة باب البحر ، بالقرب من جامع قرجي ، حيث تُطل واجهته الجنوبية على قوس ماركوس أوريليوس* ، يحده من الشرق زنقة جامع قورجي ومن الغرب شارع الفرنسيس.

تتمثل أهمية فندق زميت في موقعه ، إذ يطل على أحد أهم ميادين المدينة القديمة ، التي تكونت ملامحها في فترة الحكم الروماني ، فضلاً عن قربه من البحر وساحله، مما يجعل النزيل يتمتع بالمناظر الخلابة ونسيم البحر ، ولاشك في أن لموقعه هذا أهمية كبيرة في تعزيز مركزه التجاري واستخدامه كنزل للمسافرين والتجار منذ زمن إنشائه.

وحول اسم الفندق فقد عُرف بفندق الضفايري نسبة إلى مالكه أحمد الضفايري التاجر المعروف في العهد القرمانلي[1] ويبدو أن أحمد الضفايري الذي بناه من أجل الاستثمار ما لبث أن باعه إلى كاتبه العمومي مصطفى زميت[2].لذلك لاغرو أن يشتهر باسم مالكه الجديد (زميت) لاسيما وأن هذه الأسرة قد احتفظت بالفندق عقوداً طويلة ومما يؤكد ذلك وثيقة تعود الى النصف الأول من القرن

---

* – قوس ماركوس: يُعد من أهم الأقواس التاريخية في ليبيا وهو الأثر الوحيد الباقي من مدينة أويا الرومانية ، وقد أُنشيء تخليداً للإمبراطور ماركوس أوريليوس وذلك في عام 163م شُيد على تقاطع الشارعين الرئيسيين بالمدينة القديمة لذلك جاء تصميمه على خلاف ما هو متعارف عليه بعدد فتحات الأقواس الرومانية عند مداخل المدن . وقد خرج عن المألوف باشتماله على أربع فتحات كبيرة، كل فتحة تقابل أحد الشوارع الرئيسية في المدينة ، للمزيد راجع: محمد علي عيسى ، قوس ماركوس أوريليـــوس عبـــر العصور ، تراث الشعب ، العدد 24 ، 1990 .

1 – حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، ج1 ، ص559.

2 – حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية ، تحقيق عمار جحيدر، المؤسسة العلمية للوسائل التعليميـــة ، حلـــب ، (2001م) ج2، ص363.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الثامن عشر الميلادى قوامها وقف لبعض الأملاك التى تخص مصطفى ابن أحمد بن على زميت ومنها فندقنا هذا وهى مسجلة فى سجلات المحاكم الشرعية بطرابلس.(الوثيقه رقم : 2)[1].

وبعد الاحتلال الإيطالي أصبح هذا الفندق للمالطيين الذين كانوا في العصر العثماني وبعده من أكثر الجاليات الأجنبية التي كانت تعمل في الصيد البحري

وعن تاريخه فقد بنى فى عام 1246هـ/1831م[1] على يد السيد أحمد الضفايرى وعلى الرغم مما أصاب الفندق خلال الحرب الأهلية عام 1250هـ/1834م[2] حيث سقطت داخله قذيفة مدفعية ، إلا انه استمر في أداء وظيفته إذ استغل من قبل التجار لإيداع بضائعهم القادمة من السودان وفي فترة لاحقة أصبح مقراً لتجارة الحناء وبيع الطيور بعد أن أستأجره يهودي ليبي لذلك الغرض[3].

ويذكر فرانشيسكو كورو[4] أن فندق زميت كان مخصصاً في مطلع القرن العشرين لصيادي الأسماك المالطيين المقيمين فيه مع أسرهم ، وكانوا قبل ذلك مقيمين في فندق على القرمانلي، واستغل في خمسينات القرن الماضي مقراً لفرقة فنية، كانت تقدم عروضها في بعض المناسبات الدينية والقومية بدون مقابل[5].

لقد تم إعادة توظيف الفندق عام 2001 م من قبل مالكه الحالى* ، ليكون مثالاً للفنادق المتميزة بطرازها المعماري داخل المدينة القديمة ، والحقيقة أن فكرة إعادة توظيفه كنزل للمسافرين تُعد ناجحة إلى حدٍ ما ، وذلك للمحافظة عليه وتقديمه كمعلم أثري يمكن استغلاله على نطاق واسع وهو أسلوب حديث يواكب التطور ويشجع السياحة وينمي إيراداتها ، علماً أن فندقنا هذا يُعد الوحيد

1- عن : مالك الفندق الحالي (محمد مصباح) .

2 - مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة إطرابلس،ص18.

3- حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية، جـ2، ص 688.

4 – مفيدة جبران، المرجع السابق ، ص 20.

5- فرانشيسكو كورو، فنادق طرابلس القديمة المميزة، ص 86.

6 - مفيدة جبران، المرجع السابق، ص20.

* - ويدع محمد مصباح وهو من ورثة هذا الفندق وقد عمل على اعادة تأهيلة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذي أُعيد توظيفه كنُزل فمُعظم الفنادق مازالت مستغلة من قبل أصحاب المقاهي والتجار والصاغة، وبعضها تهدم بفعل الإهمال والتقادم مما أفقدها قيمتها التاريخية والحضارية.

يتميز تخطيط فندق زميت بشكله التقليدي وهو مستطيل يتوسطه صحن مكشوف، تكتنفه أربعة أجنحة بنائية بطابقين يتقدم كل طابق رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة رخامية (المخطط : 2- 3)

لقد تعرض الفندق الذي نحن بصدد دراسته إلى تحويرات وإضافات كثيرة، لم تكن موجودة عند تأسيسه بل أُحدثت في فترة لاحقة من تاريخ البناء ، منها المحلات المفتوحة على الشوارع المحيطة به من مختلف الجهات ، وهذه المحلات لم تكن موجودة في الأصل ، وإنما جاءت نتيجة تحوير بعض حجرات الطابق الأرضي، لتصبح محلات تجارية ترتبط بالأسواق القريبة كي تلبي متطلبات الحياة وتتواءم مع النشاط التجاري وحركة السوق.

ولعل الإصرار على فتح محلات ومقاهي في الواجهة المقابلة للبحر. كان بقصد التمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة والقوس الروماني ، فضلاً عن قربه من الميناء، مما يعزز مكانته التجارية.

للفندق ثلاثة مداخل أحدها رئيس يبلغ عرضه (3,90 م) ، يقع بالواجهة الشمالية التي يصل طولها إلى (25,50 م) ، وارتفاعها (9,80 م) ، وتُعد هذه الواجهة امتداداً لشارع الأكواش ، ويتوسطها المدخل تقريباً ، مواجهاً لقوس ماركوس، يفتح على الشارع بعقد نصف دائري مركب يرتكز على أكتاف مربعة، وقد زُينت كوشتي العقد بثلاث لوحات مستطيلة تحمل زخارف جصية لأشكال نباتية،(الصورة :1-2) وعلى يمين المدخل لوح رخامي يحمل كتابات للترحيب بالضيوف ، من ثمانية أسطر* (الصورة : 3-4) (الشكل:1)

* - انظر الرسالة ، ص (168) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كان للفندق باب خشب ضخم من مصراعين قوامه ألواح مرتبة بشكل طولي متراص، وقد ثُبتت الألواح على عوارض خشبية موزعة على مسافات متساوية بوساطة المسامير، يتكون الباب من مصراعين يدور كل منهما بوساطة كلاليب حديدية خاصة، حيث يثبت أحدها بطرف المصراع من جهة الجدار والآخر على شكل حلقات مثبتة في البناء، والكلاليب تعمل عمل المفاصل والرزات التي بوساطتها يتم تحريك الباب، كما يتوسط النصف السفلي من المصراع الأيمن باب صغير يعرف عادة بـــ"الخوخة"* ،(الصورة : 5) علماً أن الباب الحالي للفندق مستحدث وقد عُمل على نمط الباب القديم.(الصورة : 6)

أما المدخلان الآخران فهما ثانويان ومستحدثان الأول مفتوح في الواجهة الغربية المطلة على شارع الفرنسيس ، والتي يبلغ طولها 31 م وارتفاعها 8 م، والمدخل مفتوح على إحدى حجرات الطابق الأرضي التي اُستغلت سابقاً كمحل تجاري.

وفيما يخص المدخل الثاني فيقع بالواجهة الشرقية، المطلة على زنقة جامع قرجي، علماً بأن طول هذه الواجهة 31 م ، وارتفاعها يصل إلى 8 م ، ولأهمية هذا الشارع وطبيعة الحركة فيه، حورت ثلاث من حجرات الطابق الأرضي لتصبح محلات تجارية ثم سُدت لاحقاً مع المدخل الأصلي أما الآن فلم يبقَ سوى مدخل واحد مفتوح على الداخل ، ويمثل الحجرة التي تشغل زاوية الرواق الشرقي.

يقود المدخل الرئيس إلى مجاز طوله (10,90 م) ، وعرضه عند المقدمة (3,90 م) **، مسقوف بثلاث أقبية متقاطعة (الصورة :7) ، تفصل بينهاعقود نصف دائرية***، وهناك على يمين الداخل إلى المجاز حجرتان لعلهما كانتا مكاتب لإدارة الفندق ومخازن لحفظ اللوازم والأثاث إحداهما

*- الخوخة: باب صغير مفتوح في آخر أكبر منه./ انظر: عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق، ص181.

** - يبلغ عرض المجاز عند المدخل 3,90م ويضيق كلما تقدمنا نحو الصحن ليصل الى 3,58م.

***-لقد أوضحت الصور القديمة أن عقد المجاز المطل على الرواق كان قد سُد بجدار في وسطه نافذة كبيرة في فترة السبعينات من القرن العشرين وقد أُلغيت هذه الإضافات في الوقت الحاضر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لإقامة عساس الفندق الذي يُحكم غلق الأبواب ليلاً ، ويكون عادة قريباً من الباب ليسمع من يطرقه وعلى يسار الداخل إلى الفندق يوجد درج مبنى من الحجارة يؤدي إلى الطابق العلوي.

يقود المجاز إلى صحن مستطيل الشكل تقريباً يبلغ عرضه من الجهة الشمالية 7,70م ، ومن الجهة الجنوبية 8,20 م أما طوله من الجهة الشرقية فيبلغ 9,20 م ومن الجهة الغربية 9,5 م ، وعلى الأرجح إن أرضية الصحن كانت مبلطة ببلاطات حجرية ثم غُطيت بطبقة إسمنتية في فترة لاحقة(الصورة:8) كما إن أعمال الصيانة المتتالية التي طالت جميع أقسامه غيرت الكثير من معالمه الأصلية، وآخرها تغطية أرضية الصحن ببلاطات من الرخام ، رمادى اللون معرق (الصورة:9)

يشغل الركن الشمالي الشرقي من الصحن بئر* ، فوهته دائرية قطرها 55سم (الصورة:9) والملاحظ عليه أنه قريب من حجرات يعتقد إنها كانت حماماً سابقاً نظراً لوجود بقايا أنابيب الصرف الصحي** ، أو مكاناً لطبخ الطعام.

ومن الطبيعي أن يزود الصحن بماجل تقع فتحة مأخذه بالرواق الجنوبي وهي على شكل حنية متوجة بعقد نصف دائري طولها 1,70 م وعرضها 48سم ، ويبدو أن الأنابيب الفخارية التي كانت جزءاً من نظامه أُزيلت أثناء الصيانة. وقد تعذر علينا معرفة شكله بسبب التجديدات .

والصحن محاط في الجهات الأربع برواق***. يطل على الصحن بعقود نصف دائرية ، ترتكز على أعمدة حجرية ، والرواق في الوقت الحاضر مسقوف بألواح من الخشب أُنجزت مع الصيانة الأخيرة.(الصورة :10)

---

* - كشفت الصور القديمة عن وجود بناء حجري مستطيل به فتحة معقودة بمكان البئر الحالي ، وقد هدم هذا البناء وبقيت فتحة البئر التي أستعيض عنها في فترة لاحقة بأنبوب ماء في منتصف الصحن .

** - لقد كشفت الصيانة الحديثة التى أجريت عام 2001م الى 2006م عن مجارى الصرف الصحى القديمة ، واستطاعت الباحثة اثناء الدراسة الميدانية مشاهدتها وقياسها وقوامها أنابيب فخارية يبلغ قطرها 34–35 سم .

*** - يتباين عرض وطول الرواق في الأجنحة البنائية الأربع حيث يبلغ طوله في الجناح الشمالي 11,85 م وعرضه 2,6 م في حين يربو طوله في الجناح الجنوبي 12,80 م وعرضه 2,40 م أما في الجناح الشرقي فطوله 16,20 وعرضه 2,3 م وفي الجناح الغربي طوله 13,35 م وعرضه 2,4 م

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما سقفه الأصلي فعلى الأرجح كان بأجمعه مغطى بأقبية متقاطعة إذ تظهر الصور القديمة الملتقطة للفندق عام 1985 ، أن الجزء الشرقي في الرواق كان مسقوفاً بأقبية متقاطعة نُفذت بالآجر، والجدير بالذكر أن الجزء الشرقي قد أنهار بالكامل في سبعينيات القرن الماضي.* (الصورة:11)

يحمل عقود الرواق 13 عمود حجري يبلغ قطر كل منها 30سم والمسافة بين عمود وآخر تربو على 2,70 م ، وجميع الأعمدة من طراز واحد ذات تيجان قرمانلية ، مما يدل على أنها مصنوعة خصيصاً لفندق زميت.

إن جميع حجرات الطابق الأرضي متشابهة من حيث الشكل ، لكنها مختلفة في القياس يغلب عليها الاستطالة يتراوح عرضها ما بين 2,10 – 3 م، أما طولها فمختلف من جناح لآخر وأطولها يربو على 7 م ، وهي مسقوفة بأقبية نصف دائرية ، ولها مداخل صغيرة يتراوح عرضها ما بين 0,60–1م متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس، وقد تغير شكلها نتيجة لإعمال التجديد والصيانة.ولكل حجرة تقريباً نافذة تطل على الشارع وتكون عالية تحت السقف مباشرة خشية السرقة ، والأخرى تطل على الصحن مفتوحة فوق المدخل وهي محمية من الأمام بشبكة حديدية مثبتة في البناء قوامها قضبان تمتد بشكل أفقي تخترقها قضبان أخرى ترتبط بها عمودياً لتؤلف من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منتظمة.

لقد شهدت حجرات الفندق الواقعة في الجناح الشرقي والغربي تحويرات أضاعت معظم معالمها الأصلية ، وذلك بعد توظيفها كأجنحة ومطعم ومحلات تجارية في السنوات الأخيرة ، كما أسلفنا ، مما تطلب فتح أبواب جديدة ، وإزالة بعض الجدران الأصلية بهدف دمج الحجرات بعضها

* - كان هذا الانهيار بسبب مشاكل المياه والصرف الصحي وانفجار بعض الأنابيب مما ساهم أيضاً في إلحاق الضرربالكثير من المباني المجاورة وكان ذلك تقريباً فى عام 1978م ، وظل على حاله إلى أن قام مالكه بإعادة بناءه وترميمه عام 2001 م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ببعض كي تلبي متطلبات المرحلة الحديثة ، وعدد الحجرات حالياً 12 حجرة وحمامين ومقهى*.(الصورة:12) (المخطط:4)

ومن الطبيعي أن يتشابه الطابق العلوي مع الطابق الأرضي وقوامه أربعة أجنحة بنائية يتقدمها رواق يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة مشابهة لأعمدة الطابق الأرضي وهذه الأعمدة كانت تحصر ما بينها حواجز أو أسيجة (درابزينات) مهمتها بالدرجة الأساس الحماية من السقوط فضلاً عن أهميتها في التزيين ، قوامها قضبان حديدية دائرية رفيعة محصورة بين عارضتي خشب، وقد أُزيلت الأسيجةوالاعمدة القديمة مؤخراً تمهيداً للاعمال حديثة الصنع تتماشى مع الفندق الذي أطل علينا بثوب جديد. (الصورة:13)

لقد أظهرت الصور القديمة أن الرواق العلوي كان مسقوفاً بسقف خشبي مستوٍ ، وطريقة التسقيف على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن ، وقد غُطيت الألواح من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى ثم كُسيت بطبقة من الطين لمنع تسرب المياه إلى الرواق (الصورة:14) ، أما في الوقت الحاضر فسقف الرواق مجدد بالطريقة نفسها ، حيث استبدلت الأخشاب القديمة بأخشاب حديثة.

أما عن غُرف الطابق العلوي والتي يبلغ عددها 25 غرفة فجميعها مسقوفة بأقبية نصف دائرية، بيد أن المخطط المُعد من قبل مصلحة الآثارفى عام 1992م يبين بين حصول بعض التغييرات على غُرف الطابق العلوي منها غرفتان في الجناح الجنوبي كانتا مسقوفتين بقبوين متقاطعين . مما يجعلنا نرجح أن عملية الترميم الاخيرة هي التي غيرت تسقيفهما.

* - وبذلك أصبح الدور الأرضي مشتملاً على عدد حجرتي إقامة وجناحين ، وحمام ومقهى ومطعم ومحل للهدايا ومخزن ومكتب للإدارة ومكتب استعلامات وحجرة انتظار.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والحقيقة أن الطابق العلوي برمته قد تعرض الى جملة من التحويرات التي أضاعت شكله الأصلي تماماً ، وطبع بطابع الحداثة اذ عمدوا إلى فتح الغُرف على بعضها البعض أو توسيعها على شكل أجنحة ، واستحداث حمامات وصالة جلوس ومخازن*.(الصورة:15) (المخطط:5)

* - اصبح الطابق العلوى بعد التحويرات يتكون من 13 غرفة وجناحين و4 حمامات وصالة جلوس ومخزن.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق قورجي (العدلوني) :-

يقع فندق قورجي في منطقة الفنيدقة قبالة فندق سيالة.يُعرف بفندق قرجي نسبة إلى مُلاكه الأصليين، حيث كان هذا الفندق ضمن أملاك هذه العائلة المعروفة في طرابلس منذ العهد القرمانلي* ثم أشتهر باسم فندق العدلوني بعدما قام أحد أفراد هذه العائلة بشراء جزء منه[1].

والفندق بصفة عامة بحاجة إلى صيانة تعتمد على خطة علمية دقيقة لإعادة ترميمه، والتوصية بعدم استخدام حجراته من قبل الحرفين لان بعضها قد تتسبب في انهياره وإتلافه، وفي الوقت الحالي استغلت الحجرات المطلة على الصحن الأول والثانى من قبل الصاغة، أما غُرف الجزء الثاني فكانت من نصيب الحاكه ، فأصبح الفندق يختص بحرفتي الحياكة والصياغة.

وتتمثل أهمية فندق قرجي بموقعه ، إذ يقع في قلب المنطقة التجارية، التي تميزت بتعدد فنادقها مما عزز من مركزه التجاري بوصفه نزلاً للمسافرين التجار .

يختلف هذا الفندق عن غيره من فنادق مدينة طرابلس القديمة بتخطيطه، إذ أن الوحدات المكونة له تتجمع حول صحنين أحدهما أكبر من الآخر، يصل بينهما ممر ضيق غير مسقوف عرضه 90 سم وطوله (7.70م) .(المخطط:6)

ويفتح الفندق على شارع الفنيدقة بواجهة ذات عقد نصف دائري يستند على أكتاف ، وللواجهة مدخل عرضه 2.10 م ، رتب عليه باب خشب يتكون من مصراعين أحدهما مصفح بالحديد بصفائح طولية بعرض مصراع الباب، ويوجد بوسط كل مصراع من أعلى مطرقة حديد دائرية الشكل تستخدم لطرق الباب بعد اغلاقه ليلا وقد زود المصراع الأيسر بباب صغير (خوخه) ، أما الجانب الثاني

---

*- يذكر فرانشيسكو كورو، أنها الأسرة نفسها المالكة لفندق الزهر والتي ينتسب اليها (مصطفى قرجي) امين بيت المال خلال حكم (يوسف باشا) حيث كان أحد كبار الأغنياء وهو الذي بُني على نفقته مسجد قرجي (1795-18م) /.فرانشيسكو كورو ، فنـــادق طرابلس القديمة المميزة ، ص 88 .

1- سالم سالم الشلابي، المرجع السابق ، ص140.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

للمصراع فهو غير مصفح ، ويحتوي على ألواح طولية تسندها عوارض خشبية بطريقة غير منظمة وذلك لتقوية ودعم الباب .

من الواضح أن باب فندقنا هذا ليس من أصل البناء بل هو مجدد في فترة لا نعلمها بدليل عملية تحريك الباب التي جاءت رزات الحديد المستعملة في صنع الأبواب الحديثة ، فضلاً عن مقبض حديد أضيف للخوخة وهو غير أصلى والباب مطلى حديثا باللون الاخضر(الصورة:16)

وللفندق مدخل آخر ثانوي كان يفتح في الجناح الشرقي للصحن يؤدي إلى سوق الرقيق (الفرامل) ، وقد تم تحويله مؤخراً إلى محل تجاري وأبعاده(2.60م× 2.45م) مسقوف بسقف مستوي من الخشب.

يؤدي المدخل الرئيس إلى مجاز* مستطيل (10.40م × 2.60 م) يطل على الصحن بعقد نصف دائري ، يكتنف جزءاً من جانبه الأيسر دكة**حجرية ارتفاعها (1 م).

ومن الملاحظ أن طريقة تسقيف المجاز متباينة إذ قسم سقفه إلى جزئين ، الأول الذي يلي الباب مسقوف بثلاثة أقبية متقاطعة، تفصل بينها عقود نصف دائرية (الصورة:17)، في حين غطي الجزء الثاني الذي يبلغ طوله (2,80 م) ، بسقف مستو من الخشب، قوامه جوائز طولية تحمل فوقها ألواحاً، رتبت عرضياً بشكل متقن وقد غُطيت من الأعلى بكسر من الحجارة، والحصى ثم كُسيت بالطين لمنع تسرب المياه.(الصورة :18)

---

*- استغل المجاز منذ عام 1990 مقهى، ولم تراع فى تحويره المحافظة على هذا المعلم التاريخى ، حيث تمت تغطية جدرانه بالسيراميك مما يجعله يبدو كمطبخ حديث ، كما عمل على فصل مجاز الفندق بسياج خشبى حديث بارتفاع 3م تقريبا مما تـرك تشويها للرؤية البصرية للمجاز ./ انظر : مشروع تنظيم وادارة المدينة القديمة بطرابلس ، ملف الفنادق التاريخية ، فندق العدلونى ، بدون ترقيم –. وقد لاحظت الباحثه أثناء الزيارة الميدانية للفندق عام 2007 م أنه قد تم ازالة الفاصل الخشبى المرتفع واستبداله بحاجز قصير من البناء بارتفاع 1م كما عمل على الاستفادة من الدكات القديمة للجلوس عليها .

**- الدكة: مقعد فى البناء ثابت كالمصطبه ، يقام أحياناً في البيوت والأماكن العامة والأبنية الدينية وتكون عادة طويلة قليلـة العرض من الحجر أو الرخام ، تستخدم للراحة والجلوس لذلك تسمى في بعض البلدان العربية بالمكسلة ./ انظـر: عبـدالرحيم غالب، المرجع السابق ، ص 189.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد فصل هذا الجزء بباب من الخشب حديث يفصل بينه وبين المجاز، وعلى الأرجح أن هذا الجزء من المجاز كان فى الاصل جزءا من الرواق الذي يفتح على الصحن ببائكة ذات ثلاث عقود نصف دائرية لم يبق منها سوى عقد المجاز الحالي، حيث حُور إلى حجرتين بالجناح الجنوبي للصحن اختلفت إحداهما عن الأخرى من حيث القياس وفتحة المدخل.

يؤدي المجاز إلى صحن أول مكشوف (7,40 م × 11,50 م) مغطى بطبقة من الأسمنت الحديث*. يشغل الجانب الشرقي منه بئر لازالت مياهه مستعملة حتى الوقت الحاضر.

يكتنف الصحن في الجهة الشمالية سقيفه بعرض(1 م) وطول (7,40م)، ترتكز من جهة الصحن على أعمدة خشبية ومسقفة بسطح مستوٍ من الخشب، حيث تظهر جلياً طريقة التسقيف وترتيب الألواح التي بدأ عليها التآكل وظهور الحشائش والأعشاب أعلاها.

يحيط بالصحن الأول ثلاث عشرة حجرة مستطيلة من طابق واحد توزعت على النحو الآتي:- ثلاث حجرات بالجناح الشمالي وحجرتان بالجناح الجنوبي وأربع حجرات موزعة بالتساوى بين الجناحين الشرقي والغربي.

وقد حُورت حجرتان من الجانب الشرقي إلى حمامات وفُصلت عن بقية الحجرات بجدار حديث متوسط الارتفاع.

إن جميع الحجرات متشابهة من حيث الشكل ومتقاربة في قياساتها يتراوح عرضها (2 م – 2,30 م) وأطوالها (3 م – 4,45 م) وهى مختلفة في طريقة تسقيفها، حيث سُقفت حجرتان بالجانب الشرقي وحجرة بالجانب الشمالي بأقبية نصف دائرية أما بقية الحجرات فهي ذات تسقيف خشبي ولها مداخل صغيرة متوجة بعقود مخموسة عرضها (1 م).

*-لم نستطع التوصل إلى معرفة طبيعة الأرضية الأصلية التي كانت تغطي صحن الفندق وأجنحته البنائية، لأن الفندق قد تعرض إلى عمليات ردم وإكساء بالأسمنت الحديث مرات عديدة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من الطبيعي أن يكون لكل حجرة نافذة صغيرة أعلى الباب لدخول الضوء والهواء بيد أن تغيير الاستخدام واستغلال هذه الحجرات من قبل أهل الحرف أدى إلى طمس معالمها حيث توجد فتحات مستطيلة أو مربعة بجانب مداخل الحجرات محمية بشبكة حديد مثبتة بالبناء أو مسدودة وذلك خوفاً من السرقة، لهذا يصعب التعرف عليها احيانا .

يقود إلى الصحن الثاني ممر غير مسقوف يقع فى الركن الشمالي الغربي للصحن الأول يكتنف الجانب الأيسر منه حجرتان متشابهتان سقفهما من الخشب أبعاد الواحدة منهما (4,30 م × 2,25 م) لكل منهما مدخل بعرض (90 سم) متوج بعقد على شكل حدوة الفرس ونافذة مستطيلة محمية من الخارج بشبكة حديدية مثبتة بالبناء . (الصورة:19)

ولقد حورت الحجرة الثانية التى تقع على يسار الداخل حيث اتصلت مع الحجرة المجاورة لها والتي تفتح على الصحن من الجناح الجنوبى وكان اتصال الحجرتين ببعضهما عن طريق مدخل عرضه 1م .

يؤدي هذا الممر إلى صحن آخر أقل مساحة من الأول وهو مربع الشكل طول ضلعه أبعاده (3,90 م) وبالجناح الغربي منه ماجل قديم متروك فى الوقت الحاضر ،كما يوجد بئر وموضعه في الجناح الشمال تحت الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي وقد تم إعادة استعماله مؤخراً .

يحيط بالصحن ثلاثة سقائف مستوية من الخشب الذي قوامه جوائز مربعة ترفع فوقها ألواحاً رُصفت متجاورة بإحكام، فوقها طبقة من الطين، والسقف محمول من جهة الصحن على اعمدة خشب(براطيم) * ترتكز على قواعد حجرية.(الصورة:20)

وخلف السقائف مجموعة حجرات موزعة على طابقين في الطابق الارضى سبع حجرات ذات مداخل تعلوها عقود على شكل حذوة الفرس، ومسقوفة بأسقف خشبية مسطحة جاءت قياساتها أكبر من

*- البرطوم هو:خشبة عظيمة يدعم بها البيت ويسقف/انظر:عبد العزيز بن عبد الله ،مواد البناء-اللسان العربى ،(1970م)،مج7،ج2،ص218.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحجرات المحيطة بالصحن الأول. حيث يتراوح عرضها ما بين 2 م و 2,30 م أما أطوالها فتتراوح بين 5,50 م و 6 م. وقد تعرضت هذه الحجرات للتحويرات وذلك بفتح بعضها على بعض، كالحجرات التي شغلت الجناحين الغربي والشمالي. كما يوجد بالجناح الشمالي حجرة تفتح على الصحن بعقد على هيئة حدوة الفرس، ولها مدخل آخر ينفتح على الخارج يتصل بسوق الترك، الأمر الذي يعزز موقع الفندق ويسهل الحركة على زواره وتجعله مرتبطاً بأشهر أسواق المدينة.

يؤدي إلى الطابق العلوي درج يشغل الجهة الشمالية من الصحن ،ومما يلاحظ على درجاته ضيق مساحتها وارتفاعها 25سم تقريباً ، والدرج محمي بدربزينات خشبية قوامها عارضتان خشبيتان تحصران بينهما اعمدة دائرية خشبية يظهر عليها التأكل والقدم ، وهو يوصل إلى شرفة الطابق العلوي التي تدور أمام الغرف وعرضها 80 سم وهى محاطة بأسيجة من الحديد.

ومن الملاحظ أن الشرفة الموجودة بالجناح الشرقي نهايتها مفتوحة حيث يمكن أن نطل من خلالها على الممر الواصل بين الصحنين ومشاهدة الصحن الأول وما يدور فيه.

وخلف الشرفة عشر غُرف أكبرها مساحة هي تلك الغرفة التي بزاوية الجناح الشرقي وأبعادها (7,85 م × 4,60 م) أما الغرف الأخرى فتباينت قياساتها فأطوالها تتراوح بين (2,50 م – 5,80 م) وعرضها بين (2,50 م – 2 م). موزعة على ثلاثة أجنحة بواقع اربع غرف في كل من الجناحين الشرقي والغربي واثنان بالجناح الشمالي وجميعها مسقوف بالخشب، وتفتح على الرواق بمداخل صغيرة عرضها 90 سم متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس، أما أبوابها فهي أبواب خشبية ذات مصراعين أوحديدية محكمة الإغلاق بأقفال حديثة وذلك لاستغلالها من قبل أهل الحرف.(الصورة:21)

ومن الجديرذكره أن مادة البناء المعتمدة فى تشيد هذا الفندق هى الحجارة الجيرية والجص ، فضلاًعن الأخشاب التى استخدمت بكثرة فى السقوف والأعمدة والأبواب.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الزهر :-

يُعد هذا الفندق واحداً من أهم فنادق طرابلس الشاخصة ويقع في منطقة تجارية مهمة، حيث يحده من الشرق سوق المشير ومن الغرب سوق الفراميل. ولا شك في أن لموقعه أهمية كبيرة فقد كان سبباً في تعزيز مركزة التجاري، حيث استغلت الحجرات في طابقه الأرضي محلات لعرض البضائع أو خزنها، في حين اتخذت الغرف في طابقه العلوي لسكن التجار والمسافرين ، ولكنها تحولت فيما بعد إلى محلات لأهل المهن كالصاغة والحاكة، وفي السنوات الأخيرة تحول صحنه إلى مقهى كبير ومحلات لبيع التحف والمفروشات القديمة.

أما بالنسبة إلى التسمية "فندق الزهر" فإنها قديمة إذ كانت تودع فيه الأحمال الثمينة الفواحة من زهور البرتقال، حيث يتم تقطيرها في أواني نحاسية كبيرة تشبه الأجراس[1] أو أن تبعث إلى اسطنبول لاعتصار مائها العطري[2] .

وعن تاريخ بنائه فتشير إحدى الوثائق إلى أنه شيد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، من قبل مصطفى قورجي الذي شغل منصب قائد البحرية في أواخر العهد القرمانلي* .

يتميز تخطيط فندق الزهر باتساع صحنه المستطيل، وهو مكشوف تكتنفه أربعة أجنحة بنائية بطابقين، يتقدم كل طابق رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة حجرية.(المخطط: 7)

---

1 - إدوارد ريا، المرجع السابق ، ، ص39.

2 - فرانشيسكو كورو، فنادق طرابلس القديمة المميزة، ص88.

*- هناك وثيقة محفوظة فى أرشيف هيئة الأوقاف تحت رقم 409-167-16 خاصة بفندق الزهر تحمل أسم مصطفى جورجى/انظر:مفيدة جبران الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس،ص69./سعدى ابراهيم الدراجى ،فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسةأثرية)،ص172./صلاح أحمد البهنسى،طرابلس الغرب،ص93 ومن المفيد ذكره أن ورثة عائلة قورجى كانوا يديرون الفندق وأخرهم أحمد بالحاج محمد قورجى الذى كان يعمل به حتى عام 1981م، وبعد وفاته استغله عدد من الأشخاص كمقهى ومحلات تجارية ولازال الورثة يطالبون بأسترجاع الفندق الى أملاكهم الخاصة/انظر:جهاز ادارة المدن التاريخية ، ملف فندق الزهر ، مذكرة بخصوص رد واسترجاع عقار مؤرخة بعام 29-11-2006م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يفتح المدخل الرئيس للفندق على شارع المشير بواجهة يبلغ ارتفاعها 7,60م وللمدخل عقد نصف دائري يرتكز على أكتاف مربعة، تغطي كوشتي العقد بلاطات خزفية مشتملة على زخارف نباتية متعددة الألوان.(الصورتان:22-23)(الشكل:2)

لقد رتب على هذا المدخل باب خشب يتكون من مصراعين يدور كل منهما بوساطة عمود مثبت بأحد طرفي الباب يرتكز على صنارة* حجرية ويدخل من الأعلى في فجوة من البناء أو في لوح خشب محفور لهذا الغرض وبعد أن تآكل العمود الذي يدور عليه من المصراعين بفعل التقادم أصبح الباب يعمل بواسطة كلاليب حديدية خاصة تصنع محلياً.

يتوسط النصف السفلي من المصراع الأيمن "خوخة" ، والباب مغلق بصفائح حديد تثبت بمسامير حديد صغيرة.

ولأهمية هذا الفندق من الناحية التجارية ، فقد تم فتح مدخل ثانوي له باتجاه سوق الرباع القديم المعروف في الوقت الحاضر بـــ(سوق قويعة) ويبلغ عرض المدخل (1,30 م) يعلوه عقد نصف دائري من الحجارة المنحوتة، وفتحة المدخل مشغولة بباب خشب ، وقد حور في الوقت الحاضر إلى محل تجاري.

يقود المدخل الرئيس إلى مجاز طوله 9,40 م وعرضه عند المقدمة 3,90 م** مسقوف بقبوين متقاطعين يفصل بينهما عقد نصف دائري، يشغل الجانب الأيمن منه حجرتان لعلهما كانتا مكاتب لإدارة الفندق، ومخازن لحفظ اللوازم والأثاث وربما كانت إحداهما للعساس الذي يحكم غلق الأبواب ليلاً، ويكون عادة قريب من الباب يسمع من يطرقه. وقد استعملت حالياً كمحلات. أما الجانب الأيسر فيوجد به الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي، وقد غُطيت أرضية المجاز بالحجارة.

---

* – الصنارة : قطعا من الحجر وسطها مقعر يدور فيها عمود نهايته مدورة ، مثبت في احد جوانب الباب وتزود عادة هذه الحفرة بالزيوت او الشحوم التي تساعد علي دورانه وتمنع الصوة الصادر من جراء الاحتكاك .
سعدي إبراهيم الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب ، ص 173، هامش 93 .

** يبلغ عرض المجاز عند المدخل 3,90 م ويتسع عرضه كلما تقدمنا نحو الصحن ليصل إلى 4,30 م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقود المجاز إلى صحن مستطيل الشكل (16,10 × 5,70 م) كسيت أرضيته بالحجارة ، وقد شغلت أغلب مساحة الصحن بماجل يستند سقفه المقبى على أعمدة حجرية تحمل فوقها عقوداً[1].

يحيط بالصحن ثلاثة أروقة* مسقوفة بأقبية متقاطعة تحملها بائكة من عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة رفيعة من الحجر الجيري، لا يزيد قطرها على 30 سم ، تعلوها تيجان متنوعة الطراز بعضها حفصي والبعض الآخر قرمانلى(الصورة:24)

في الطابق الارضى تسع عشرة حجرة مسقفة بأقبية نصف دائرية (الصورة:25) وجميع الحجرات متشابهة من حيث الشكل لكنها مختلفة في القياس ولها مداخل صغيرة من الحجارة المنحوتة متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس، كانت تشغلها في السابق أبواب خشب من مصراع واحد، بيد أن معظم هذه المداخل فقدت أشكالها القديمة بسبب تغيير الاستعمال الذي تطلب توسيعها وإضافة أبواب حديد جديدة.

أما الرواق الرابع المواجه لباب الدخول فقد سُد بجدار ودُمج مع الحجرات التي حورت إلى سبعة محلات تجارية. لكل منها فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري من سبع صنجات حجرية، الوسطى منها (مفتاح العقد) ، قوامها كتلة حجرية بارزة تشبه الموجودة بفندق الطوبجية وسيالة، وترتكز هذه العقود على أكتاف تبرز قليلاً عن سمت الحائط، يقابل هذه العقود فتحات أبواب بعضها معقود تفتح على سوق الترك ويغطي الدكاكين السبعة هذه أقبية طولية.

1 - سعدي إبراهيم الدراجي، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية) ، ص180.

* - يتباين عرض الرواق في الأجنحة البنائية الأربعة، حيث يبلغ عرضه في الجناح الشمالي 2 م في حسن يربو عرضه في الجناح الجنوبي على 2,5 م ، أما الجناحان الشرقي والغربي فلا يزيد عرضه في كل منهما عن 1,40 م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويذكر ميسانا أن حجرات الطابق الأرضي كان منها مطبخاً[1] يرتاده النزلاء والزوار الآخرون لذلك زود ببئر* يصل ماؤها إلى الطابق العلوي عن طريق فتحة في السقف مربعة طول ضلعها70سم تقوم شاقولية على فوهة البئر ليسهل عن طريقها رفع الماء بوساطة دلو، وقد استغل المعمار وجود البئر ليقيم فوقها في الطابق العلوي حماماً وكنيفاً[2].

ويتشابه الطابق العلوي في فندق الزهر مع الطابق الأرضي وقوامه أربعة أجنحة بنائية يتقدمها رواق يطل على الصحن بعقود نصف دائرية (المخطط:8) والرواق مسقف بألواح خشبية (الصورة:26) ومن الملاحظ أن أعمدة الطابق العلوى ذات تيجان متنوعة مابين الحفصية والقرمانلية (الصورة:27)

وتحصر أعمدة الطابق العلوي بينها دربزينات بسيطة تتكون من قضبان حديد عمودية محصورة بين عارضتين خشبيتين يبلغ ارتفاع كل منهما متراً واحداً.

يقع خلف الأروقة غُرف يبلغ عددها سبعاً وعشرين غرفة تفتح كلها على الأروقة بعقود على شكل حذوة الفرس كما تغطيها جميعاً أقبية طولية ، إلا ما استبدل سقفه بأسطح خشبية لاسيما تلك التي احتلت زوايا البناء.

كما يوجد ببعض الغرف نوافذ للإضاءة والتهوية. مستطيلة (90×70 سم)، يتكون كلا منها من مصراعين يتحركان بوساطة مفصلات حديد ذات إطار خشب، وهي محمية من الأمام بشبكة حديد مثبتة في البناء قوامها قضبان تمتد بشكل أفقي تخترقها قضبان أخرى ترتبط عمودياً لتؤلف من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منظمة .

---

1 - غاسبري ميسانا، المرجع السابق ، ص234.

* - لا يوجد أثر للبئر في الوقت الحاضر ويبدو انه دفن بعد تحويل الحجرات إلى محلات تجارية في حين مازالت الفتحة العليا والحمام والكنيف قائمة.

2 - سعدي إبراهيم الدراجي، فنادق مدينة طرابلس الغرب (دراسة أثرية)، ص 181.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد تعرض فندق الزهر إلى تحويرات وإضافات كثيرة من أهمها تلك المحلات التي تشاهد اليوم مفتوحة نحو سوق المشير والفراميل والتي لم تكن موجودة عند تأسيس الفندق، بل استحدثت في فترة لاحقة من تاريخ البناء، ولم يقتصر التحوير في فندق الزهر على حجرات الطابق الأرضي بل تعداها إلى الرواق الغربي الذي ألحق بحجراته لتوسيعها كما أسلفنا .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الدروز :-

يعد فندق الدروز من ضمن الفنادق التي تميزت بموقعها الجيد حيث يطل بواجهته على البحر فهو يقع بشارع سيدي درغوت على مقربة من بوابة سوق الحرير ، ويحد مدخله الرئيس من الجانبين بقية مباني الشارع من مساكن ومحلات تجارية ، المطلة هي أيضاً بواجهتها على البحر .

وحول اسم الفندق ، فقد عرف بفندق الدروز وذلك لاستعماله مكاناً يبيت به عساكر الدروز الذين احضرتهم الإدارة التركية خلال العهد العثماني ،واستخدم في العهد الإيطالي كمحلات لبيع الفحم.

وعن تاريخه فقد شيد في العهد القرمانلي ، وتعود ملكيته للدولة بموجب المعلومات التى خلصت الينا من الملفات الخاصة بالفنادق والمحفوظة فى دار أحمد النائب [1] ثم ألت ملكيته الى بعض العائلات التى كانت تقطن طرابلس فى الفترة العثمانية. وفى العصر الحديث ألت ملكيته مناصفة إلى المدعو(الجيلاني علي المملوك) و(مصطفى محمد بيرام) بموجب وثيقة مسجلة فى دائرة الأوقاف مؤرخة فى عام 1970م (الوثيقة رقم : 3)[2]

والواضح من أسم الفندق (الدروز) أن الوظيفته قد واكبة الأحداث السياسية ، فاستغل كمبيت لعساكر الدروز العثمانيين ، وقد ساعد على ذلك موقعه المطل على البحر ، ولا شك أن موقعه هذا يساعد في صد أي هجوم بحري على المدينة ، كما أنه يحف بأحد جوانب المدينة مما يجعله يتدارك أي خطر قبل الدخول إليها .

وعلى الرغم من صفته العسكرية إلا أن تخطيطه لم يكن يختلف عن بقية فنادق طرابلس موضوع الدراسة ، فقد تميز تخطيطه الأصلي بشكله التقليدي وهو مستطيل يتوسطة صحن مكشوف

1- مشروع تنظيم وإدارة المدينة ، أرشيف دار أحمد النائب ، ملف الفنادق التاريخية في المدينة القديمة ، ص1.

2- عن : مالك الفندق الحالي (عائلة السيد الجيلاني)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تكتنفه أربعة أجنحة بنائية بطابقين يتقدم كل طابق رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة رخامية (المخطط:9) .

لقد تعرض فندق الدروز الى تحويرات واضافات كثيرة لم تكن موجودة عند تاسيسة بل احدثت في فترة لاحقة من تاريخ البناء ، منها المحلات المفتوحة على شارع درغوت ، هذه المحلات لم تكن موجودة في الاصل إنما جاءت نتيجة تحوير بعض حجرات الطابق الارضي ، كما تم أيضاً تغيير المدخل الأصلي للفندق وتحويره الى محل تجاري، واستخدم مدخل آخر مجاور له للدخول والخروج من الفندق ، كما حور الجانب الشرقي من الطابق العلوي للفندق وسد رواقه وتم تحويله الى منزل سكني يتم الدخول إليه عن طريق مدخل فتح في الجانب الشرقي بجوار المدخل الحالي للفندق.

للفندق مدخل واحد رئيس أبعاده (2 × 4 م) يفتح على شارع سيدي درغوت بعقد مقطوع وينصف الواجهة الشرقية والتي يبلغ ارتفاعها (9.90 م) . رتب على المدخل باب خشب حديث من مصراعين ، وقد تم إغلاق هذا المدخل وتحويره الى محل تجاري. (الصورة:26)

يقود المـــدخل الى مجاز طوله (4,50 م) وعرضه 2م يتسع كلما اتجهنا الى الصحن حتى يصل (2,47) وعلى يمين الداخل الى المجاز حجرة أبعادها (2,50 × 2,50 م) كما هو معتاد بأغلب فنادق طرابلس ، يؤدي هذا المجاز الى سقيفة مستطيلة أبعادها (4 × 2 م) كانت تفتح على الصحن.

والصحن مستطيل الشكل أبعاده (4,50 × 10 م) أرضيته مبلطة حديثاً بالاسمنت ، ومحاط من ثلاث جهات – الشمالية والجنوبية والغربية– برواق عرضه (1.25 م) ، والأروقة تطل على الصحن ببائكة رباعية في كل من الجانبين الشمالي والجنوبي وبائكة ثنائية من الجانب الغربي، وهي ذات عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة رخامية متنوعة في تيجانها بعضها حفصي والآخر قرمانلي (الصورة:27) ، أما عن تسقيف الاروقة فهي ذات سقوف خشبية مسطحة، وللفندق (18) حجرة موزعة ما بين محلات تفتح على الخارج وحجرات تفتح على الصحن وجميعها تقع خلف الاروقة ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وحجرات الطابق الارضي مختلفة في قياساتها ، وقد غلبت عليها الاستطالة فعرضها يتراوح ما بين (2–2,50م) أما أطوالها فيختلف من جناح الى أخر ، وأطوالها يتراوح مابين (3–5 م) وقد ألحق بالجناح الشمالي حجرة بعد أن آلت ملكيته الى عائلة بيرم حيث تشاهد هناك تداخل مع إحدى حجرات الجناح الشمالي وهي تتصل بحجرة أخرى عن طريق مدخل بسيط ، والحجرة الاولى مقدمة قبل الدخول الى الثانية، ولعل الاختلاف هذه الحجرة عن بقية الحجرات في التصميم يعود الى كونها استغلت لشخصية هامة كقائد الجند مثلاً ، او أنها سجن للمخالفين ، او مكتب إداري .

لقــد تشابهت حجرات الطابق الأرضي في طريقة تسقيفها فهي مسقفة بأقبية نصف دائرية ما عــدا حجرة واحدة ذات تسقيف قبوي متقاطع بوصفها مربعة الشكل (الصورة:28) ، أما حجرات المحلات التي تفتح على الخارج فهي مسقفة بألواح وعوارض خشبية.

ولقد لوحظ على بعض الحجرات أنها متصلة ببعضها البعض بوساطة أبواب، كما هو الحال بالحجرات الثانية والثالثة التي بالجانب الغربي ، والحجرات التي تفتح بالزاوية الجنوبية الغربية ، حيث تفتح الحجرتين على بعضهما ، وتفتح مداخلهما على الحجرة التي يليها وكأنهما جزء مكمل من هذه الحجرة.

ومن الطبيعي أن يتشابه الطابق العلوي مع الطابق الارضي وقوامه ثلاثة أجنحة بنائية ، استغل الجناح الرابع في الجانب الشرقي كمنزل سكني مما غير في معالم الفندق الأصلية ، يتقدم هذه الاجنحة رواق في الجناح الشمالي لازال محافظاً على سقفه وأرضيته (الصورة:29) ،وعن بقية الاروقة فقد إنهار سقفها.على الرغم من الأضرار الكثيرة إلا أن البائكات لاتزال محافظة على عقودها التي تطل على الصحن بعقود متجاوزة لنصف الدائرة محمولة على أعمدة رخامية ،ذات تيجان متنوعة ما بين الحفصي والقرمانلي تقوم ما بينها دربزينات تحمي من السقوط قوامها عارضتين خشبيتين، تحصر بينها قضبان حديد والأروقة مسقفة بعوارض وألواح خشبية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما غرف الطابق العلوي فبلغ عددها (13) غرفة وهي بحالة سيئة ، وقد انهارت الغرف التي بالجناح الجنوبي بالكامل وكانت تفتح على الاروقة بمداخل عادية.

وهى ذات تسقيف قبوى نصف دائرى ،ما عدا غرفة واحدة ذات تسقيف خشبي، قوامه عوارض تستند على جوائز خشبية، وتفتح هذه الغرف على الاروقة بمداخل ذات عقود نصف دائرية ومنها ما طرأ عليها تغيير فاصبحت مداخل عادية . استبدلت أبوابها الأصلية بأخرى حديثة،وكانت تعتمد الحجرات والغرف فى أضاءتها وتهويتها، على نوافذ مستطيله محمية بقضبان حديد بجانب مداخلها .

بقى أن نذكر مادة البناء لهذا الفندق والتى أعتمدة على الحجارة والجص.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الفقية حسن :-

يقع هذا الفندق بمنطقة الفنيدقة وبالتحديد أمام مدخل جامع الناقة. وعن تاريخ بنائه وأسمائه ، فقد اشتهر باسم (فندق الفقيه حسن) ، نسبة إلى مالكه الأصلي "حسن الفقيه حسن" الذي كان من كبار تجار المدينة القديمة ، وبدأ في كتابة يومياته من سنة 1244هـ/1811م وقدم المؤلف قائمة بممتلكاته العقارية داخل المدينة وخارجها سنة 1238هـ/1821م ، والتي كان منها هذا الفندق[1] ثم عُرف باسم فندق (حواص) بعد أن ابتاعته أحد أفراد عائلة حواص*[2] .كما كان له أسم آخر هو فندق (سى رجب) نسبة الى مالكه الجديد (رجب بن على قاسم)، والأسم الأخير ورد بوثيقة مؤرخة فى غرة جمادى الثانى عام 1293هـ/1876م ذكر فيها أسم الفندق وموقعه مقابل جامع الناقه ، وبعد موت مالكه رجب بن على آل الفندق الى وريثته (حويوه)، والتى باعته بدورها الى السيدة (محبوبة بنت عبد الله)،(الوثيقة رقم:4[3]) والأخيرة ورد اسمها بوثيقة أخرى مؤرخة 28 شوال عام 1312هـ/1894م ذكر فيها أنها باعت الفندق الى ورثة أحمد ابن الفقيه حسن بالسعر المتفق عليه (الوثيقة رقم : 5[4]) كما ورد ذكر الفندق بوثيقة ثالثة غير مؤرخة تتعلق بتقسيم ميراث أحمد ابن الفقيه حسن وقد ذكرت فيه أن حجرات الفندق كانت مخصصه لتخزين البضائع (الوثيقة رقم : 6 [5])

---

1 - حسن الفقيه حسن، اليوميات الليبية ، جـ1، ص9-10./ مفيدة جبران ، الفنـــــادق بالمدينة القديمة اطرابلس ، ص 81.

*- ورد ذكر هذه العائله فى بعض اليوميات الليبية التى تؤرخ لسنة 1249هـ/1816م ، أى أنها معاصرة لعائلة الفقيه حسن. / راجع:حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ،ج2،صص368-732.

2 - سالم سالم شلابى ، المرجع السابق ، ص 14.

3- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخيه ، قسم الوثائق ، رقم172/24.

4- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخيه ، قسم الوثائق ، رقم 24 / 103 .

5- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخيه ، قسم الوثائق ، رقم246/24 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتُشير المعلومات المتوافرة بملفات الفنادق المحفوظة بأرشيف السرايا الحمراء إلى وجود لوحة رخامية صغيرة كانت مثبتة بأعلى الشرفة كتب فيها اسم المهندس (أرنالدو) الذي جدد هذا الفندق وهي لا تشير إلى التاريخ* . ويذكر كبار السن بأن التجديد قد تم عام 1945م .

وتخطيط الفندق تقليدي له مدخل واحد يقود إلى مجاز يفتح على صحن كان مكشوفاً في الأصل تحيط به حجرات من طابقين.(المخطط:10)

وللفندق مدخل واحد رئيس ينفتح على شارع الفنيدقة بواجهة كبيرة ارتفاعها 7,10 م قوامها عقد نصف دائري، يستند على كتفين ، وكوشتا العقد مزينتان ببلاطات صغيرة مربعة من الرخام ، ملونة باللون الرمادي.(الصورة:30)

وقد رتب على المدخل الذي يبلغ عرضه 3 م وارتفاعه 2,60 م باب خشب ذو مصراعين ، يحمل المصراع الأيمن باب صغير (خوخة) كما يوجد اثنان من المقابض الدائرية كبيرة الحجم بوسط كل مصراع، وظيفتها الطرق على الباب، ولدفعه إلى الأمام أو الخلف عند الفتح أو الإغلاق، فضلاً عن كونها تضفي على الباب نوعاً من الزينة.

وكان الباب الخشبي يتحرك سابقاً بوساطة عمود مثبت بأحد طرفي الباب يرتكز على صنارة حجرية ويدخل من الأعلى في فجوة تخترق العتبة العُليا ، والتي قوامها لوح من الخشب محفور لهذا الغرض، أما الآن فإنه يدور بوساطة كلاليب حديدية حديثة تعمل كمفاصل.

وعلى الرغم من إن آثار القدم وعوامل الزمن قد بدت على الباب مما يوحي بأصالته، إلا أنه مستحدث بعد عهد بنائه، إذ لم يكن من أصل البناء. وقد تمت صيانته بفترة صيانة الفندق وطلاءه باللون الأخضر .

* – دار المحفوظات والوثائق التاريخية بطرابلس ، بدون ترقيم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يؤدي المدخل إلى مجاز مستطيل يبلغ طوله 6,25 م وعرضه 2,45 م .و سقف المجاز مقسم إلى ثلاث مساحات بوساطة عقدين نصف دائريين مستندين على أكتاف، كل جزء من الثلاثة مغطى بقبو متقاطع (الصورة:31)

وتوجد على يمين الداخل إلى المجاز حجرتان يفصل بينهما درج يؤدي إلى الطابق العلوي (الصورة:32)، الحجرة الأولى يبلغ قياسها (2 م× 1,80) ، أما الثانية فأبعادها(2 م × 2,8م) .وكل من الحجرتين مسقوفتان بقبو متقاطع،وإحدى حجرات المجاز متميزة عن بقية حجرات الفندق، حيث تسبقها دخلة تمتد بمسافة(1,80م)وتفتح على المجاز بفتحة عرضها(1م) وهى تقع تحت الدرج (الصورة:33).

وعلى الجانب الأيسر للداخل إلى المجاز حجرتان ذواتي تسقيف قبوي متقاطع يبلغ قياس كل منهما (2 م× 2 م) بجانبهما حمام حديث.

ومما تجدر ملاحظته على مجاز فندق الفقيه حسن اشتماله على أربع حجرات ،على الرغم من صغر مساحته في حين إن أغلب فنادق المدينة الأخرى لا يضم مجازها أكثر من حجرتين، وهذه الحجرات ربما تكون خاصة بالإدارة أو المخازن وإحداها لعساس الفندق المسؤول عن حراسته وحمايته وأمنه.

يؤدي المجاز إلى صحن مستطيل يبلغ قياسه (3,60 م× 6,30 م) ، (الصورة:34) وقد كان مكشوفاً في السابق إلا إن عمليات الصيانة الحديثة التي أجريت عليه غيرت الكثير من ملامحه ، كما طالت الصيانة الطابق العلوي برمته فقلع سقفه واستبدل بآخر خرساني ، والسقف الحديث للصحن مزود في وسطه بمنـــــور مغطى بزجـــاج سميك يسمح بمرور الضوء ويمنـــع في الوقت نفسه دخول المطر. *

* تمت هذه الصيانةعام1993م وذلك بعد أن سأت حالته لاسيما الطابق العلوى / انظر :مشروع تنظيم وادارة المدينة القديمة اطرابلس ، ملف الفنادق ، فندق الفقية حسن ، بدون ترقيم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يحيط بالصحن من الجهات الأربع رواق عرضه (1 م) وهو مجدد بالاسمنت المسلح بالحديد ومحمول من جهة الصحن على ستة أعمدة حديثة من الاسمنت أيضاً يلاحظ عليها الارتفاع ، بواقع ثلاثة أعمدة فى كل من الجناحين الشرقي والغربي، وتبلغ المسافة الواقعة بين كل عمود وآخر ما بين (3 م ، 2,80 م).

أما عن مصدر المياه بالفندق فيوجد بئر بالصحن،وقد تم اعادة توظيفة ليعمل على تغذية شبكة المياة بالفندق عن طريق مضخة ورفعها لخزان حديدي بسطح الفندق علماً بأن فتحة المأخذ القديمة لهذا البئر مازالت قائمة (الصورة:35)

تحيط الحجرات بالصحن من الجناحين الشرقي والغربي ، أما الجناح الشمالي مجدد وقد تغيرت الحجرات عند الصيانة وتحولت الى محلات للبيع والشراء، وأبوابها شارعه نحو شارع الفرامل الملاصق للفندق لرواج الحركة التجارية فيه.

ويبلغ عدد الحجرات بالطابق الأرضي ثمانية، بواقع أربع حجرات في كل جناح ، وقد اختلفت عن بعضها البعض بالقياس وطريقة التسقيف، فحجرات الجناح الشرقي يغلب

عليها التربيع ،ومسقفة بأقبية متقاطعة ، والجدير بالذكر أن بعض

الحجرات قد تغير شكلها ومنها تلك التي تقع بالركن الشمالي الشرقي ، والتي كانت في الأصل حجرتان فتحتا على بعضهما فصارت حجرة واحدة لها مدخل واحد يفتح على الصحن.

أما حجرات الجناح الغربي ، فهي مستطيلة متقاربة بالقياس (2,75× 2,40 م) ومسقفة بأقبية نصف دائرية .

إن جميع الحجرات تفتح على الأروقة بفتحات مستطيلة يبلغ عرضها 85 سم وارتفاعها يربو على 2 م.(الصورة:36)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأهم ما يلاحظ على الحجرات هو ضيق مساحتها وعدم ارتفاع سقفها بحيث تشعرك بالضيق عند دخولها ،كما أنها تخلو من أية فتحات أو نوافذ وعلى الأرجح أن هذه الحجرات كانت تستمد الضوء والهواء عن طريق فتحات صغيرة فوق مداخل الأبواب، وإن كانت غير واضحة في الوقت الحاضر بسبب عمليات الهدم والصيانة.

إن ضيق الحجرات وقلة إضاءتها يرتبط بصغر المساحة الفعلية للفندق، إذ جاء محصوراً بين الأبنية مما أدى إلى عدم إمكانية فتح نوافذ كبيرة على الخارج، ومحاولة استغلال المساحة بأكبر قدر ممكن أدى أيضاً إلى ضيق الحجرات. وقد نجح المعمار إلى حدٍ ما في معالجة ذلك حيث لجأ إلى التسقيف بالأقبية الاسطوانية أو المتقاطعة ليزيد من حجم الفراغ وليوحي بالاتساع.

أما الطابق العلوي الذي يوصل إليه عن طريق درج يقع على يمين الداخل إلى المجاز، فقد ظهرت عليه التجديدات بشكل واضح، مما غير ملامحه الأصلية.

يتألف هذا الطابق من خمس عشرة غرفة صغيرة وزعت أغلبها ما بين الجناحين الشرقي والغربي أما الجناح الشمالي فإنه يقتصر على غرفتين.

وقد اختلفت قياسات الغرف فمنها الصغيرة التي بلغ قياسها (3 م× 2,25 م) ومنها كبيرة لاسيما تلك التي تقع في زوايا البناء حيث يبلغ قياسها (6,20 م × 2,80 م) وفي الجناح الجنوبي غرفة تميزت باتساعها إذ بلغت (5,20 م × 3,30 م) مزودة بنافــذة كبيرة (1 م× 60 سم) محمية بقضبان حديد طولية مثبتة بالبناء.

والجدير ذكره أن الغرف الثلاث التي تقع بالركن الجنوبي الشرقي شبه معزولة وكأنها جناح مستقل يسبقها ممر يفتح على الرواق الشرقي. وقد حورت إحدى الغرف الثلاث إلى حمام حديث مُغطى بالسيراميك يبلغ أبعاده (2 م×2 م)، أما الغرفتان الأخريان فقياسهما متقارب بلغ (3,20 م× 2,90 م)، زودت إحداهما بنافذة مربعة تفتح على الخارج.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد سقفت الغرف بسقف خرساني حديث مستوٍ ولها مداخل مستطيلة ذات أبواب حديثة معظمها من الحديد،وقد تم ازالة الابوب القديمة نظراً لحالتها السيئة

وقد كانت الاسقف السابقة مشيدة بالاجر والقناطر الحديدية وقد ساءت حالنها بسبب تأكل القناطر الحديدية الحاملة للاسقف بفعل الصدء ، نتيجة المياة المتسربة اليها من السطح ، لوجود تشققات بطبقة الميول وعدم وجود مادة عازلة بالاسطح ،وهذه القناطر أصبحت هشة وغير قادرة على حمل الاسقف.

ويدور أمام هذه الحجرات رواق عرضه (1,80 م) مجدد بالإسمنت المسلح وبالحديد ومحمول على ستة أعمدة من الإسمنت تقوم على أعمدة ، تصل بينها أسيجة (درابزينات) حديد حديثة تطل على الصحن.

بُني هذا الفندق بالحجارة وسقفت أغلب حجراته بالآجر إذ يبلغ ثُخن جدرانه من خلال فتحات الأبواب والنوافذ 60 سم.

وقد تغيرت استعمالاته بتعدد مالكيه ففي عهد الفقيه حسن كان الفندق لمبيت التجار وحفظ بضائعهم ، ثم استخدم كمصبغة لصبغ الملابس في فترة الأربعينات من القرن العشرين، وعندما ابتاعته أسرة حواص قامت بتحويله إلى مدرسة لتعليم الحياكة.

وفي الوقت الحالي هو مستغل من قبل التجار لبيع خيوط الحرير المستورد من الصين وغيرها من لوازم التطريز ، فضلاً عن تطريز ملابس الزي التقليدي لسكان المدينة رجالا ونساء .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الغدامسية :-

يقع هذا الفندق بمنطقة الفنيدقة قبالة جامع الناقة أي بجوار فندق الفقيه حسن. ولموقعه هذا أهمية كبيرة لقربه من أسواق المدينة إذ ارتبط خلال العهد القرمانلي بتجارة القوافل القادمة من خارج ليبيا ، واستخدم في الوقت نفسه كنزل لإقامة التجار القادمين من غدامس ، ولهذا السبب كان يسمى (فندق الغدامسية).

كما عُرف هذا الفندق بعدة مسميات أخرى منها (فندق بن مسعودة) ويرجح البعض أن سبب هذه التسمية يرجع إلى وجود عجوز كبيرة ذات ملامح إفريقية كانت تقيم بإحدى غُرفه [1]، في حين تشير الوثائق التاريخية إلى سبب آخر منها وثيقتان مؤرخه احداها بعام 1293هـ/1876م والأخرى بعام 1312هـ/1894م فيهما وصف لفندق يقع مقابلاً لجامع الناقه يعود لورثة الحاج أحمد بن محمد بن مسعودة ، وعلى الأرجح أنه فندق الغدامسية لذلك فأن سبب تلك التسمية تعود لورثتـــه الآصلين (الوثيقتين رقم:4،5)[2] كما عُرف أيضاً بفندق (وهرة) نسبة إلى أحد العاملين الذين كانوا يعملون فيه عندما أصبح متخصصاً بصباغة خيوط الحياكة .

ومهما يكن من أمر ، فهناك تقرير مصور فيه معلومات عن الفنادق موضوع الدراسة محفوظ بأرشيف متحف السرايا الحمراء بطرابلس[3] ويُذكر أن الفندق كان أحد أملاك عائلة البدوي الغدامسي الذي سُمي الفندق باسمه.

لا يختلف فندق الغدامسية عن بقية فنادق مدينة طرابلس في التخطيط إلا بمساحته الصغيرة بسبب ملاصقة المباني له والتي تسببت في انكسار المجاز عند الدخول إليه ، كما إن حجراته المحيطة بالصحن المكشوف والتي تتكون من طابقين قد اتصفت بصغر مساحتها وقلة ارتفاعها . ونظراً لموقع

---

1 - مفيدة جبران، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس، ص 33.

2- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، قسم الوثائق ، رقم الوثيقة داخل المنتظومة .

3- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، قسم الوثائق ، رقم 246/24،24/103.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفندق موضوع الدراسة بين مباني عمارية عديدة فقد خلا من النوافذ التي تفتح على الخارج واعتمد في إضاءته على الصحن.(المخطط: 11)

ينفتح الفندق على شارع الفنيدقة بواجهة بسيطة يبلغ ارتفاعها 7,15 م جلها مدخل على شكل عقد حجري نصف دائري يرتكز على كتفين ، يربو عرضه على2م وارتفاعه 2,40م (الصورة:37) رتب بداخله باب خشب ذو مصراعين مصفح بالحديد ، وقد زود المصراع الأيمن بباب (خوخة) تم إغلاقه مؤخراً ،حيث يتم الدخول والخروج من الباب الكبير نفسه ، الذي يتحرك بوساطة ثلاثة كلاليب حديدية صغيرة مثبتة في طرف كل مصراع والكلاليب تدخل في ثلاث حلقات حديدية مثبتة بالبناء لتسهيل حركة الباب إلى الأمام والخلف ، وقد كان كل مصراع سابقاً يدور بوساطة عمود مثبت بأحد طرفي الباب يرتكز على صنارة حجرية ، ومن الواضح أن العمود كان في السابق يدخل من الأعلى في فجوة من لوح خشب محفور لهذا الغرض ، وبعد أن تآكل العمود الذي يدور عليه كل من المصراعين بفعل الزمن، أصبح الباب يعمل بوساطة الكلاليب والحلقات السالفة الذكر.

وعلى الرغم من أن الباب يبدو عليه القدم كما أتضح من شكله وألواحه القديمة المتآكلة ، إلا أنه ليس الباب الأصلي للفندق ، ولعله استبدل في نهاية العصر العثماني أو بداية الاحتلال الإيطالي.(الصورة:38)

يؤدي المدخل إلى مجاز منكسر عرضه 2,85 م ، يحف به من اليمين واليسار دكـــاك حجرية مستطيلة يصل ارتفاعها إلى (1 م)، والمجاز مسقوف بثلاثة أقبية متقاطعة يفصل بينها عقـــدان نصف دائريين.

والمجاز لا يفتح على الصحن مباشرة كما في الفنادق الأخرى . بل ينكسر نحو اليسار ومن أجل الوصول إلى الصحن يضطر الداخل إلى الانحراف ، حيث يواجه درجاً حجرياً محاطاً بأسيجة حديد حديثة يؤدي إلى الطابق العلوي ، وممر قصير لا يتجاوز عرضه (2 م) سقفه مقسم إلى جزئيين

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يفصل بينهما عقد، ومن الملاحظ إن السقف الأول مائل لأنه يقع تحت الدرج والثاني ذو تسقيف قبوي متقاطع.(الصورة:39)

وصحن الفندق مكشوف مستطيل الشكل أبعاده (6,50 م × 5,40 م) غُطيت أرضيته حديثاً بطبقة من الاسمنت ، وفي الجانب الشرقي من الصحن بئر محمي بسياج حديث على شكل جدار بسيط لمنع دخول الأوساخ والأتربة ،وقد تم إعادة توظيفه وتزويده بشبكة أنابيب لاستعماله في الوقت الراهن(الصورة:40)

والصحن محاط بسقيفة واحدة تقع بالجناح الغربي تقوم على عمودين من الخشب (براطيم) ويفتح على الصحن إحدى عشرة حجرة ، حورت إحداها مؤخرا إلى مقهى يفتح مدخله على المجاز.

لقد اختلفت الحجرات في قياساتها فبعضها صغير لا تتجاوز أبعاده (2 × 2,60 م) وبعضها الآخر كبير يصل إلى (2,50 م × 4,40 م) ، وهي متشابهة في طريقة تسقيفها التي اعتمدت على أقبية نصف دائرية ، فيما عدا حجرتين تقعان بالجناح الشمالي ، شغلت الأولى الركن الشمالي الشرقي حيث سقفت بقبو متقاطع والثانية تتوسط الجناح ذات سقف خشبي مسطح.والحجرة الأخيرة على ما يبدو كانت في الأصل رواقاً أُغلق فأصبحت كبيرة بقياس (4 × 4,50 م) ، وقد قسمت هذه الحجرة مؤخراً من الداخل بفاصل خشبي مؤقت إلى حجرتين متصلتين بينهما باب.

ومن الطبيعي أن تزود حجرات الطابق الأرضي بمداخل ذات فتحات مستطيلة ، مشغولة بأبواب حديثة الصنع متنوعة الشكل بعضها حديد وبعضها الآخر خشب وقد تنوعت في تسقيفها ما بين قبوي نصف دائري ، وخشبي مسطح .

ولما كان الفندق محاطاً من جوانبه المختلفة بالأبنية فمن البديهي أن تعتمد الإضاءة على نوافذ صغيرة فتحت فوق الأبواب ، تستمد الضوء والهواء من الصحن، وأخرى مستطيلة بجانب المداخل محمية بشبكات حديد خوفاً من السرقة وأغلب الظن أن الأخيرة مستحدثة وليست من أصل البناء.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد تعرضت الحجرات إلى الكثير من التحويرات والإضافات ، لاسيما تلك التي أُدمجت بعضها ببعض من خلال إلغاء بعض الجُدر الفاصلة بينها أو توصيلها بمداخل صغيرة كما هو الحال حجرات الجناحين الشمالي والغربي .

يؤدي إلى الطابق العلوي (المخطط:12) درج منكسر بعرض (1 م) يقع على يسار الداخل إلى المجاز محاط جانبه الأيمن بسياج حديد حديثً الصنع ، يدور أمام الغرف من ثلاث جهات ، سقيفة عرضها (1,30 م) مسقفة بالخشب ، وقد تم إعادة ترميمه في السنوات الأخيرة حيث رفع على اسطوانات حديدية بسيطة تفصل بينها أسجية حديد حديثة.(الصورة:41) .

ويضم الطابق العلوي ثلاثة عشر غرفة مختلفة في قياساتها ومتشابهة في شكلها وطريقة تسقيفها التي تعتمد على الخشب ، إذ جعلت جميعها مستوية قوامها جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن، وقد غُطيت الألواح من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى ثم كسيت بطبقة من الطين لمنع تسرب المياه.

ومن الملاحظ إن قياسات الغرف متباينة كثيراً، ففي الوقت الذي تكون فيه بعض الغرف صغيرة مربعة لا يزيد طول ضلعها عن (2,5 م) نُشاهد غُرف الأركان مستطيلة وذات مساحة تتفق مع المساحة الكلية للفنـــدق وأكبرها تلك التي شغلت الركن الجنوبي الشرقي (6,45 م × 2,70 م) حيث يتقدمها ممر مسقوف بالخشب بقياس (2,75 م × 1,55 م) أرضيته مرتفعة بمقدار ثلاث درجات عن مستوى سطح السقيفة ولحماية الصاعد على هذه الدرجات فقد أحيطت بدربزينات حديثه.

لقد زودت الغرف بمداخل بسيطة عرضها لا يزيد عن متر واحد وجميعها ذات أعتاب مستقيمة. كما أن أبواب الغرف كلها حديثة بسبب استخدامها في الوقت الحاضر محلات تجارية أما عن مواد البناء المستخدمة بالفندق فقد اعتمد على الحجارة كمادة أساسية للإقامة الأساسات والجدران

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالفندق، كما استخدمت الأخشاب في التسقيف للحجرات والغروفىإقامة السقائف والأعمدة الحاملة لها

أما عن المواد المستخدمة للأرضيات فهي طبقات إسمنتية حديثة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق مادى الحسان :-

يفتح المدخل الرئيسي على زنقة البدوي المتفرعة من سوق الترك الذي يحده من الجانب الغربي ، وسوق النجارة من الجانب الشرقي ، أما من الجانب الجنوبي فيحده سوق القزداره .

ولا شك أن لموقعه هذا الأهمية كبيرة في تعزيز مركزه التجاري واستخدامه كنزل للمسافرين والتجارة منذ زمن إنشائه .

وحول تاريخ بناءه وتسميته ، فقد أنشاء من قبل شخص يهودي الأصل يعرف باسم مادي الحسان وكان يعمل حلاقاً ليوسف باشا القرمانلي (1795-1834م) ، ولا يزال يعرف هذا الفندق باسمه إلى اليوم [1] .

ويعد فندق مادي الحسان من الفنادق التي اتصفت بسعتها وجمالها ، حيث يصف فرانشيكو كورو صحنه الرحب الذي تزينه أنواع مختلفة من النباتات ، كأقزام النخيل ونباتات متسلقة، فضلاً عن أنواع الزهور المختلفة التي صنفها ووصف ألوانها منها أزهار قرة العين البراقة وأخرى بها حُمره مخملية اللون تبهر الناظر إليها [2].

أما عن تخطيطه فهو مستطيل يتكون من طابق واحد يتوسطه صحن مكشوف تكتنفه أربعة أجنحة بنائية يتقدم كل جناح رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة حجرية(المخطط: 13)

للفندق مدخل واحد رئيس مستطيل الشكل (3,10×1,50م) يعلوه عقد منخفض له مفتاح على شكل صنجة. مفتوح بالواجهة الشمالية التي يصل ارتفاعها (5.30م) ، رتب على مدخل الفندق باب خشب مستحدث ذو مصراعين عليه زخارف نباتية (الصور: 42 – 43).

1- مشروع تنظيم وإدارة المدينة ، أرشيف دار أحمد النائب ، ملف الفنادق التاريخية في المدينة القديمة ، ص 3 .

2- فرانشيسكوكورو ، فنادق طرابلس القديمة المميزة ، ص 87 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقود المدخل إلى مجاز مستطيل أبعاده (13.50×1.50م) وقد سقف مقدمة المجاز الذي طوله (6 م) بقبو نصف دائري ويليه جزء مكشوف طوله (3م) أما باقي المجاز فسقفه مستوى من الخشب وقوامه ألواح على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها الواحاً مرصوفة بشكل متقن ، وقد غطيت من الأعلى بكسر من الحجارة ثم كسيت بطبقة من الطين وذلك لمنع تسرب مياه الأمطار .

فى المجاز أربع حجرات ثلاث منها على يسار الداخل والرابعة تقع على يمينه ، وجميعها تفتح على المجاز بمداخل متوجه بعقود مقطوعه ، وهي مسقفة بأقبية منخفضة .

يؤدي المجاز إلى صحن غير منتظم طوله في كل من الجهات الثلاث (الشرقية والغربية والشمالية) (15م) ومن الجهة الجنوبية (13.50م) يتوسطه حوض ثابت مستطيل قلما نجده في بقية الفنادق وذلك لسعة مساحة الصحن .زرعت به نباتات مختلفة مما أضفى على الصحن منظرً جميلاً ، أما عن أرضية الصحن فهي أسمنتية حديثة مما أخفت معالم الأرضية الأصلية فتعذر معرفتها.

ويحيط بالصحن أربعة أروقة يبلغ عرضها(2,30م) ذات تسقيف خشبي مسطح يشبه تسقيف المجاز السالف الذكر وقوامه جوائز تقطعها عوارض خشبية مغطاة من الأعلى بالحجارة والطين لحمايتها من المياه (الصور : 44 – 45) .

تطل الأروقة على الصحن بعقود نصف دائرية مستندة على أعمدة حجرية(الصورة:46) ذات تيجان متنوعة بعضها حفصى والبعض الأخر دائري يلاحظ عليها التناسق في أطوالها وتكامل بدن العمود .(الصورة:47) مما يبعث على الأعتقاد بأن معظمها مصنوعة خصيصاً له.

يقع خلف الرواق (26) أبعادها (2,5×4 م)تقريباً حجرة تفتح عليه بمداخل تعلوها عقود منخفضة، رتبت عليها أبواب مستحدثة من الحديد ،نظراً لتغيير وظيفتها من قبل الصاغة ، مسقفة بأقبية منخفضة ما عدا (4) منها سقفها خشبي مثل طريقة تسقيف الرواق .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد اعتمدت الحجرات في إضاءتها على نوافذ مستطيله أبعادها مختلفة (60×70،90سم) . تفتح على الرواق، محمية من الأمام بقضبان حديد ،وبظاهر الفندق يوجد (52) حجرة استعملت كمحلات تجارية تفتح مداخلها على الأسواق المطلة عليها ، وقد تنوعت في تسقيفها ما بين القبوى والخشبي المسطح .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الطوبجية:-

يُعد فندق الطوبجية أحد الفنادق الكبيرة المعروفة في مدينة طرابلس، ويقع ما بين منطقة الفنيدقة وسوق الترك.

وقد أشتهر بهذا الاسم بسبب استعماله لسكن عساكر المدفعية التركية خلال العصر القرمانلي مع أسرهم[1].ومما يؤكد ذلك ورود اسمه في وثائق تعود لعهد أحمد باشا القرمانلى(1711_ 1745م)، ومنها على سبيل المثال وثيقة غير مؤرخة تخص أحد مساجد طرابلس ، وتتحدث عن أجور القائمين على خدمته.(الوثيقة رقم:7) [2].

ويبدو أن الفندق بقى برسم العساكر خلال العصر العثمانى الثانى ، ثم تغيرت وظيفته بعد الأحتلال الأيطالى فأصبح مثل سائر فنادق المدينة يأمه التجار ببضائعهم ، بدليل وثيقة مؤرخة بعام 1336هـ/ 1917م ،تبين قيمة أجار الفندق ،وهى خمسة آلاف فرنك لمدة عام كامل.(الوثيقة رقم:8)[3]

وقد تعرض الفندق إلى تحوير حيث تم تقسيمه إلى قسمين من قبل يهودي امتلكه فترة من الزمن وكان الغرض من هذا التقسيم الاستفادة من واجهته الرئيسية لإقامة مصنع للحلويات[4].فى حين ترك الجزء الخلفى من الفندق ،محلات لاعمال الحياكة والصاغة وشركات تجارية ، يدخل اليها من باب صغير يطل على زنقة الزلمومية .

وتخطيط الفندق يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات تفتح على الصحن مباشرة (المخطط:14).أما الطابق العلوي فقوامه أربعة أجنحة بنائية ، ثلاثة منها يتقدمها رواق

---

1 - فرانشيسكو كورو، فنادق طرابلس القديمة المميزة، ص89.

2- الهيئة العامة للأوقاف وشؤن الزكاة فى طرابلس، قسم الأرشيف، سجل خاص بأحمد باشا القرمانلى ، بدون ترقيم.

3- المصدر نفسه، بدون ترقيم.

4- مفيدة جبران، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس، ص50.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

محمول من الجناحين الشمالي والجنوبي على أعمدة حديد مفرغه، فى حين ُحمل الجناح الشرقي على دعامتين ، وأما الجناح الغربي فقد حور بالكامل إلى منزل.(المخطط: 15)

للفندق مدخلان أحدهما رئيس ويقع في الواجهة الغربية التي يبلغ ارتفاعها 7م وتطل على سوق الترك، وقوام المدخل عقد على هيئة حدوة الفرس ارتفاعه 3,10م وعرضه 2,17م والعقد محدد بإطار مستطيل (الصورة:48-49) ، يشغل كوشتي العقد شكل زخرفي لثلاث وريدات من الجص (الصور:50)، رتب عليه باب حديث بعد أن حور إلى محل صياغة.

أما المدخل الثاني فيقع في الطرف الأيمن من الواجهة الجنوبية التي تطل على زنقة زلمومية ، رتب عليه باب حديث.كما فتح فى هذه الواجهة أيضاً بالطرف الأيسر مدخل يؤدي إلى منزل بالطابق العلوي للفندق.

يقود المدخل الرئيس إلى مجاز طوله (5 م) وعرضه (2 م) على يمين الداخل حجرة تغيرت معالمها الأصلية بسبب التحويرات الحديثة ولعلها كانت مكتباً لإدارة الفندق أو العساس.

يوصل المجاز إلى ممر تقع فى نهايته حجرتان الأولى على يمين الداخل مسقفه بقبو منخفض ، تفتح على الممر حيث غُطي الجزء الامامى الذي يلي مدخلها بقبو متقاطع،أما الحجرة الثانية فتقع على يسار الداخل مسقفة بقبو منخفض ويفتح الممر على الصحن بعقد مقطوع، يعلو مفتاحه شكل زخرفي يشبه رأس السهم .

وحول الصحن مجموعة من الحجرات تفتح مباشرة دونما رواق، ففى الجناحين الشمالي والجنوبي (12) حجرة بواقع (6) حجرات من كل جانب أما الجناح الشرقي للصحن فيوجد به (4)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حجرات يتقدمها رواق* يفتح به من الجانب الجنوبي المدخل الثانوي السالف الذكر، كما سقف جزء الرواق الذي يلي المدخل بتسقيف قبوي متقاطع.

وجميع حجرات الطابق الأرضي أبعادها متقاربة مستطيلة الشكل تقريبا (3× 2 م) وتفتح على الصحن بمداخل ذات عقود مقطوعة ، يعلو مفتاح العقد شكل زخرفى تبرز بمقدار2 سم بشكل يشبه رأس السهم (الصورة:51)، وقد سقفت الحجرات بأقبية منخفضة .

لقد تعرض الطابق الأرضي إلى عدة تحويرات منها ما طال حجراته حيث دمجت الأربع حجرات الواقعة بالجناح الشمالي مع الجزء الغربي للفندق، وبعضها قد فُصل بوساطة جدار إلى جزءيين حيث استغل الأول حجرة تفتح على الصحن ، أما الجزء الثاني فقد حور إلى حمام يفتح مدخله على الحجرة التي تليه مثل الحجرة التي تقع بالجناح الجنوبي للجزء الغربي للفندق.

كما تعرض الطابق الارضى بالكامل إلى تحوير غير اتجاه مدخله حيث حُور المدخل الرئيس والرواق الغربي و(6) حجرات من الصحن وجُعل محلاً للصياغة فصلت بجدار بينها وبين الجزء الشرقي من الفندق وأصبح المدخل الثانوي هو المدخل الحالي للفندق.

يؤدي إلى الطابق العلوي درج بجناحين يمتد في منتصف الصحن ضمن الجناح الشرقي للفندق (الصورة:52)

ومن الطبيعي أن يتقدم الطابق العلوي رواق مسقف بالخشب وهو محمول من جهة الصحن فى الجناحين الشمالي والجنوبي على أعمدة حديد اسطوانية وهذه الأعمدة تحصر بينها أسيجة حديد مجددة (الصورة:53) أما الجناح الشرقي فيستند على دعامتين.

وقد حوَّر الجناح الغربي بالكامل إلى منزل يتم الدخول إليه بوساطة مدخل يفتح على زنقة الزلمومية مفتوح بالواجهة الجنوبية للفندق كما أسلفنا.

---

* - كان هذا الرواق في حالة سيئة ونتيجة لعدم الاهتمام بعملية ترميمه عمل أصحاب المكاتب والمحلات الموجودة بالفندق على إعادة ترميمه على حسابهم الخاص واستخدموا في ذلك مواد إسمنتية حديثة تجنباً لأي حادث قد يصيب الداخل إليه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتقع خلف الأروقة 18 غرفة وزعت كالآتي : ففى الجناحين الشمالي والجنوبي (14) غرفة بواقع (7) غُرف بكل جناح مسقفة بأقبية منخفضة قياساتها متقاربـــة مـــا بين (3,55 م× 2,40 م) و(4 م × 2 م) . وأما الجناح الشرقي فيشغله غرفة واحدة كبيرة ذات سقف مسطح لها ثلاث نوافذ كبيرة محمية من الأمام بشبكة حديد مثبتة بالبناء ، ويشغل الأركان غُرفتان بالجناح الجنوبي وغرفة بالجناح الشمالي سقف كل منهما بسقف من الاسمنت الحديث ، وتفتح هذه الغرف على الرواق بمداخل عادية ، كما إنها تستمد الضوء والهواء من خلال فتحات مستطيلة (1 م × 0,60 م) ،فضلا عن فتحات مداخل الغرف.

وقد استعملت حجرات الفندق في الوقت الحاضر من قبل مكاتب سياحية ومحلات للحاكة والصاغة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق التوغار (سيالة – الوحيشي) :-

عُرف الفندق باسم فندق التوغار نسبة إلى اسم عائلة التوغار* مالكة هذا الفندق.

ثم انتقلت ملكيته الى عائلتي سياله والنجار فقسم الى ثلاثة أقسام أو ثلاثة فنادق هى:سياله و النجار** الوحيشي.

1. فندق سيالة:-

يقع هذا القسم من فندق التوغار بمنطقة الفنيدقة في الزقاق النافذ لشارع قوس الصرارعي.

والتسمية نسبة الى عائلة سيالة التي قامت بشراء هذا الجزء من فندق التوغار، وعملت على فصله عن بقية البناء حتى أصبح بناءً قائماً بذاته واشتهر بفندق سيالة.

وقد تعددت استعمالاته فاستخدم كفندق لمبيت تجار القوافل وحفظ بضائعهم، كما كانت حجراته تؤجر لإقامة السهريات وتعليم الموشحات، ثم تغير استخدامه فأصبح مكاناً للأشغال اليدوية والحرفيين، كالحاكة وصاغة الذهب والفضة [1].

والفندق بصفة عامة بحالة سيئة فمعظم أقسامه آيلة إلى السقوط وهو بحاجة الى ترميم وصيانة، لأن بقاءه على هذا الوضع يُعد خطراً على سلامة كل من يدخل إليه.

أما عن تخطيط الفندق فهو تقليدي قوامه صحن مستطيل يتوسط البناء، وحوله أربعة أجنحة بنائية من طابقين.(المخطط: 16)

---

* - كان قضاة طرابلس أثناء حكم أحمد القرمانلي وابنه محمد من الأتراك الحنفية، وكان حسن بن الحاج سليمان التوغار الــذي عينه علي القرمانلي سنة 1768 م ، أول قاضٍ في طرابلس./ انظر: دولفوميكائي ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالي، جامعة الدول العربية ، مصر، (1961) ، صـــ30.

** - استبعدتُ فندق النجار من الدراسة لأنه هُدم وجدد في فترة الستينيات على يد مالكه االاصلى من عائلة النجـــار /انظـــر: . مشروع وتنظيم وادارة المدينة القديمة ، ملف الفنادق التاريخية ،بدون ترقيم .

1 - سالم سالم شلابي، المرجع السابق ، ص ص140-141.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكغيره من الفنادق القديمة فقد تعرض هذا الفندق إلى تجديدات وتغييرات غيرَّت من شكله الذي أُسس عليه، ومن هذه التغييرات صيانة بعض حجرات الفندق التي تقع بالطابق الأرضي وتحويلها إلى محلات تجارية تفتح على الشارع. ومما ساعد على إقامة حجراته كمحلات تجارية، وقوعها على جانبي المدخل بحيث أصبحت متصلة بالأسواق القريبة من الفندق تجارياً، فضلاً عن اشتراكها في الموقع والمكان. وتفي باحتياجات الناس من المبيعات المختلفة.

للفندق مدخل واحد رئيس(3,10×1,50م) ينصف واجهته التى يربوارتفاعها على 6,73 م والمدخل يفتح على زنقة الفنيدقة بعقد مقطوع يستند على أكتاف ،ونجد أن مفتاح العقد يتوجه عنصر زخرفي يشبه فلقة الورقة ملتوية طرفها إلى الداخل ، نفذت بالنحت البارز،والمدخل برمته محدد بأطار مزين من الأعلى بأفاريز بارزة ووريدات دائرية بواقع وردة فى كل جانب.(الصورتان:54-55)

رتب على المدخل باب خشب حديث يتكون من مصراعين يتحرك بوساطة رزات حديد حديثة متصلة ما بين مصراع الباب والبناء.

وبساحة عقد الباب ضواية حديثة لشبكة مثبتة بالبناء وهي على هيئة قضبان حديد ملتوية بشكل زخرفي . وظيفتها إدخال الضوء إلى المجاز.

يؤدي المدخل إلى مجاز طوله 5 م وعرضه 2,15 م عند المقدمة* مسقوف بقبو منخفض يفتح على الصحن بعقد مقطوع، يتوج مفتاح العقد شكل زخرفي نفذ بالنحت البارز يشبه تصميم عقد المدخل**. (الصورة:56)

---

* - يبلغ عرض المجاز عند المدخل 2,15 م ، ويضيق كلما تقدمنا نحو الصحن ليصل إلى 1,50 م.

** - نتيجة للتحويرات التي تعرض لها فندق التوغار وتقسيماته الثلاثة ، أصبح لكل جزء مدخل رئيس خاص به وعلى الارجح إن مدخل فندق سيالة ليس هو المدخل الرئيس للفندق وذلك لعدة أسباب وهي كالآتي:- الباب المرتب على المدخل حديث كما أن المجاز لا يخلو من الحجرات التي تكون وظيفتها إما للإدارة أو لعساس الفندق ، وقد بني بالآجر كما يظهر من بقايا بعض الجدران المنهارة. لذلك ربما يكون مدخلاً ثانوياً لفندق التوغار قبل تقسيمه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقود المجاز إلى صحن مستطيل تبلغ أبعاده 4,60 × 5 م ، مغطى بطبقة حديثة من الاسمنت ويشغل الركن الشرقي من الجانب الشمالي للصحن بئر ماؤه غزير ومتدفق، يذكر انه كان يسقى منه على عادة الفنادق والخانات القديمة[1].

وقد زود الصحن بماجل غيرمستخدم في الوقت الحاضر، له فتحتا مأخذ تقعان بالجناح الجنوبي للصحن، الأولى على يمين الداخل للصحن وهي مستطيلة الشكل مبنية بالآجر، أما الثانية فهي على يسار الداخل إلى الصحن وتشبه الأولى في شكلها ومادة بنائها.

ويحيط بالصحن أربع عشرة حجرة وحمام حديث ، قياساتها متشابهة يغلب عليها الاستطالة (3,40 م× 2,15 م) ، أما الحجرات التي بالأركان فقياساتها أكبر، وقياس اوسعها (8 م × 4,20 م) وتتفق الحجرات في طريقة تسقيفها بأقبية منخفضة تفتح على الصحن بمداخل ذات عقود مقطوعة ، كما يتوج مفاتيح بعض عقود الحجرات التصميم الزخرفي السالف الذكر والذى شاهدناه على عقد المدخل الرئيس.

وقد حورت الحجرات الواقعة في الجانب الجنوبي من الفندق وأُغلقت مداخلها المطلة على الصحن وتم تحويلها إلى محلات تجارية تفتح على زنقة الفنيدقة. والحجرات تستمد نورها وهوائها من خلال نوافذ فى أعلى المداخل مفتوحة على الصحن.

ويواجه الداخل إلى الصحن درج يؤدي إلى الطابق العلوي يتكون من قلبة واحدة مسقوف بسقف خشب مستوٍ حيث يوصل إلى سقيفة* خشبية محمولة على براطيم خشبية، هذه السقيفة تبرز عند بداية الطابق العلوى من الجوانب الثلاثة للصحن كل جناح يستند على برطمين تصل المسافة بينهما إلى 3,44 م، والسقيفة وظيفتها بالدرجة الأساس المساعدة على الوصول إلى الغرف فهي محمية من جهة

---

1 - سالم سالم شلابي، المرجع السابق ، ص141.

* - يبلغ قياس السقيفة بالجانب الشرقي 4,80 م × 2,25 م وبالجانب الغربي 6,30 م × 2,20 م وبالجانب الشمالي 12,80 م × 1,15 م وبالجنوبي 14,55 م × 1,20 م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الصحن بحاجز (درابزين) ، وظلة تحمي الأبواب والنوافذ الخاصة بالحجرات من أشعة الشمس صيفاً والمطر شتاءً .(الصورة:57)

ويقع خلف السقيفة مجموعة من الغرف يبلغ عددها تسع عشرة غرفة، اختلفت قياساتها حيث تتراوح ما بين (2,80 م × 2,25 م) و(4,30 م × 2,10 م) وأوسعها تلك التي شغلت الأركان حيت تتراوح قياساتها ما بين(4,80 م× 5,10 م)و(3,10 م× 4 م).

وقد تشابهت الغرف في طريقة تسقيفها وقوامها سقوف خشبية مسطحة ، وهى بحالة دون المتوسط وذلك لتشبع الالواح الخشبية بالمياه المتسربة اليها من السطح لوجود تشققات بطبقة الميول والغرف تفتح مداخلها على الممر بعقود مقطوعة يبلغ اتساعها (1 م) ما عدا ثلاث غُرف تقع بالركن الجنوبي الشرقي فهي ذات فتحات عادية تفتح على ممر قصير ينتهي بباب يفتح على ممر السقيفة يتحكم بالدخول والخروج لهذه الغرف.

ومن الطبيعي أن يكون لكل حجرة نافذة صغيرة أعلى الباب لدخول الضوء والهواء، بيد أن تغيير الاستخدام واستغلال هذه الحجرات من قبل أهل الحرف أدى إلى طمس معالمها كما توجد فتحات لنوافذ مربعةالشكل طول ضلعها(1 م) تفتح على السقيفة، بها شبكات حديد مثبتة بالبناء.

2- فندق الوحيشي:-

يمثل هذا الفندق الجزء الأوسط من الفندق الرئيس ، أي بين الفندقين: سيالة والنجار.

قد قامت أسرة سيالة بتقسيم جزئها الخاص بها الى قسمين (المخطط:17) سيالة والقسم الثانى يطل مدخلة على طريق الحلقة الممتد الى جامع الخروبه ، وقد انتفع به المواطن المعروف باسم الوحيشى فى ادارة بعض محلات الحياكة ومصبغة ملحقة به[1].

1 - مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس،ص 42 ./مشروع تنظيم وادارة المدينة القديمة ، ملف الفنادق التاريخية ، بدون ترقيم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد تضرر الفندق بسبب التقادم والإهمال حيث ترك لعقود طويلة مما استلزم صيانته عام 2006 م وإعادة استعماله كمقهى ومطعم في الوقت الحاضر.

أما عن تخطيطه فعلى الرغم من أنه جزء مستقطع من فندق التوغار إلا انه حافظ على التخطيط العام وقوامه صحن مكشوف محاط بالحجرات من طابق واحد.(المخطط:18)

بيد إن الفندق قد فقد معظم معالمه الأصلية بسبب الإضافات والتجديدات، حيث بدلت بعض سقوفه وكسيت جدرانه بالسيراميك وحورت بعض حجراته إلى وحدات خدمية تلبي حاجة التوظيف الجديد للفندق.

يفتح الفندق على شارع الفنيدقة بواجهه يبلغ ارتفاعها 4,24 م وبمدخل يبلغ ارتفاعه 2,80م وعرضه 1,70م ، رتب عليه باب خشب حديث مصفح بالحديد يتكون من مصراعين، يوجد بالمصراع الأيمن خوخه، كما يوجد بكل مصراع مقبضة حديد دائرية تساعد على فتح وإغلاق الباب أو طرقه.(الصورة:58)

يؤدي المدخل إلى مجاز مستطيل (6,90 م × 2 م) ، يعلوه سقف خرساني حديث تظهر أسفله ثلاثة جوائز خشب، رتبت بشكل عرضي على مسافات متساوية.(الصورة:59) ويلاحظ في المجاز حمام حديث يقع على يسار الداخل .

يؤدى المجاز الى صحن مستطيل (13,80 م × 10 م) مكسي بطبقة من الإسمنت الحديث، يشغل الجانب الشرقي منه بئر قطر فوهته 1م وعمقه 7م،لا يزال ماؤه يستعمل إلى الآن للغسيل حيث تم توصيل مضخات مياه حديثة إليه.(الصورة:60)

يحيط بالصحن تسع حجرات من طابق واحد جاءت مختلفة في الأبعاد تتراوح ما بين (2,70 م × 2,25 م) و (6,10 م × 2,10 م) وطريقة تسقيفها مختلفة فبعضها مُسقف بأقبية نصف دائرية لاسيما الجناح الشمالي، وبعضها الآخر مسقوف بالخشب.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تفتح الحجرات على الصحن بمداخل ذات فتحات عادية رتبت عليها أبواب حديثة.(الصورة:61)

أما الجناح الشرقي فهو عبارة عن جدار فاصل بين فندق الوحيشي وفندق النجار ، وعلى الأرجح أن فندق الوحيشي هو الصحن الرئيس لفندق التوغار قبل تجزئته.

ومما هو جدير بالملاحظة أن فندقنا هذا طمست الكثير من معالمه الأصلية بسبب الهدم والصيانة والتخريب وإعادة الاستعمال.وهو يحتاج الى الترميم العلمى السليم وذلك لأهمية هذا الفندق بوصفه يقع بالقرب من الأسواق المهمة كسوق الرباع وسوق اللفة وسوق الصاغة وسوق الترك ، كما أنه يتوسط العديد من المنشأت الدينية مثل جامع الخروبة و جامع أحمد باشا و جامع الناقة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق بعيشو :-

يقع في منطقة باب البحر وبالتحديد في نهاية زنقة الخمرى المتفرعة من شارع درغوت.

وعن تاريخ الفندق فيرجح انه بني في بداية العهد القرمانلي واقدم ما عرف عنه أنه استغل مدرسة يهودية حتى سنة 1943 ثم تغير إلى ورشة نجارة حتى سنة 1947م يديرها إيطالي يدعى جيوفاني ، ثم أصبح مبيت لعمال الميناء وصيادي الأسماك حتى أجره المدعو (بعيشو) الذي عرف الفندق باسمه واستخدم مخزن لتخزين الأقمشة وبيعها ، وحالياً هو ملك الحـــاج محمد محمد عريبي وهو مقفل .

وقد تعرض الفندق الذي نحن بصدد دراسته إلى قذيفة من الحرب العالمية الثانية أدت إلى انهيارأجزاء من الطابق العلوي .[1]

أما عن تخطيطه فقوامه صحن مستطيل مكشوف محاط بمجموعة من الحجرات ومن الجهة الغربية برواق خلفه أربع حجرات وسلم ،(المخطط:19) أما الطابق العلوي فيتكون من غرف يتقدمها من الجهتين الغربية والجنوبية رواق سقفه منهار.(المخطط: 20)

للفندق مدخل واحد رئيس يبلغ عرضه (1.63م) وارتفاعه (2.90م) مفتوح بالواجهة الشمالية التي تبلغ ارتفاعها (6.52 م) ، ويفتح المدخل على زنقة الخمرى بعقد نصف دائري يرتكز على اكتاف مربعة يتوسط مفتاحه شكل ورده بارزة .(الصورة:62)

وقد رتب على المدخل باب حديدي حديث الصنع يتكون من مصراعين، يقود المدخل إلى مجاز مستطيل ابعاده (4.50×5م) مسقف بالواح خشب تستند على عوارض من الحديد ، ويقع على يمين المدخل حجرة مستطيلة (3.50×3م) ، ربما كانت لعساس الفندق .

1- مشروع تنظيم وإدارة المدينة ، أرشيف دار أحمد النائب ، ملف الفنادق التاريخية في المدينة القديمة ، ص3

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يفتح المجاز على الصحن بعقد نصف دائري ، والصحن مستطيل الشكل ابعاده (10.50×11م) ذات أرضية حديثة مبلطة بالإسمنت وهو محاط برواق واحد بالجانب الغربي، يطل على الصحن ببائكة ثلاثية ذات عقود نصف دائرية(الصورة:63) محمولة على أعمدة ذات تيجان حفصية(الصورة:64) ، وقد سقف الرواق بالواح خشب تستند على عوارض من الحديد ، وحالته في الوقت الحاضر سيئة حيث إنهار جزء كبير من هذا السقف.

يضم الطابق الأرضي (11) حجره منها (7) حجرات صغيرة، تفتح على الصحن بمداخل مستطيله، وواحده كبيرة (13×5م) لها مدخل يفتح على الخارج ، أما الأربعة الباقية فقد صممت على شكل جناح مستقل يقع بالجهة الشمالية ، والحجرات الأربعة تفتح على ممر غير مسقوف ،وقد أضيفت هذه الحجرات في فترة لاحقة من تاريخ البناء فضلاً عن ثلاث حجرات ومغسلة حديثة البناء ، أضيفت إلى الصحن كل ذلك أثر على الشكل الأصيل للفندق وشوه معالمه ،وعن تسقيف الحجرات فهو خشبي. قوامه ألواح على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها الواحاً مرصوفة بشكل متقن وقد غطيت من الأعلى بكسر من الحجارة ثم كست بطبقة من الطين حفاظاً عليها من التلف أو الانهيار بسبب الرطوبة التي تسببها المياه .

اما الطابق العلوي فيصعد إليه بدرج من أصل البناء الفندق يقع فى الركن الجنوبي الغربي من الفندق، يتكون من (13) درجة بقلبه واحده غطيت ببلاطات حديثة ، يقود الدرج إلى (9) غرف يظهر عليها أنها ليست من أصل البناء ، وهي بواقع (4) حجرات بالجناح الغربي و(5) في الجناح الجنوبي ذات مداخل عادية تفتح على الأروقة التي تطل على الصحن بدرابزين مبنى من الأجر ، وباقي الطابق الثاني منهار بالكامل .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد بني هذا الفندق بالحجارة غير المنحوته واستخدم في بعض المواضع المهمة أيضاً الحجر المالطي ذو اللون الأصفر الهش، لا سيما في أعلى المدخل الرئيسي ، كما اعتمد المعمار على الأجر في بناء العقود .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الغدامسي:-

يقع بزنقة الحمام الصغير (حمام درغوت) ، وعن تاريخ بناءه فقد أقيم في العهد القرمانلي ، ليكون فندقاً لإيواء المسافرين، ثم أصبح مقراً للقنصلية الأمريكية، وذلك بعد شراءه من صاحبه (احمد محمد الثني) [1] وهو مقفل حالياً .

أما عن تخطيطه فهو بناء من طابقين، قوامه صحن مستطيل مكشوف محاط بأروقة تقع خلفها الحجرات .(المخطط: 21)

وقد تعرض هذا الفندق الى الاهمال مما تسبب في سقوط طابقه العلوي الذي لم يظهر منه الا بقايا لبعض الغرف.

للفندق مدخل واحد رئيس يبلغ عرضه (1,40 م) وارتفاعه (2,10 م) ، رتب عليه باب حديد حديث ، يقع بالواجهة الشرقية للفندق التي يبلغ ارتفاعها (10,20 م) ، وقد فتح بهذه الواجهة (4) محلات تجارية بمداخل عادية .

يقود المدخل الى مجاز مستطيل أبعاده (2,40 × 2,50 م) مسقف بتسقيف خشبي قوامه ألواح مستندة على جوائز خشبية ، تؤدي الى مجاز آخر قياسه (5,80 × 2,87 م) ، يقسم سقفه عقد نصف دائري وهي ذات تسقيف خشبي مسطح كالتسقيف السالف الذكر ، وعلى يمين الداخل حجرتان مستطيلتان قياس كل منهما (2,25 × 3,90 م) ويقابلهما على يسار الداخل مدخلين لحجرة واحدة مستطيلة (6,20 × 5,45 م) ذات تسقيف قبوي متقاطع .

يؤدي المجاز الى صحن مستطيل (13,70 × 8,16 م) وهو محاط برواقين من الجانبين الشمالي والجنوبي ، الرواق الشمالي يطل على الصحن ببائكة ذات عقود نصف دائرية (الصورة:65) محمولة على أعمدة رخامية ذات تيجان قرمانلية (الصورة:66) وما تبقى من سقف الرواق المنهار يدل

1- مشروع تنظيم وإدارة المدينة ، أرشيف دار أحمد النائب ، ملف الفنادق التاريخية بالمدينة القديمة ، ص3.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على أنه خشبي على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً قد غطيت من الاعلى بكسر من الحجارة والجص ثم كسيت بطبقة من الطين وذلك لمنع تسرب مياه الامطار .

أما الرواق الجنوبي فغير واضح المعالم لانهياره ، ولكن من خلال الزيارة الميدانية الأخيرة* التي حاولت فيها استكمال المبنى وعمل مسقط أفقي للفندق مع اعادة الحالة السابقة لبعض عناصره قبل انهيارها لاسيما الجناح الجنوبي بالفندق.

وتقع خلف هذه الاروقة (11) حجرة جاء تسقيفها متنوع ما بين القبوي المتقاطع على الجانبين الشمالي والجنوبي وخشبي مسطح على الجانب الغربي ، ومن أبرز ما يميز هذا الفندق هو وجود بلاطات خزفية مرتبة على شكل لوحات تحمل أشكال نباتية تزين المساحات الواقعة بين الحجرات في الاروقة .(الصور:67-68-69) (الشكل:3)

وتتمثل هذه الزخرفة بعقدين حدويين مستندة على أعمدة يحصر كل عقد بداخله مزهرية تخرج منها أزهار وفروع نباتية مختلفة الاشكال ومتعددة الالوان**. (الصور:70-71-72)

كما تميز فندق الغدامسى بوجود جزء حديث ملاصق له ، وهو مقسم الى جزأين يوصل بينهما ممر تفتح يه حجرتين ، كما توجد بكل جزء حجرات تفتح على صحن مكشوف ، ويبلغ عدد الحجرات بالكامل (8) حجرات متنوعة في تسقيفها ما بين الاقبية المتقاطعة والخشبية المسطحة التي تعتمد على ألواح مستندة على عوارض خشبية.

أما عن الطابق العلوي(الصورة:73) فلم يبق منه إلا الجناح الشمالي الذي يحتوي على (4) حجرات تفتح على رواق منهار لم يبق منه إلا أرضيته ، وبقايا جدار يطل من خلاله على الصحن يظهر به أنه بني في فترة لاحقة من تاريخ بناء الرواق .(الصورة:74)

---

*- الزيارة الميدانية للفندق كانت 20-5-2007 ف.

** -انظر الرسالة ص (173)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نستنتج من بقايا السقوف في هذا الجناح بأنه كان مسطح قوامه ألواح مستندة على جوائز وعوارض خشبية ، أما الجانب الجنوبي فلم يبق منه إلا بقايا أربعة عقود نصف دائرية محمولة على أعمدة ذات تيجان حفصية قد سد بجدار حديث وما خلفه فهو منهار ، أما الرواق الغربي الشرقي فهو منهار بالكامل ولم يبق منه إلا بقايا فتحات للحجرات تطل على أروقة مهدمه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثانى: فنادق طرابلس في العهد العثماني الثاني

(1251-1329هـ/ 1835-1911م)

فندق بنت السيد :-

يُعد فندق بنت السيد من الفنادق المهمة الشاخصة فى طرابلس، يقع ضمن أسوار المدينة القديمة بمنطقة باب البحر على يمين القوس الروماني، أي قرب المنطقة التجارية الكائنة قبالة الميناء. مما أثر في تعدد استعمالاته على مر العصور.

بُني فندق بنت السيد على بقايا كنيسة بيزنطية كانت قائمة قبل النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، مما يدل على أهمية موقعه منذ أقدم العصور[1].

أما عن اسمه وتاريخ بنائه فلم يرد ذكر لسنة تشييده بالتحديد ، وعلى الأرجح أنه بُني في العهد القرمانلي حيث عُرف بفندق جنوة لاستعماله كمركز لقنصلية جنوة، بناءً على اتفاقية تم خلالها تأجير الفندق بين قنصل جنوة (كورادودي دي كاستيلو) وحـــاكم طرابلس إبان العهد القرمانلي وكان (لوكينو دال فيري) أول قنصـــل أقام به[2].ويذكر فرانشيسكو كورو انه عُرف بفندق الجنويين لإقامتهم به[3].

ومن أهم ما عُرف عنه أنه كان من أملاك محمد السيد بن قدارة الذي أعاد بناءه (1271هـــ/1854م) [4].

لذلك عُرف بفندق بن قدارة في العهد العثماني الثاني، ثم انتقلت ملكيته إلى ابنته بعد وفاته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، ومما يؤكد استمرار ملكية هذا الفندق لورثة عائلة محمد السيد هى تلك الوثيقة المؤرخه عام 1324هـــ/ 1906م والتى تذكر أن الفندق قد ألت ملكيته الى

---

1 - فرانشيسكو كورو، فنادق طرابلس القديمة المميزة، ص85.

2 – سالم سالم الشلابي، المرجع السابق ، ص 148.

3 – فرانشيسكو كورو، المرجع السابق ، ص85.

4 – مفيدة جبران، الفنادق بالمدينة القديمة إطرابلس،ص74.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فطيطيمه ابنت الحاج ابراهيم ابن محمد السيد التى رهنة ثلثه فيما بعد (الوثيقة رقم :9) [1]، لذلك لاغرابة أن يسمى الفندق بأسمها(فندق بنت السيد)

لقد تعرض الفندق موضوع الدراسة إلى عدة تحويرات غيرت من معالمه الأصلية، منها ماقام به الإيطاليون بعد احتلالهم طرابلس على استحداث مدخل بالرواق الغربي للفندق وذلك أثناء عمليات التوسيع لإظهار معالم قوس ماركوس أوريليوس[2] ، وقد أستغل في العهد الإيطالي كمدرسة لتعليم صياغة المعادن الثمينة والأحجار الكريمة ولبعض الحرف والصناعات التقليدية فضلاً عن مصبغة ومتجر[3].كما اتخذ في فترة الإدارة البريطانيه (1943 – 1951م) مركزاً للشرطة عرف بمركز ماركوس أوريليوس.

وفي عام 1994م قام مشروع تنظيم إدارة المدينة القديمة بترميمه وخصص كمبنى استثماري لنادي باب البحر[4] ، حيث استغلت حجراته وغُرفه كمكاتب خدمية بعد تحويرها وتحديثها وتغيير معالمها الأصلية.ومن تلك التغييرات دمج الحجرات بعضها ببعض أو توسيعها على حساب الرواق، وتغيير سقوفها بأخرى حديثة من الاسمنت المسلح بالحديد.

و بذلك ضاع المعلم الحقيقي للفندق لاسيما بعد تغيير الرواق الغربي وهدم الجزء العلوي منه وإلغاء الغرف التي بالرواق الجنوبي الواقعة أعلى المدخل الرئيس الذي سُد بجدار وتغيرت وظيفته تماماً.

1- دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، سجلات المحاكم الشرعية ، رقم الوثيقة فى المنظومة 4116.

2- مفيدة جبران، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس، ص 74 .

3- فرانشيسكو كورو، فنادق طرابلس القديمة المميزة، ص86.

4- مفيدة جبران، المرجع السابق، ص 75./مشروع تنظيم وادارة المدينة القديمة بطرابلس ؛ملف الفنادق التاريخية بالمدينة القديمة، بدون ترقيم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يتميز تخطيط فندق بنت السيد بشكله التقليدي وهو مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تكتنفه أربعة أجنحة بنائية بطابقين يتقدم كل طابق رواق ماعدا الرواق الغربي في الطابق العلوي فهو مهدم ، ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة حجرية وأخرى رخامية.(المخطط:22)

للفندق واجهة يبلغ ارتفاعها 9,15 م ،فيها مدخل رئيس يبلغ أرتفاعه 3,40م وعرضه 2,60م ، يُصعد إليه بدرجتين، يفتح على الميناء بعقد نصف دائري ،يرتكز على أكتاف (الصورة:75) مربعة يعلوه لوح رخامي نُقشت عليه بعض الكتابات غير الواضحة حالياً بسبب التقادم (الصورة:76)، ويقيناً أنه رتب على المدخل في الماضي باب خشب من مصراعين مقارنة بالفنادق الأخرى (كزميت والزهر). إذ حُوِّر المدخل القديم بالكامل كما ضاعت أبوابه الخشبية.

أما المدخل الحالي فهو مستحدث مع الواجهة المقابلة للقوس الروماني من قبل الإيطاليين ضمن الرواق الغربي للفندق والبالغ عرضه 8,50 م وقوامه ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة من الوسط على عمودين ذات تيجان قرمانلية، وترتكز العقود من الطرفين على كتفين ، وفتحات العقود محكمة بشبكات حديد ثابتة عدا الوسطى جُعلت على شكل باب.(الصورة:77)

كما يوجد بهذه الواجهة سبيل يقع على يمين المدخل أُقيم في العهد العثماني الثاني قوامه حوض رخامي بيضاوي يرتفع على قاعدة اسطوانية وحوض أرضي صغير خاص بالحيوانات.والسبيل محمي بحنية كبيرة بعرض 4 م يعلوها عقد نصف دائري، كما يوجد على جانبي العقد مصاطب حجرية مربعة للجلوس عليها أو وضع الحاجيات أثناء الشرب أو سقاية الحيوانات.(الصورة:78)

أما مصدر مياه هذا السبيل فتذكر بعض المراجع أنه كان يزود من بئر حفر داخل الفندق[1] ولاأثر للبئر فى الوقت الحاضر.

1 - مفيدة جبران، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس، ص74.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقود المدخل الرئيس إلى مجاز طوله 6,50 م* وعرضه عند المقدمه 4 م سقف بأربعة أقبية متقاطعة ذات حواف مسننة تفصل بينها ثلاثة عقود نصف دائرية، وقد أُغلق واستغل في الوقت الحالي كمحل للحلاقة، وكان في الأصل يفتح على الرواق المطل على الصحن ببائكة محمولة على ثلاثة عقود نصف دائرية ترتكز على أعمدة ذات تيجان قرمانلية ونتيجة للتغييرات الحديثة التي طرأت على المجاز لم أتمكن من معرفة ما إذا كان هناك أثر لمطلع الدرج الذى يوصل للطابق العلوي أو أي حجرات أخرى يمكن أن تكون به.

يقود المجاز إلى صحن مستطيل الشكل (16,65 ×17,65)** رصفت أرضيته ببلاطات من الرخام الأسود وزُينت أركانه بأحواض زرع فيها النخيل.(الصورة:79).

يحيط بالصحن من مختلف الجهات رواق *** بطابقين مسقوفين بأسطح خشبية قوامها جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن (الصورة:80)، ماعدا الرواق الغربي الذي فتح به المدخل فهو مجدد ذو سقف خرساني حديث.

تفتح الأروقة على الصحن ببائكة قوامها عقود نصف دائرية ترتكز على 15 عمود**** يبلغ قطر بدنها 30 سم تنتهي بتيجان قرمانلية وتبلغ المسافة بين كل عمود وآخر ما بين 2,33 م – 2,40م.

والجدير بالملاحظة أن الرواق الغربي الخالي من الحجرات لا يقع خلفه إلا جدار يتوسطه المدخل المستحدث السالف الذكر وثلاث نوافذ مستطيلة مثبتة بها شبكة حديد.

---

* - يبلغ عرض المجاز عند المدخل (4 م) في حين عرضه من جهة الصحن (2,5 م).

** - تبلغ قياسات الصحن من الجهة الشرقية (16,65 م) في حين عرضه من الجهة الغربية (16,45 م) ويبلغ عرضه في الجهة الشمالية (7,65) وفي الجهة الجنوبية (7,45 م).

*** - تباينت قياسات الأروقة فجاءت كالآتي: الرواق الشرقي طوله (20,65 م) ، الوراق الغربي المفتوح به المدخل الحالي طوله (18,25 م) وعرضه (2,70 م) ، والرواق الجنوبي طوله (11,50 م) وعرضه (1,80 م) ، أما الرواق الشمالي فقد أغلق واستغل كمحلات تجارية وقد تمكنت من قياس عرضه عن طريق الإضافات التي وجدت داخل المحلات ويبلغ عرضه الاصلى (1,65 م) وطوله (12,42 م).

**** - يبلغ عدد الأعمدة 15 عموداً جميعها مرتفعة على قاعدة ما عدا عمود واحد يقع بالجانب الشمالي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يبلغ عدد الحجرات التي تفتح على الصحن إحدى عشرة حجرة وحمام تحيط بالصحن من ثلاث جهات، تعلومداخلها فتحات مربعة، كانت تستعمل لدخول الضوء والهواء. وقد تأثر بناؤها كثيراً نتيجة للتحويرات والترميمات التي طرأت على الفندق. ومعظم الحجرات دمجت مع بعضها بقصد زيادة مساحتها كي تتفق والاستخدامات الحديثة.

كما طالت أعمال الصيانة أسقف الحجرات فجعلتها خرسانية مسطحة، ومازال بعضها محافظاً على السُقف القديمة وهي نصف برميلية من الآجر.

تفتح الحجرات على الصحن بفتحات ذات عقود على هيئة حدوة الفرس عرضها (1 م). رُتب على بعضها أبواب خشبية و بعضها الآخر أبواب حديدية محكمة الإغلاق؛ وذلك لاستغلالها كمكاتب في الوقت الراهن علما أن مساحات الحجرات متباينه فهى .تتراوح ما بين (5,75 م ، 4,10 م طولا/ 1,95 م، 2,25 م عرضا).

وطالت التغييرات الرواق الشمالي فدمج مع الحجرات في هذا الجناح فأصبحت تفتح على الصحن مباشرة بفتحات مستطيلة عرضها (1 م).

ومن المفيد ذكره أن الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي يقع بالراوق الشرقي المقابل للداخل، وهو درج منكسر نحو اليسار بدرجات متقاربة ذات مساحات صغيرة، يحيط بها درابزين حديد حديث لحماية الصاعد إلى الطابق العلوي من السقوط.

من الطبيعي أن يتشابه الطابق العلوي مع الأرضي في التخطيط (المخطط:23) وقوامه أربعة أجنحة بنائية يتقدمها رواق يطل على الصحن بعقود نصف دائرية (الصورة:81) محمولة على أعمدة حجرية ذات قواعد مربعة، أبدان الاعمدة أسطوانية قطرها 25سم تحمل تيجاناً متنوعة الطراز: قرمانلية وحفصية بعضها يحمل زخارف بسيطة تكاد تكون مطموسة بفعل الزمن تحصر ما بينها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أسيجة قوامها قضبان حديدية مرتبطة بشكل عمودي محصورة بين عارضتين من الخشب.(الصورة:82)

يبلغ عدد الغرف* إحدى عشرة غرفة تأثرت بأعمال الصيانة والترميم فتغير شكلها وأصبحت أسقفها خرسانية مسطحة. كما دمج بعضها بالبعض الآخر لتكون مناسبة، والتوظيف الجدير للمبنى .وعلى سبيل المثال الغرفة الموجودة بالجناح الشمالي ، حيث أصبحت قياساتها (5,80 م × 4,54 م) بعد أن كانت صغيرة.

لقد اعتمدت إضاءة الغرف على نوافذ تفتح على الخارج وهي عبارة عن فتحات عرضها 90 سم وارتفاعها 1 م تحصر بينها قضبان حديدية كونت من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منظمة مثبتة في البناء.وهناك غرفة واحدة بالرواق الشمالي لها نافذة تفتح على الرواق.

بقي أن نذكر أن جدران الفندق التي يبلغ ثخنها 55 سم مبنية من الحجارة غير المهذبة والجص، كما استخدمت الحجارة المنحوتة في العقود ، وجاءت بعض الأعمدة حجريه وبعضها رخاميةً سوداء، كما استخدم الرخام الأسود في تبليط أرضية الصحن ، أما الآجر فقد استخدم في بناء الأقبية.

وخلاصة القول : إن أرضية الصحن وأسقف بعض الأروقة في الطابق الأرضي وبعض الغرف والعقود والأعمدة هي الشيء الأصيل الباقي من هذا الفندق.

* - الجدير بالملاحظة أن الجناح الغربي الذي يبلغ عرضه 2,70 م ليس فيه أية غرف أو عقود، وكما أن الجناح الجنوبي الذي يبلغ طوله 12,10 م وعرضه 2 م لا تقع خلفه أية حجرات فهو جدار مصمت، و الأروقة مسقوفة بأسطح خرسانية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق بن زكري :-

يُعد هذا الفندق واحداً من أهم فنادق طرابلس التي استعملت كنزل للمسافرين منذ بداية إنشائها، ويقع الفندق عند تقاطع سوق العطارة مع سوق الصاغة، وهو أحد الفنادق التي أثنى عليها (فرانشيسكو كورو) في دراسته لفنادق المدينة القديمة ونزل فيه وذكر بأن الأزهار والأشجار كانت تكسو بوائكه[1].

وعن تاريخ بنائه تشير لوحة التأسيس الكائنة في أعلى المدخل إلى إنه بُني سنة 1273هـ ـ 1856 م على يد (علي أفندي)*.(الشكل:4)

وتُفيد إحدى الوثائق المحفوظة بأرشيف أوقاف طرابلس إلى أنه ملك لورثة (القرقني) لواصف بك لامين بك القرقنى المعروف بـ"شيخ البلد" **وعواشه خانم[2] ثم آل إلى عائلـــة(مصطفى بن زكري***) فى نهاية العصر العثمانى[3] لهذا لا غرو أن يشتهر الفندق بمسميات مختلفة منها (القرقني) و(فندق بن زكري).

1- فرانشيسكو كورو، فنادق طرابلس القديمة المميزة، صـ87.

*-ذكر الرحالة الالمانى نختجال أن على القرقنى المعروف بشيخ البلد ظل لعدة أعوام أقوى شخصيات المدينة وأحد كبار التجار والملاك بها ، حيث كان يملك بواخر خاصة به تعمل بين مالطا وطرابلس ، لكنه لم يكن من الشخصيات المحببه للسكان فقد واجه الوالى (محمد حالت باشا) الذى انتهى حكمه عام 1871 م ثورة الاهالى ضد هذا الشيخ . للمزيد راجع خليفة محمد التليسى ، المرجع السابق ، ص ص 173-174

** - شيخ البلد :هو لقب يُمنح لمن يُعين من قبل والى طرابلس للأشراف على تسيير مصالح الناس بكل عدل وحق ، ويعمل على مراقبة الأسواق، وأن يكون يتصف بالخصال الحسنة والسيرة الطيبة، كما أن له السلطة المطاعه وكل من يخالفه يعاقب.وفى عام 1284هـ/ 1867م عُين على القرقنى شيخاً للبلد ، وفى العام التالى 1285هـ/1868م ألغى لقب شيخ البلد بعد تأسيس بلدية طرابلس ، وأُستبدل بلقب رئيس البلدية ./انظر :بلدية طرابلس فى مائة عام /1391/1226هـ-1970/1780م،ص ص97-100.

2- هى عايشة دلبارخانم بنت عبد الله الجركسى وزوج الشيخ على افندىالقرقنى . ورد ذلك في وثيقة مؤرخة بعام 1308هـ(وثيقة رقم :10)/مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، قسم الوثائق، 100/24.

*** - مصطفى بن زكري، ولد بمدينة طرابلس سنة 1853م ومات بها سنة 1917 م، وقد تلقى تعليمه بمدرسة عثمان باشا بطرابلس، وكان عضواً بمجلس إدارة الولاية ورئيساً لمكتب الفنون والصنائع كما عمل بالتجارة./ صلاح أحمد بهنسي،المرجع السابق ،ص ص92-93.

3 - هناك وثيقة محفوظة في أرشيف هيئة الأوقاف تحت رقم 14/83/191 تؤكد ملكية الشخص المذكور /انظر: مفيدة جبران، فنادق اطرابلس العريقة ، مجلة آثار العرب ، العددان الحادى عشر والثانى عشر، (1999م)، ص 79.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد اختلفت وظيفة الفندق من فترة لأخرى، ففي العهد العثماني كان نُزلاً للمسافرين، وفي العهد الإيطالي استعمل من قبل الحاكة، أما الآن فقد استغل من قبل الصاغة لبيع الذهب والمجوهرات، فضلاً عن بيع التحف والأشغال اليدوية.

يتميز تخطيط فندق بن زكري بشكلـــه التقليدي، وهو مستطيل يتوسطه صحن مكشوف، تكتنفه أربعة أجنحة بنائيـــة ، (المخطط:24) فيما عدا الجناح االشمالى الذي طُمست معالمه نتيجة للتحويرات يتقدم كل طابق رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة بعضها من الحجارة وبعضها من الرخام.

وعلى ما يبدو أن التحوير طال الرواق الشمالى والحجرات التي تقع خلفه، حيثُ أُغلقت هذه الحجرات من جهة الصحن، وأصبحت محلات تجارية تفتح على شارع سوق العطارة،(المخطط :25) وقد حدث هذا في فترة لاحقة من تاريخ البناء، بحيث أصبح الجناح جداراً مصمتاً، فيما عدا حمامين تُشرع أبوابها على الصحن (المخطط:26)، والحقيقة أن التحوير في الفندق موضوع البحث لم يقتصر على ذلك، بل تعداها إلى الرواق الغربى الذي أُلحق ببعض الحجرات لتوسيعها.

للفندق مدخل واحد رئيس كبيريفتح بواجهه ارتفاعها (8,20 م)ويبلغ ارتفاع المدخل (3,10 م) وعرضه (3 م)، ينفتح على سوق الصاغة بعقد نصف دائري (الصورة:83) تعلوه بلاطات خزفية ذات زخارف نباتية وهندسية بالالوان الأخضر وألازرق ولمسات من الاصفر على أرضية بيضاء(الصور:84-85) (الشكل:5)

وبأعلى المدخل لوحة تأسيس رخامية تتكون من ثمانية أسطر، كتب عليها أبيات من الشعر سيأتى شرحها لاحقا* (الصورة:86)

* - أنظر الرسالة ص (169) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يشتمل المدخل على باب خشب مثل أغلب الفنادق القديمة في طرابلس، يتكون من مصراعين يعتمد في طريقة تحريكه على كلاليب حديدية خاصة حيث يثبت أحدها بطرف المصراع من جهة الجدار والآخر على شكل حلقات مثبتة في البناء ، والكلاليب تعمل عمل المفاصل والرزات التي بوساطتها يتم تحريك الباب، والباب مغلق بصفائح حديد مثبتة بمسامير صغيرة، ويتوسط النصف السفلي من المصراع الأيمن باب صغير(خوخة) ، كما يوجد بوسط كل مصراع من أعلى مقابض دائرية حديدية مثبتة من جهة ومتحرك من جهة أخرى. تساعد في غلق وفتح الباب أو طرقه*

يقود المدخل إلى مجاز طوله 9 م وعرضه 3,45 م مسقوف بثلاثة أقبية متقاطعة، يفصل بينها عقدان، جاء الأول نصف دائري والثاني عقد متجاوز محمول على دعائم. (الصورة:87)

وعلى يمين الداخل للمجاز درج بفتحة معقودة بعقد نصف دائري يقود إلى الطابق العلوي، والدرج منكسر يتكون من عشر درجات وقد غُطي الدرج حديثاً ببلاطات من المرمر ملونة باللونين الرمادي والبني ، وقد سُقفت غرفة الدرج من الأعلى بسقف على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن ،وغُطيت من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى ثم كُسيت بطبقة من الطين لمنع تسرب مياه الامطار إلى الدرج ، وحديثاً إعادة ترميم السقف بالأسلوب السابق نفسه. (الصورة:88)

وقد عمل المعمار على استغلال المساحة التي تقع أسفله (بيت الدرج) فجعلها حجرة قياسها (2,90 م × 2,15 م) تفتح على الصحن ، بمدخل صغير عرضه (1 م) يعلوه عقد على هيئة حدوة الفرس، ومن الطبيعي أن يكون سقف هذه الحجرة مائلاً أو منحدراً كالدرج.

* - الباب: وإن كان قديماً إلا أنه ليس الباب الأصلي للفندق، فهناك صورة عرضتها مفيدة جبران للمدخل دونما وجود باب عليه. انظر/ مفيدة جبران، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس، ص62 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعلى يسار الداخل للمجاز حجرتان ، صارتا في الوقت الحالي حجرة واحدة تفتح على الصحن ، والأخيرة استغلت كمقهى وهي تطل على المجاز بنافذتين كبيرتين.

يقود المجاز إلى صحن مستطيل الشكل (11,40 م × 8,45 م) كان سابقاً مبلطاً ببلاطات حجرية، وحالياً مبلط ببلاطات حديثة من القيشاني المزخرف بزخارف نباتية (الصورة : 89) .

يشغل الركن الشمالي الشرقي للصحن بئر بني من الاجر ، فوهته دائرية قطرها (60 سم) مغطى بغطاء حديد في الوقت الحاضر ويصل عمق البئر إلى 6 م تقريباً وهو مازال مستخدماً، يُرفع ماؤه بوساطة مضخات حديثة إلى الحمامات التي أضيفت مؤخراً في الرواق الشرقي.

وزود الصحن أيضاً بماجل تقع فتحة مآخذه بالرواق الجنوبي، على شكل حنية يبلغ ارتفاعها 1,30 م وعرضها 55 سم، وهو غير صالح للاستعمال في الوقت الحاضر، حيث سُدت الفتحة بحوض ثابت من الزهور.(الصورة:90)

والصحن محاط من ثلاث جهات برواق* عرضه يتراوح ما بين (1,15 – 1,95 م)، يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة حجرية (الصورة: 91) ، وقد سُقفت الأروقة بسقوف مستوية من الخشب قوامها جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن ويعلوها طبقة من الطين .علما أن هذه السقوف مجددة عام 2000 م كما يذكر معظم المقيمين فى الفندق .

والجدير بالملاحظة أن الأعمدة التي تحمل عقود الصحن مختلفة في طرازها، وهو أمر طبيعي لأنها مجلوبة من عمائر قديمة كما لم ترمم بالطريقة الصحيحة أثناء إعادة الترميم(الصورة: 92) ، فهناك أعمدة نصفها حجر ونصفها الآخر رخام، مثل العمود الذي يحمل العقد الأول بالرواق الجنوبي. والزائر يلاحظ الإضافات على أبدان الأعمدة واضحة، لذلك جاءت متباينة في الارتفاعات والأقطار

*– يتباين قياس الرواق في الأجنحة البنائية الثلاثة، حيث يبلغ طوله في الجناح الشمالي 12,25 م وعرضه 1,75 م في حين يربو طوله في الجناح الجنوبي على 9,60 م وعرضه 1,95 م وطوله في الجانب الغربي 15,90 م وعرضه 1,15م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حيث أضيفت لبعضها قواعد مربعة أو مستطيلة من الأسفل لتتساوى فى الارتفاع مثل أعمدة الرواق الجنوبي. وتنوعت طرز تيجانها ما بين الحفصي والمحلي والمجلوب من عمائر قديمة، وقد توزعت بالصحن على مسافات متساوية حيث تصل المسافة بين عمود وآخر إلى (2 م) فضلاً عن وجود أعمدة مزدوجة لحمل أحد العقود المطلة على الصحن من الجانب الغربي (الصورة:93)، ووجود عمود ملتصق بالجدار ويحمل العقد الأخير من الرواق الشمالي الشرقي.

إن جميع حجرات الطابق الارضى متشابهة، يغلب عليها الشكل المستطيل، وهي متقاربة في القياس بعضها (3,60 م × 2 م) وبعضها الآخر (4 م × 2,20 م) ، أما الحجرات التي بالزوايا فأبعادها (5,40 م × 2,20 م).

يبلغ عدد الحجرات أربعة عشر حجرة مزودة بمداخل عرض كل منها (1,15 م) متوجة بعقود على هيئة حذوة الفرس، وفوق العقود نوافذ صغيرة تستمد نورها وهواءها من الصحن، وحورت هذه النوافذ في الوقت الحاضر حيث أصبحت أكبر مساحة وغُطيت بشبكات حديد مثبتة بالبناء.

أما الطابق العلوي فقد جاء شبيهاً بالأرضي وقوامه أربعة أجنحة بنائية، يتقدمها رواق مسقوف بالخشب مثل طريقة تسقيف الأروقة فى الطابق الأرضى.(الصورة:94) يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة لها تيجان مختلفة الطراز ما بين حفصية وقرمانلية وأخرى تكاد تكون مطموسة الطراز . كما نلاحظ أبدان بعض الأعمدة رممت بحيث أصبح للبدن الواحد أكثر من مادة بناء (حجر، رخام).

وهذه الأعمدة تحصر مابينها حواجز (درابزينات) حديثة، وهي عبارة عن عارضتين من الخشب تحصر بينها قضبان حديد يصل ارتفاعها إلى (1 م).(الصورة:95)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تقع خلف الأروقة أربع وعشرون غرفة مستطيلة ، تتراوح قياساتها ما بين 4,70 م × 3,40 م متشابهة مع حجرات الطابق الأرضي . وتفتح جميع هذه الغرف على الرواق بمداخل ذات عقود حدوية رتبت عليها أبواب حديد حديثة لتناسب التوظيف الجديد للفندق.

إن إضاءة غُرف الطابق العلوي وتهويتها اعتمدت على نوافذ مستطيلة قياسها (80×70 سم)، محمية من الأمام بشبكة حديد مثبتة في البناء قوامها قضبان تمتد بشكل أفقي تخترقها قضبان أخرى، ترتبط عمودياً لتؤلف من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منتظمة، ومع ذلك فقد سُدت أغلب نوافذ الفندق بالبناء، أو حورت فطمست معالمها الأصلية بعد أن أصبحت أغلب الغرف مؤجرة للصاغة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق ميزران :-

يُعد من أكبر فنادق المدينة القديمة وأشهرها. ويقع بطريق الحلقة ، ولموقعه هذا أهمية كبيرة لأنه ينفتح على أسواق مهمة ، حيث استفاد المعمار من هذا الموقع وجعل في ظاهر الفندق محلات تجارية تفتح على سوق الحلقة.

أما عن التسمية بـــ"فندق ميزران" فقد جاءت نسبة لمؤسسة "الحاج رمضان ميزران الطرابلسي" (ت 1319هـــ/1901 م) الذي قام بإنشاء الفندق عام 1299هـــ/1881م[1] وكان من كبار تجار المدينة القديمة في تلك الفترة[2].

يتبع الفندق التخطيط السائد في فنادق طرابلس حيث الشكل المستطيل الذي يتوسطه صحن مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات يتقدمها رواق من الجهتين الشماليـــــة والجنوبية محمول على أعمدة (المخطط: 27)

أما الطابق العلوي فقوامه أربعة أجنحة بنائية يتقدمها رواق ينفتح على الصحن بعقود محمولة على دعامات.(المخطط: 28)

للفندق مدخل واحد رئيس يقع بواجهة يصل ارتفاعها الى (7,12 م)، أما المدخل فيبلغ ارتفاعه (2,95 م) وعرضه (2 م)، ينفتح على طريق الحلقة بعقد نصف دائري يستند على أكتـــاف (الصورة: 96) ،ويزخرف كوشتي العقد بلاطات خزفية مزينة بزخارف نباتية قوامها وريدات متصلة لكل منها أربعة فصوص محددة بأطر سوداء اللون . فى داخل كل فص غصن نباتى يحمل أوراق خضراء ووريدات حمراء.(الصورة: 97) (الشكل:6)

---

1 – مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة إطرابلس ، ص 64.

2 – حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، جـــ1، ص 599.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فتحة المدخل مشغولة بباب خشب ذي مصراعين ، يدور كل منهما بوساطة كلاليب حديدية خاصة ، حيث يثبت أحدها بطرف المصراع من جهة الجدار والآخر على شكل حلقات مثبتة في البناء والكلاليب تعمل عمل المفاصل والرزات التي يتم بوساطتها تحريك الباب ، وقد زُوِّد المصراع الأيمن بخوخة والباب مصفح بصفائح من الحديد وهو ليس من أصل البناء .

يقود المدخل إلى مجاز مستطيل (7×2,60 م) يعلوه سقف مجدد من الخشب وطريقة التسقيف على شكل جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن ، وقد غُطيت الألواح من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى، ثم كسيت بطبقة من الطين لمنع تسرب المياه إلى المجاز، وقد تم إعادة ترميم السقف بالأسلوب السابق نفسه ويقسم سقف المجاز عقد نصف دائري، يليه حجرتان متقابلتان قياساتها متقاربة ابعاد احداهما (4 م× 2,3 م) تم إعادة ترميمها وتغيير سقفهما حديثاً بسقف خرساني،ولعلهما كانتا مكاتب لإدارة الفندق ومخازن لحفظ اللوازم والأثاث ، ولاشك أن إحداهما كانت لإقامة عساس الفندق الذي يعمل على حماية الفندق وإحكام إغلاق أبوابه ليلاً ومراقبة الداخل اليـــه والخارج منه.

يقود المجاز إلى صحن مستطيل أبعاده (8,50 م × 6,3 م) تتوسطه نافورة حديثة مغطاة ببلاطات خزفية مزخرفة بأشكال هندسية ونباتية .

وفي الجانب الغربي من الصحن بئر مازال مستخدماً حتى الوقت الحاضر* يحُف بالصحن فى كل من الجهتين الشمالية والجنوبية رواق** عرضه (2,50 م) يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة حجرية (الصورة: 98) ، ثلاثة منها بالجانب الشرقي وعمودان بالجانب الغربي وهى ذات تيجان حفصية(الصورة:99) وأبدانها قليلة الارتفاع، وقد شغل الجانب الغربي من الصحن

* – سدت فتحة البئر حديثا فى البناء بعد أن ركبت علية مضخات كهربائية لذلك تعذر علينا مشاهدته .

** – جاءت قياسات الأروقة متباينة يبلغ طولها في الجناح الشمالي 10,10 في حين يربو طوله في الجناح الجنوبي على 9,20م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

درج يؤدي إلى الطابق العلوي وهو يقع بمواجهة المجاز حيث يقابل الداخل إلى الفندق مباشرة ، وهذه الظاهرة تكررت فى فنادق قليلة مثل فندق سيالة.

وفتحة الدرج معقودة بعقد نصف دائري حيث يُصعد إلى الطابق العلوي بخمس درجات غُطيت حديثاً بالمرمر يليها عشر درجات تنكسر نحو اليسار،تفضي مباشرة إلى رواق مفتوح على سوق الحلقة.

أسفل الدرج حجرة سقفها منحدر لوقوعها تحته ،كما هي الحال في فندق بن زكري.

ويحيط بالصحن اثنتي عشرة حجرة ذات تسقيف خشبي مسطح يغلب عليها الشكل المستطيل ، أبعادها مختلفة قليلاً عرضها ما بين (2,10 م – 3,30 م) وأطوالها ما بين (5,50 م –6 م) والحجرات تفتح على الصحن بمداخل صغيرة عرضها (1 م) متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس مستندة على أكتاف ، كما زودت بعض الحجرات بنوافذ، تفتح على الصحن وهي مستطيلة ومحمية من الأمام بشبكة حديدية مثبتة في البناء قوامها قضبان تمتد بشكل أفقي تخترقها قضبان أخرى ترتبط بها عمودياً لتؤلف من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منتظمة وعلى الارجح أن معظم هذه النوافذ حديثة .

تعرض فندق ميزران كغيره من فنادق طرابلس إلى التحويرات والإضافات، فقد دمجت الحجرتان الواقعتان بزاوية الجناح الجنوبي حيث صار قياسهما (9,80 م× 3,30 م) ومما تجدر ملاحظته أن الحجرة الرابعة بالجناح الجنوبي يحمل جدارها الخلفي عقد مصمت بداخله يصل عمقه إلى 30 سم* .

أما الطابق العلوي فقد أشتمل على أربعة أجنحة بنائية يتقدمها رواق ذات تسقيف خشبي مسطح (الصورة:100) يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على دعامات قطاعها مربع، وهذه الدعامات تحصر ما بينها أسيجة مجددة تعمل على الحماية من السقوط فضلاً عن أهميتها في

* – ربما تكون مدخلاً ثانوياً للفندق لكنه سُد في فترات لاحقة لما تعرضت له هذه الحجرة بدمجها مع الحجرة التي بجانبها ثـم إعادة فصلها مرة أخرى.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تزيين المكان، قوامها قضبان حديدية دائرية رفيعة محصورة بين عارضتين من الخشب.(الصورة:101)

ويقع خلف الأروقة ثلاث وعشرون غرفة ذات أسقف خشبية مسطحة، اختلفت قياساتها فبعضها صغير المساحة (4,7 م × 2 م) وبعضها كبير تصل أبعاده إلى (6 م × 3,80 م).

وتفتح هذه الحجرات على الأروقة بمداخل عرضها (1 م) تعلوها عقود حدوية مستندة على أكتاف (الصورة:102)، ومما يلاحظ على الطابق العلوي أنه جاء مختلفاً قليلاً عما عهدناه بالفنادق الأخرى ، منها أن الدرج غير مسقف ومفتوح على الأروقة بحيث يمكن مشاهدته من خلال أسيجة الرواق الذي يعلوه.

كما أن الأروقة التي بالأركان جاءت مساحتهـــا كبيرة وصلت إلى (9,70 م × 1,85م) في الجانب الشمالي وإلى (10,30 م × 2,15 م) في الجانب الجنوبي بحيث شكلت أجنحة عديمة الإضاءة (مظلمة) تفتح عليها بعض الغرف، ومما تجدر ملاحظته أن الغرفة الأولى بالرواق الغربي والمقابلة للدرج حورت بحيث أصبحت ممراً يؤدي إلى سوق الحلقة وذلك لربط الفندق بالسوق لزيادة النشاط التجاري فيه.

ولاشك في أن تخطيط الفندق هو أكبر دليل على أنه بُني لكي تكون حجراته لتخزين البضائع ، والغرف للإقامة ، لاسيما وأن الحاج رمضان ميزران منشئ الفندق هو تاجر كبير له دراية بمدى أهمية وجود مكان لتخزين البضائع وعرضها

والمعروف أنه استغل في عهد الأحتلال الإيطالي من قبل الحاكة ومأوى للعزاب الليبيين[1] والآن مستغل لعرض الصناعات التقليدية وبعض الغرف كمحلات للصاغة وللحاكة ، فضلاً عن وجـــود مقهى.

1 - مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس ، ص 64 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق الهنشيري :-

يقع فندق الهنشيري بزقاق غير نافذ متفرع من سوق الترك في مواجهة جامع شائب العين، وقد كان لموقعه هذا أهمية كبيرة حيث يُعد سوق الترك من الأسواق المهمة في المدينة، وقد شهد ازدهاراً ملحوظاً في أواخر العهد العثماني ، فكانت البضائع تصل إليه من السودان واسطنبول ومصر وغيرها، حتى أصبح مركزاً رئيسياً لحركة التصدير والاستيراد بالمدينة[1]. الأمر الذي استلزم فتح محلات تجارية باتجاه سوق الترك، مما تطلب تحوير بعض الحجرات واستحداث إضافات لهذا الغرض[2].

وعن تاريخ بنائه، فتشير لوحة التأسيس الكائنة في أعلى المدخل إلى أنه بُني سنة 1301هـ /1883م على يد التاجر محمد بن علي الهنشيري (الصورة:103) (الشكل:7).كما ورد اسم الفندق ومالكه بوثيقة أخرى مؤرخة فى غرة جماد الأول 1308هـ/1890م (الوثيقة رقم : 10) [3]

على الرغم مما تعرض له هذا الفندق بفعل القذيفة التي سقطت عليه خلال الحرب العالمية الثانية[4] وهدمت بعض أجزائه إلا أنه مازال يحتفظ بالتخطيط القديم. إذ حرص القائمون عليه على ترميمه على الأسس القديمة (الصورة:104) ، فهو مستطيل يتوسطه صحن مكشوف محاط بأربعة أجنحة بنائية تفتح جميعها على الصحن.(المخطط: 29)

للفندق واجهه ارتفاعها (3,11 م) فتح فيها مدخل مستطيل (2,80×1,70م) متوج بعقد على هيئة حدوة الفرس يستند على اكتاف تزينه من أعلى بلاطات خزفية مشغولة بزخارف نباتية ملونة بالاصفر والبنى الفاتح(الصورة:105)

1- مفيدة محمد جبران، الأسواق بالمدينة القديمة إطرابلس، مشروع تنظيم وادارة المدينة القديمة اطرابلس ،ص69.

2- فرانشيسكو كورو ، فنادق طرابلس القديمة المميزة، ص89.

3- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، قسم الوثائق ،100/24.

4 - سالم الشلابى، المرجع السابق ، ص143.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يتقدم المدخل ممر مسقوف بقبو نصف دائري، وعلى يمين الداخل لهذا الممر ثلاث حجرات تفتح عليه بعقد على هيئة حدوة الفرس، تستخدم حالياً كمقهى. ويفتح ممر الفندق بعقد نصف دائري على ممر آخر غير مسقوف يفتح على سوق الترك – أي أن الفندق يقع في زقاق غير نافذ من سوق الترك– ويعلو العقد كتابة قوامها ثلاثة اسطر محصورة بأطر.(الصورة:106)

لقد رتب على مدخل الفندق باب خشب يتكون من مصراعين، يعتمد في طريقة تحريكه على كلاليب حديدية خاصة حيثُ يثبت أحدها بطرف المصراع من جهة الجدار والآخر على شكل حلقات مثبتة في البناء والكلاليب تعمل عمل المفاصل والرزات التي يتم بوساطتها تحريك الباب المصفح بصفائح حديد ويحمل المصراع الأيسر باب صغير يُعرف بـــ"الخوخة" ولا يوجد بالفندق أي مداخل أخرى ثانوية.

ويقود المدخل إلى مجاز منكسر وهذه خاصية غير موجوده بفنادق طرابلس فى الفترة موضوع الدراسة ، بأستثناء فندق الغدامسية.يبلغ طوله 12,60 م وعرضه عند المقدمة 3,30 م ، ويضيق عند الصحن ليصل إلى 1,50 م ، مسقوف بقبوين نصف دائريين تفصل بينهما عقود نصف دائرية.

وعلى يمين الداخل يوجد بئر أقيم عليه آلات كهربائية مرتبطة بأنابيب توصل الماء إلى صنابير حديثة تستخدم حالياً .

يواجه الداخل إلى المجاز حجرة مستطيلة (3,75 م × 2 م) ذات سقف على هيئة قبو نصف دائري، ومدخل هذه الحجرة يفتح على المجاز بمدخل مستطيل رتب عليه حديثاً باب خشب من مصراعين ، ولعل هذه الحجرة كانت للإدارة، وتستخدم في الوقت نفسه للعساس إذ يسهل منها مراقبة باب الفندق.

كما يواجه الداخل درج قديم له مدخل عرضه 1,30م. يقود إلى الطابق العلوي ودرجاته ليست بالمواصفات المثالية لذلك جاءت غير مريحة في الصعود.(الصورة:107)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي مواجهة الدرج ،بالمجاز المنكسر يميناً حجرتان، أبعاد كل منها (2,50 م× 2,23 م) يعلوها سقف على هيئة قبو نصف دائرى ، وتفتح على المجاز بمداخل ذات فتحات على هيئة حدوة الفرس.

يقود المجاز إلى صحن مستطيل الشكل (6,60 م × 4,20 م) ،وعلى الأرجح أن أرضية الصحن كانت مبلطة ببلاطات حجرية ثم غُطيت ببلاطات اسمنتيه مربعة ملونة باللونين الأحمر والأبيض بالتناوب في فترة لاحقة.

ويُحيط بالصحن رواقان يتقدمان الجناحين الشمالي والغربي عرض كل منهما (1 م) وهما مستحدثان،ومشيدان بالإسمنت والحديد ومستندان من جهة الصحن على أكتاف إسمنتية.(الصورة:108)

يحمل الطابق الأرضي ثلاثة عشر حجرة منها ست حجرات مستحدثة موزعة في الجانبين الشمالي والغربي ، ابعاد الواحدة منها (3,60 م × 2,55 م)، والحجرات مزودة بنوافذ ذات فتحات مستطيلة تقع بين مداخل* الحجرات ومحمية بشبكات من الحديد مثبتة بالبناء.

أما بقية حجرات الطابق فهي متشابهة من حيث الشكل ويغلب عليها الاستطالة (5,70 م × 2,20 م) ، وهي مسقوفة بأقبية نصف دائرية ولها مداخل صغيرة بعرض(1 م) متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس (الصورة:109).وقد كانت تلك الحجرات لحفظ بضائع التجار وعرضها للبيع .

وكما هو الحال بالطابق الأرضي فإن الطابق العلوي انفصل إلى جزأين، الجزء الأول مستحدث، يُصعد إليه بدرج يقع بالركن الشمالي للصحن وهو حديث محمى بسيـــــاج. حديدي حديث.(الصورة:110) يؤدي الدرج إلى شرفة تطل على الصحن بأسيجة حديد حديثة تفتح بها ست غُرف ، منها غُرفتان في الجناح الشمالي وأربع غُرف بالجناح الغربي ، وهذه الغُرف متشابهة

*– على الارجح أن مداخل الحجرات كانت فى السابق متوجة بعقود على هيئة حدوة الفرس لكنها تغيرت نتيجة للترميمات والتحويرات الكثيرة .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومتقاربة بقياساتها (3,65 م × 2,30 م) ، لها مداخل منحنية تشبه العقود. ولكل غرفة نافذة مربعة للتهوية. وقد أُحكم إغلاق هذه الغُرف بأبواب خشبية حديثة

أما الجزء الثاني من الطابق العلوي فيمثل الجزءالأصلى بالفندق، ويُصعد إليه عن طريق درج بالمجاز السالف الذكر حيث تؤدي حجرة الدرج ذات التسقيف القبوي إلى رواق تفتح به ثلاث غُرف بمداخل ذات عقود على هيئة حذوة الفرس ويلاحظ على إحداها أنها تفتح على الدرج مباشرة وهذه الغرف حالياً مغلقة بأبواب خشبية (الصورة:111).وقد اعتمدت في تهويتها على ثلاث نوافذ لكل غرفة نافذة مستطيلة تطل على الصحن (الصورة:112).

وعلى يسار الداخل بالممر نفسه ثلاث غُرف إحداها أبعادها (3 م × 2 م) مواجهة للدرج لها مدخل على هيئة حدوة الفرس. أما الغُرفتان الأُخريان فهما متشابهتا القياس مربعتا الشكل طول ضلع كل منهما (2 م) تفتح على الممر بمداخل مستطيلة، وقد رتب على مداخل الغرف أبواب خشبية يحكم إغلاقها بأقفال وذلك لحمايتها (الصورة:113).

يؤدي هذا الممر إلى رواق مسقوف بأسطح خشبية مستندة على أكتاف اسمنتية خرسانية تحصر ما بينها أسيجة حديد حديثة ، ينفتح عليه خمس غُرف بفتحات ذات عقود على هيئة حدوة الفرس جاءت قياساتها متقاربة (4,70 م × 2,20 م) ، أما التي بالزوايا فكانت أكبر، حيثُ بلغت قياساتها (5 م × 2,70 م) وقد أُعتمد في إضاءة هذه الغرف وتهويتها على نوافذ تقع فوق فتحة المدخل وقد سُد أغلبها ، ونوافذ أخرى تقع بين الغرف محمية من الأمام بشبكة حديد ومسقفة بأسقف خشبية مسطحة (الصورة:114).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فندق أبو دلغوسة :-

يقع الفندق بطريق الحلقة المتفرع من سوق الصاغة ، ولا يبعد كثيراً عن فندق ميزران.أما عن سبب تسميته فهي نسبة لمالكه للحاج الصادق أبو دلغوسة [1]

ولا يعرف تحديداً تاريخ بنائه.الأ أن هناك وثيقة مؤرخة فىعام 1201هـ/1786م تذكر أن الحاج أحمد المغرب الخرداجى قد اشترى من محمد ابن عبد الرحمن فندقا للسكن يقع بزقاق بسوق الحلقة (الوثيقة رقم :11) [2]ومن خلال الدراسة الميدانية فقد اتضح أنه لايوجد بسوق الحلقة إلا فندقان الأول هو الميزران ويطل على شارع واســع ومحاط من الجانبين بالآبنية ، لذلك فهو مستبعد، والفندق الثانى هو فندق أبو دلغوسة الذى تطل أحد جوانبه على زقاق، لذلك فعلى الأرجح أنه الفندق المذكور بالوثيقة.

ويتكون الفندق من صحن صغير مربع الشكل مكشوف محاط بأربعة أجنحة بنائية قوامها حجرات تفتح على الصحن دونما رواق ، (المخطط:30) وللفندق طابق علوي يتقدمه رواق يطل على الصحن بعقود نصف دائرية محمولة على أعمدة (المخطط:31).

لقد تعرض الفندق الذي نحن بصدد دراسته إلى تحويرات وإضافات لم تكن موجودة عند تأسيسه بل أحدثت في فترة لاحقة من تاريخ بناء الفندق ، منها إن المدخل الرئيس الذى كان يفتح على طريق الحلقة قد سُد بسبب التعديلات والتحويرات التي طرأت عليه في فترة الاحتلال الإيطالي[3]. وهو الان محل تجارى تعذر وصفه بسبب صعوبة الدخول الية(الصورة:115)

1- مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس ، ص 67.

2- مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، قسم الوثائق ، 143/24.

3 - سالم شلابي ، المرجع السابق ، ص 138.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما المدخل الحالى المستحدث فهو يفتح على زقاق غير نافذ من سوق الحلقة وهو سوق قديم جداً خاص بصناعة البراقات (الأردية) والمنسوجات الصوفية[1]

وفتحة المدخل يعلوها عقد على هيئة حذوة الفرس يبلغ عرضها 1,40 م وارتفاعها 1,85 م ، وقد رتب على هذا المدخل باب حديد حديث بمصراعين.

يؤدي المدخل المستحدث إلى مجاز مستطيل قياسه(8,30 م × 2,20 م)وينقسم المجاز إلى قسمين: الأول يلي باب الدخول مسقف بقبو نصف دائري، والثاني يفتح على الصحن وهو أكثر اتساعاً من الأول مسقف أيضاً بقبو نصف دائري متعامد على الأول ، كما يوجد على يسار الداخل حجرة ذات سقف دائري وقد استقطع حديثاً جزء من المجاز واستخدم كمخزن.

يوصل المجاز إلى صحن مكشوف مربع طول ضلعه 7,80 م ، أرضيته حديثة .

ويوجد في الجناح الجنوبي للصحن أى على يمين الداخل إليه فتحة ماجل مستطيلة الشكل، والماجل تم طمسه أو ردمه واصبح غير صالح للاستعمال (الصورة:116) .

كما يشغل الجناح الشرقي من الصحن بئراً لا يزال صالحاً للاستعمال بُني حوله جدار حديث للحفاظ عليه من الأوساخ والأتربة.

ويحيط بالصحن ثلاث عشرة حجرة ، متباينة فى أبعادها مساحة اصغرها تربو على (4×2 م) واكبرها تبلغ (6,75 × 3 م) ، وقد سقفت بأقبيـــة نصف دائريـــة من الاجر*. وتفتح الحجرات على الصحن بفتحات ذات عقود حدوية.

لقد تعرضت هذه الحجرات إلى التحوير ومنها الحجرة التي تقع بالركن الجنوبي الشرقي التى تغيرت إلى حمام حديث ، كما أن مداخل بعض الحجرات حورت إلى مداخل مستطيلة بعد أن كانت

---

1 – مفيدة جبران ، الأسواق بالمدينة القديمة اطرابلس ، ص 73.

* والاسقف جميعها بحالة انشائية متوسطة حيث نسبة الرطوبة بها تتراوح من متوسطة الى عالية ، حيث قد تسببت هذه الرطوبة فى بعض الاسقف الى تساقط طبقات وظهوروحدة البناء الاساسية وهى الاجر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

معقودة ،كالحجرات التي تقع بالجناح الجنوبي.(الصورة:117) كما يوجد فى الصحن درج يؤدى الى الطابق العلوى.

ويحتوي الطابق العلوي على ثلاثة أروقة يتراوح عرضها ما بين (1 م) و(2 م) سقوفها خشبية مسطحة قوامها جوائز ذات مقطع مربع تحمل فوقها ألواحاً مرصوفة بشكل متقن، وقد غُطيت الألواح من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى ثم كُسيت بطبقة من الطين لمنع تسرب المياه. ويتكون كل رواق من بائكة تتكون من ثلاثة عقود نصف دائرية (الصورة:118) محمولة على أعمدة يعلو كل منها تاج محلى (الصور:119-120).

ويفتح على الأروقة ست عشرة غرفة مستطيلة متقاربة فى قياساتها ، متوسط أبعادها (4 × 2,5 م)، وفيما يخص غرف الاركان فانهـــا تميزت باتساع مساحتهـــا ، ويصل أبعـــاد أكبرها الى(7× 3 م) وتفتح هذه الغرف على الأروقة بمداخل تعلوها فتحات على شكل حدوة الفرس ، ومسقوفة بأسقف خشبية مسطحة .

ويبدو إن حجرات وغرف الفندق قد اعتمدت في إضاءتها وتهويتها على فتحات مربعة تقع بجوار فتحة المدخل. وقد ثُبت عليها حديثاً شبابيك حديدية.

ومن المفيد الأشارة الى أن الفندق قد استعمل سابقاً من قبل اليهود لتخزين العطرية بجميع أنواعها،ثم تغير استخدامه ، من قبل الحاكة لإنتاج الأردية، ثم استخدم من قبل الصاغة، واستعمل أيضاً كمخزن لتخزين بضائع المحلات القريبة منه، وأخيراً استخدم كمبيت للعزاب.

أما حالياً فهو مقفل ، حيث عملت اليونسكو في عام 2006 على زيارة هذا الفندق وأشارت إلى ضرورة الاهتمام به وصيانته وترميمه .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية

- المبحث الأول : التخطيط
- المبحث الثانى : المداخل والأبواب
- المبحث الثالث : المجاز
- المبحث الرابع : الصحن (البئر – الماجل)
- المبحث الخامس: الأروقة
- المبحث السادس: العقود
- المبحث السابع : الأعمدة
- المبحث الثامن : الحجرات والغرف
- المبحث التاسع : التغطيات
- المبحث العاشر : مواد البناء
- المبحث الحادى عشر: العناصر الزخرفية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد اشتركت فنادق طرابلس بعدد من العناصر العمارية،ومن المدخل والمجاز والصحن والأروقة والحجرات والغرف والتغطيات . لذلك فقد خصصنا هذا الفصل لدراسة تلك العناصر الإنشائية ، دراسة تعتمد على الوصف والتحليل ، فلكل عنصر مميزاته التي انفرد بها عن الآخر من الناحتين الإنشائية والشكلية ، وقد تكون هذه الخصائص فرضتها ظروف معينه كالنواحي الاجتماعية أو الاقتصادية ، كما أن لمواد البناء دور أساسي في بناء الفنادق لتقييم مدى متانة كل عنصر من خلال مادة بناءه ، وتكيف هذه المواد ومدى ملائمتها مع الظروف الطبيعة ومناخ المدينة، والجدير بالملاحظة أن الفنادق لم تخلو تماما من العناصر الفنية الزخرفية ، التي تنوعت مابين زخارف كتابية وزخارف نباتية وأخرى هندسية أضفت على الفنادق لمسات جمالية، كما كانت توثيق هام لبعض الفنادق لاسيما من الناحية التاريخية .

المبحث الأول: التخطيط

جاء التخطيط العمار لفنادق مدينة طرابلس بشكل يسمح معه بحرية الانتقال والتحرك داخل المبنى بما يتناسب مع وظيفته الاساسية وهى السكن وإقامة التجار وتخزين البضائع الواره وعرضها .

ومن خلال الدراسة التحليلية وجدت عدة طرز لتخطيط الفنادق ، مما يجعلنا نرجح أن جميع الفنادق كانت للإقامة ولم تكن جميعها للتجارة .وقد تميزت الفنادق التي تجمع بين الإقامة والتجارة بتخطيطها المتكامل ، المتكون من طابقين ، ولها مداخل كبيرة متسعة وقد ميزها المعمار بواجهاتها المعقودة وزخارفها ، بحيث تتناسب مع كتلة المبنى وتسمح بدخول الدواب التي تحمل البضائع ، وهذه المداخل المتسعة والمعقودة صارت علما على وظيفة الفندق الجامعة على الإقامة والتجارة متمثلة فى التخزين والعرض والقيام بعمليات البيع والشراء ، عكس لو كانت هذه المداخل ضيقة تتناسب مع الاقامه فقط ، حيث لاتتسع مداخلها إلا للأشخاص دون الدواب التى تحمل البضائع ، تفضي هذه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المداخل إلى المجاز الذي تميز باتساعه ووجود حجرة العساس فيه أو المكتب الادارى الخاص بالفندق والمجاز عادة يقود إلى صحن كبير يتسع لدواب القوافل ويسهل مهمتها في إنزال حمولتها ، وقد تميزت صحون هذا النوع من التخطيط بأن تكاملت فية العناصر المعمارية المرتبطة به وهى الأروقة التي تطل على الصحن ببائكات معقودة ، وتقع خلفها الحجرات التي استخدمت كمخازن لحفظ البضائع ولكى يتفق شكل الحجرات مع وظيفتها التى تتطلب احكام اغلاقها وتأمينها خوفا عليها من السرقات ، فجاءت هذه المخازن من مدخل واحد كما أنها استغنت عن النوافذ بوجود فتحات صغيرة تعلو المداخل لإدخال الضوء والهواء ، في حين أن الغرف بالطابق العلوي تكون لإقامة التجار أو المرافقين للقافلة بحيث يكونون على مقربة من بضائعهم ،وهذا التخطيط المتكامل ناسب وظيفة الفندق من حيث التجارة والاقامه ونجد ذلك بفنادق (الزهر ــ بن زكرى ــ زميت ــ الفقيه حسن ــ بنت السيد ــ ميزران)

إن تخطيط الصحن المحاط بالأروقة هو الأكثر شيوعـــــا في طرابلس ،خلال العهدين القرمانلى والعثماني الثاني ،وان كان وجود الأروقة بالعمائر التجاريـــة، لاسيما الفنـــــادق ماهى إلاقيمة وظيفية وجمالية .

أما الطراز الثاني للتخطيط فهي الفنادق الخالية من الأروقة ،أي ذات حجرات تفتح على الصحن دونما رواق ،حيث أن وجود الأروقة أو عدمه لايؤثر في وظيفة الفندق ، ومما هو جدير بالذكر أن مساحة صحن الفندق التي بلا شك أنها تضيق بوجود الأروقة ، لاسيما إذا كانت هذه المساحة صغيرة ، ونجد أن عدم وجود عنصر الرواق الارضى ببائكته ، جعل المعمار يفكر في حلول معمارية بديلة ، لتأدية نفس وظيفة الرواق ، فما كان منه الا أن جعل الممشى العلوي مقتطع من المساحة المخصصة للحجرات ، ومن ثم جعل واجهته المطلة على الصحن تأتى على حافة جدران الصحن الأربع كما في فنادق (ابودلغوسة ــ الطوبجية ــ الهنشيرى) وربما يعلل عدم وجود الأروقة بفندق (الطوبجية) كونه فندق خاص بالعساكر لذلك يتطلب الأمر أحيانا تدريبهم أوتجميعهم بصحن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفندق ، الذي تضيق مساحته إذا أضيفت له الأروقة ، أما في فندقي (الهنشيرى وأبو دلغوسة) فهما مبنيان من قبل التجار وفق إمكانياتهم المادية ،ولاشك أن عملية إلغاء الأروقة ببائكاتها ذات العقود المحمولة على أعمدة يوفر عناء جلبها من عمائر قديمة ،أو يوفر تكاليف صناعتها وبناءها، ومحاولة الاستفادة بأكبر قدر ممكن من مساحة الفندق ، فيعمل على توسيع الصحن والحجرات على حساب عدم وجود أروقة ، ومن الحلول البديلة عن الأروقة هي أقامة سقائف ترتكز على أعمدة خشبية (براطيم) بسيطة كما في فندقي (سياله والغدامسية) حيث يعول سبب وجدهما فى كونهما ممر يوصل الى غرف الطابق العلوي التي تفتح علية بمداخلها .

ومن الفنادق ما اقتصرت وظيفتها على الاقامة والسكن ، حيث اتضح ذلك من خلال مداخلها الصغيرة القاصرة على دخول وخروج الأشخاص فقط ، فضلا عن حجراتها التى تتسم بوجود نوافذ تجاور مداخلها.

وهناك طراز آخر يتمثل فى الفنادق ذات الصحنين ، حيث انفرد فندق العدلونى بهذا الطراز الذى ربما فرضته شكل الارض التي أقيم عليها ،ولعل شدة استطالتها أوحت للمعمار استغلالها بالشكل الأمثل ، وإقامة صحنين تتوزع حولها الحجرات من كل جانب ، وللسبب نفسه عمل على إلغاء الرواق بالصحن الأول ، وجعل مداخل الحجرات ، وبجانبها النوافذ ، تطل مباشرة على الصحن مما يؤكد أن وظيفتها كانت للآقامه .

ومن الملاحظ أن الطابق العلوي في فنادق طرابلس ، لايختلف عن الارضى في التخطيط لان جدرانه مقامه على جدران الطابق الارضى وقوامه سلسلة من الغرف يتقدمها رواق أو ممر يطل على الصحن غالبا ببائكة معقودة .

لقد توصلت الدراسة التحليلية من خلال إحصاء مخططات الفنادق خلال العهدين القرمانلى والعثماني الثاني ، أن التخطيط الذي يتناسب مع وظيفة الفنادق ، هو الصحن المكشوف المحاط

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بحجرات سواء أحيط بأروقة أو بدونها ، أو كان ذا صحن واحد أو أثنين ، أي أن كثرة عدد الفنادق ذات الصحن المكشوف والمحاط بحجرات ، يدل على أنها كانت للسكن والتجارة وهذا أمر يوافق الوظيفة ويتناغم مع العمائر المدنية ذات الصفة السكنية ، لذلك ساد تخطيط الصحن المكشوف كأسلوب معماري ملائم لفنادق طرابلس .

أن الخصوصية في وحدة التخطيط المتمثلة بالصحن المكشوف المحاط بأروقة خلفها حجرات ، قد حققتها عوامل عدة منها الوظيفة والمناخ ، وإمكانيات المنشئ ، والمساحة وعبقرية المعمار ، ويعظم ويقل تأثير كل منهما حسب الظروف المختلفة المحيطة بالمنشأة.

ولتحقيق التناغم والانسجام ما بين شكل الفنادق وطبيعة التخطيط ، للمنطقة التجارية حتى لايؤثر تخطيطها في شكل الوحدات البنائية ، والنسيج المعمار ككل ، فقد اعتمد المعماريون على الشكل المستطيل أو المربع ، كما أنه يحقق غرضا ثانويا وهو فتح أسواق تتوزع على شكل حوانيت صغيرة تحيط بظاهر الفندق من جهاته الأربع .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثانى: المداخل والأبواب والفتحات

من الطبيعي أن يهتم المعمار بالمدخل بوصفه من أهم العناصر التي تضفى على الواجهات بهاء وجمالا ، اذغالبا ماتزين بالزخارف والنقوش ، وهى تختلف في شكلها وسعتها وعددها من فندق إلى آخر ،نظرا لاختلاف مساحة الفنادق ومواقعها .

وتختلف فتحات المداخل في فنادق طرابلس فبعضها صغير لايزيد عرضه عن (1,50م) في حين يربو ارتفاعها ما بين (2,60ـ3,10م)كما في فنادق (سياله ـ الوحيشى ـ بعيشو ـ الغدامسي ـ مادى حسان ـ الدروز) والبعض الآخر تميز بمداخله الكبيرة التي يتراوح عرضها مابين (2ـ3م) أما ارتفاعها يتراوح مابين (3,20ـ4م)، كما في فنادق (الزهر ـ بن زكرى ـ ميزران ـ زميت ـ الطوبجيه ـ الغدامسيه ـ بنت السيد ـ الهنشيرى ـ العدلونى ـ الفقيه حسن ـ أبو دلغوسه) .

ومن الطبيعى ان يرتبط اتساع مدخل الفندق وصغره بوظيفته ، حيث لوحظ أن مداخل الفنادق المخصصة للاقامه فقط تكون صغيره . أما الفنادق التى تجمع بين السكن والتجارة فتكون مداخلها واسعة ، كي تتلاءم مع طبيعة الحركة للإنسان والبضائع المحملة على ظهور الحيوانات .

لقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية أن معظم فنادق طرابلس لها مدخل واحد ما خلا فنادق (العدلونى ـ الزهر ـ الطوبجية ـ زميت) لكل منها مدخلين ، ولعل ذلك له علاقة بمساحة الفنادق الكبيرة ، فضلا عن مواقعها التى تطل على الأسواق التجارية، مما يسمح بحرية الحركة وسهولتها أثناء الدخول إليها أو الخروج منها .

ومن المعروف أن المداخل فى جميع المنشات عرضة للتحوير ومنها الفنادق موضوع الدراسة فبعضها حور مدخله الرئيس ، كما فى فنادق الطوبجيه وبنت السيد وابو دلغوسه ، وبعضها الأخر حافظ على مدخله الرئيس وحور مدخله الثانوي لتغير وظيفته ، كما فى فندقي الزهر والعدلونى ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتستدعى الضرورة أحيانا أن يستحدث للفندق مدخل ثانوي كي يتماشى مع متطلبات المرحلة الجديدة فى زيادة النشاط والحركة التجارية به كما فى فندق ميزران .

إن المداخل في جميع الفنادق مصممه على شكل كتل مستطيلة ، مبنية بالحجارة المنحوتة ، تبرز قليلا عن وجه الجدار ، وتكون بصفة عامه متوجه بعقود ترتكز على أكتاف ، وعقود المداخل أنواع ، منها نصف دائرية كما فى فنادق (بعيشو ــ بنت السيد ــبن زكرى ــ الزهر ــ ميزران ــ الفقيه حسن ــ زميت) أو عقود حدويه كما فى فنـــادق (الهنشيرى ــ العدلونى ــ ابو دلغوسة) او عقود مدببه كما فى فندق (الغدامسية) . أو عقود مقطوعة كما فى فنادق (سيالة ــ الدروز ــ مادى حسان) ومن الملاحظ ان القليل من الفنادق لها مداخل مستطيلة ، تعلوها أعتاب مستقيمة كما هو الحال في فندقي الوحيشى والغدامسي .

وفى بعض الاحيان تزين هذه المداخل زخارف من البلاطات الخزفية كما فى فنادق (الهنشيرىــ بن زكرى ــ ميزران ــ الزهرــ الفقيه حسن) ، وأحيانا تكون الزينة على شكل زخارف جصية كما فى فندقي(زميت ــالطوبجيه)،ومن أهم الزخارف التي حظيت بها الفنادق هي النصوص التأسيسية التي وجدة بفندق بن زكرى وفندق الهنشيرى وفندق زميت وفندق بنت السيد والتي سنأتي على دراستها لاحقاً .

والملاحظ على جميع مداخل الفنادق أنها مستقيمة ماعدا فندقي الهنشيرى والغدامسية فهي منكسرة، ومن المرجح أن فندق الهنشيرى لم يكن مدخلة منكسرا لكونه إصابة الكثير من التعديلات في تخطيطه ، وذلك بسبب القذيفة التى سقطت علية أيام الحرب العالمية الثانية كما تم تحويل نصف مساحة الفندق إلى محلات تجارية تفتح واجهاتها على سوق الترك[1]

أما مدخل فندق الغدامسية فهي ضرورة تخطيطه فرضتها لصغر المساحة التي شيد عليها الفندق .

1 - مفيده جبران ، الفنادق بالمدينة القديمة اطرابلس ، ص72.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما عن مداخل الحجرات والغرف بالفنادق موضوع الدراسة ، فهى عادة ما تشمل على مدخل واحد ، ومداخلها متقاربة في ارتفاعها مابين قامة رجل أو أكثر بقليل ، تتوجها عقود متنوعة ، منها حدويه مدببه (مخموس) كما فى فنادق (بن زكرى ــ الهنشيرى ــ العدلونى ــ ميزران ــ أبودلغوسة) أو حدويه كما في فندقي(بنت السيد والزهر) ومنها مايكون مداخل الحجرات ذات عقود مقطوعه كما في فنادق (الطوبجيه ــ سيالة ــ مادى حسان) (الصورة:51) أو تتوج مداخل الحجرات بعقود نصف دائرية كما في فندق (زميت) ومن الجدير بالذكر أن مداخل الحجرات والغرف في جميع فنادقنا كانت عرضة للتحويرات والتجديدات لاسيما بعد ما تغيرت وظائفها مما أثر كثيرا في شكلها ، فأصبحت مداخل عادية، تضفي عليها سمت الحداثة .

ومن البديهي أن تزود المداخل بأبواب ، فقد رتب على معظم مداخل الفنادق أبواب خشبية ، تتناسب مع عرض وارتفاع فتحة المدخل ، فيتم إغلاقها لتأمين المقيمين بالفندق ، وما يوجد به من بضائع ،وقوام هذه الأبواب ألواح مرتبه بشكل طولي متراص ، وقد تثبت الألواح على عوارض خشبية موزعة على مسافات متساوية بوساطة مسامير ،(الصورة: 7) ويتكون الباب من مصراعين يدور كل منهما بوساطة عمود مثبت بأحد طرفي الباب يرتكز على صنارة حجرية ، ويدخل من الأعلى في فجوة البناء أو في لوح خشب محفورطرفه لهذا الغرض ، وبعد أن تأكل العمود ، الذى يدور عليه المصراعين بفعل التقادم ، أصبح الباب يعمل بوساطة كلاليب حديديه خاصة ، تدخل غالبا في حلقات مثبتة بالبناء ، كما فى فنـــادق (الزهر ــ زميت ــ بن زكرى ــ ميزران ــ العدلونى ــ الفقية حسن) وأما أن تكون أبواب خشبية عاديه من مصراعين يعملان برزات، كما فى فنادق (مادى حسان ــ سيالة).

وبعض الأبواب الرئيسة فى فنادق طرابلس مزودة ب(خوخة) والأخير هو باب صغير في أحد مصراعي الأبواب الكبيرة ، وكان يستخدم عند إغلاق الباب الكبير والذي يصعب فتحه وغلقه ، كلما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أراد أحدً أن يدخل أو أن يخرج من الفندق ، وهذا العنصر من شأنه التحكم في دخول ومرور الأشخاص لكونه يسمح بمرور شخص واحد ، ومن ثم التعرف على هويته ووجهته ومتطلباته قبل الدخول إلى الفندق .

وبشكل عام إن الأبواب التي وجدت على مداخل الفنادق معظمها غير أصلية وخالية من الزخارف ، وعادة ما تكون مصفحة بصفائح حديد . ماعدا باب فندق (مادى حسان) الذي اشتمل على حشوات مزينة بزخارف نباتية ، نفذت بالحفر البارز الا ان الباب ليس من أصل البناء بل مضاف فى فترة لاحقة . وعادة مايوجد بهذه الأبواب مقبضه حديد دائرية ، تساعد على فتح وإغلاق الباب كما فى فنـــادق (الوحيشى ــ الفقية حسن ــ العدلونى ــ الزهر ــ زميت ــ بن زكرى) .

أما عن أشكال أبـــواب الحجرات والغرف ، فمعظمهـــــا مجدد نظرا لتغير الوظيفة ، وهى عادة ماتكون من مصراع واحد لأنها ليست عريضـــة ، عليها أقفال من الحديد مركبة فى الجهة الخلفية من الباب .

وفيما يتعلق بالاضاءه والتهوية في حجرات وغرف الفنادق ، فقد اعتمدتا على النوافذ التي لاتوجد في الجدران المواجهة للشارع إلانادراً ، وذلك خوفا من السرقات أوغيرها ، وان وجدت فهي تكون بالغرف ، أو أن تكون نوافذ الحجرات مطلة على الصحن، مما يجعلنا نرجح أن بعضها لم تكن لتخزين البضائع فقط وإنما للسكن والإقامة ، والاضاءه تكون عن طريق نافذة واحده بجانب مدخل الحجرة أو الغرفة ، أو بنافذتين موزعة على جانبي المدخل ، وهى بصفة عامه نوافذ مستطيلة ، قوامها مصراعان يتحركان بوساطة مفصلات حديد داخل إطار خشب وهى محمية من الأمام بشبكة حديد مثبته فى البناء قوامها قضبان تمتد بشكل أفقي تخترقها قضبان أخرى ترتبط عموديا لتؤلف من تقاطعها شبكة قوية ذات مربعات منظمة كما فى فنادق (الزهر ــ الطوبجية ــ بنت السيد ــ الهنشيرى ــ الفقية حسن ــ ميزران ــ العدلونى) وفى بعض حجرات وغرف الفنادق ، لاسيما

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحجرات التى تخلو من النوافذ المطلة على الخارج، اعتمدت إضاءتها وتهويتها على فتحات تكون بأعلى مدخل الحجرة أو الغرفة كما فى فنادق (بن زكرى ــ زميت ــ بنت السيد) ومع ذلك فقد سدت أغلب نوافذ وفتحات الفنادق ، حورت أو طمست معالمها الأصلية بعد أن أصبحت أغلب الحجرات والغرف مؤجرة للحرفين وغيرهم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث : المجاز

هو ممر داخل الدار[1]،وهو مايلى المدخل الرئيس مباشرة ، وله شكلين . إما أن يكون مستقيم يتعامد على الصحن ويفتح عليه بعقد ، كما في معظم فنادق طرابلس مثل (بن زكرى ــ ابو دلغوسه ــ الميزران ــ بنت السيد ــ الطوبجيه ــ الزهر ــ الفقيه حسن ــ مادى حسان ــ زميت ــ العدلونى ــ سياله ــ الوحيشى ــ الدروز) . وأحيانا يتميز المجاز بالأستطاله كما فى فندق(بعيشو) ويعرف هذا الشكل عند سكان طرابلس باسم السقيفة ، واما الشكل الثاني للمجاز فهو المنكسر كمـــــا فى فندقي (الهنشيرى ــ الغدامسيه)وهذا التصميم من شأنه ان يحافظ على جو الفندق ونظافته فيخفف من سرعة تيارات الهواء المتجهة الى الصحن ،ويقلل من دخول الأتربه الى داخل الفندق [2] وعن قياساته فقد تباينت من فندق لآخر وفقا لاتساع المدخل من جهة والمساحة الكلية للفندق من جهة أخرى ، فطول المجاز فى الغالب يتراوح ما بين (5ــ6 م)وعرضه لايتجاوز(4م) ، باستثناء بعض الفنادق التى يكون فيها المجاز طويلا كما فى(الزهرــ زميت ــ بن زكرى)

ان جميع مجازات الفنادق ماعدا (الوحيشى ــ سياله) مزوده بحجرات يبلغ عددها فى بعض الفنادق اثنين فقط كما فى (زميت ــ الزهرــ الميزران) واحيانا اكثر من ذلك كما بفندق الفقيه حسن الذى يضم مجازُه خمس حجرات ، ونجد ان الفنـــــادق التى تميزت بطول واتساع مجـــازُها مثـــل(زميت ــ الزهر ــ بن زكرى)، قد اشتملت على درج ، حيث يعد المجاز فى الفنادق هو المكان الطبيعي للدرج ، حيث راع المعمار عامل الوظيفة فجعلها قريبة من المدخل ، ليسهل على النزيل الذى يقيم فى الطابق العلوي ارتياد غرفته دون المرور بأروقة الفندق وصحنه ، لاسيما وان النزيل ليس له علاقة بالطابق الارضى لان الأخير معد لاستقبال البضائع وخزنها ، وقد استغل المعمار

1- محمد عبد الستار عثمان، الاعلان باحكام البيان ، ص158

2- سعدى الدراجى، زليتن دراسة في العمارة الأسلامية ، القيادة الشعبية الاجتماعية ، زليتن ، (2003م)، ص196.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المساحة التي تحت الدرج فعمل منها حجره تفتح على الصحن ، وأهم مايلاحظ بها هو سقفها المائل أو المنحدر ، كما فى فنادق (بن زكرى ــ الفقيه حسن)

وفيما يخص سقوف المجازات فى فنادق طرابلس فيمكن حصرها فى شكلين:

الأول أقبية والثاني مستوية من الخشب ، والأقبية ثلاثة أنواع ، فإما أن يسقف المجاز بالأقبية المتقاطعة وقد ظهرت فيها مهارة معمارية جميلة، تدل على إمكانيات المعمار فى ترتيب السقوف فوق المساحات المستطيلة فهى غالبا ما تقسم الى ثلاثة أقسام مربعة بوساطة عقدين ، كى يسهل تسقيفها بأقبية متقاطعة كما فى فنادق (بن زكرى ــ زميت ــ الغدامسيه ــ العدلونى)، وفى حالات نادرة تقسم مساحة المجاز الى اربعة اقسام بوساطة ثلاثة عقود نصف دائرية ثم يسقف كل قسم بقبو متقاطع كما فى فندق (بنت السيد) وقد يقتصر تسقيف المجاز على قبوين متقاطعين يفصل بينهما عقد نصف دائري كما فى فندقي (الزهر ــ الفقيه حسن).

أما النوع الثاني من الاقبيه فهي على هيئة نصف دائرة يفصل بينها عقد كما فى فندق (الهنشيرى) . والنوع الثالث تتمثل بالاقبية المنخفضة كما فى فندق سيالـــة وفندق مادى حسان .

ومن الملاحظ أن معظم الفنادق مسقفة مجازاتها بأقبية وذلك كي تتحمل أثقال الطابق العلوي .

اما الشكل الثاني من السقوف التي وجدت فوق المجازات فتتمثل بالمستوية وتعتمد على جوائز من الخشب ذات مقطع مربع تحمل فوقها عوارض مرصوفة بشكل متقن قد غطيت من الأعلى بكسر الحجارة ثم كسيت بطبقة من الطين لمنع تسرب المياه التي قد تؤدى إلى تلف الأخشاب بسبب الرطوبة وبالتالي إنهيار السقف، ومثال ذلك سقف المجازفى كل من فندق (الغدامسي ــ بعيشو ــ ميزران) ومن الملاحظ إن الجوائز التى تحمل السقوف فى هذه الفنادق تستند على عقود وظيفتها تقسيم مساحة المجاز إلى عدة أقسام لتوفير عامل الأمان والمتانة في البناء وتلافى عدم إمكانية توفير الأخشاب الطويلة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع :الصحن،(البئر والماجل)

ساحة وسط الدار وله عدة مرادفات منها باحة او ساحة[1] تجمع على أصحن او صحون ، وقد استخدم هذا العنصر في العمارة الاسلامية على نطاق واسع لذلك نراه في المنشات الدينية والمدينة ولحربية على حد سواء، حيث تنفتح عليه الابواب والنوافذ وحوله تتوزع سائر المرافق ليمد الواحدات الرئيسية والثانوية بالضوء والهواء .

ويساعد في الصيف على تلطيف الجوء و الحفاظ على دفء المكان في الشتاء ، ومن وظائفه ايضا ترشيح الهواء من الأتربه و الغبار [2] .

واذا كان العامل المناخيٍ هو عامل مهم لوجود الصحن بالمنشات الاسلامية ، فانه ليس السبب الرئيسي او الوحيد في وجوده ، ففي قول بعض الباحثين الاجانب آمثال (داينال دنهام و فيكتور أوليجي) ، الذين يرون ان الجفاف و ارتفاع درجات الحرارة في مصر هو العامل الاساسي و المؤثر في طريقة التخطيط العمراني لها ، فقد لوحظ ان المباني في هذا الاقليم ترتب متجاورة و متلاصقة ، كي يوفر هذا التلاصق ظلالاً تخفف من حرارة الجو وتمنع وصول وهج الشمس المحرقة ، وقد اتخذت المباني نمطاً عمرانياً معيناً مبيناً على وجود الساحة المفتوحة في وسط المبنى ، وتفتح عليها جميع الواحدات النباتيه، وهي ما يسمى بالحوش او الصحن وتعمل على تخزين او ترشيح طبقات الجو

1- ابن منظور ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 2405 .

2- فريد شافعي ، المرجع السابق ، ص ص 28 – 29 .

- عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 248 .

- سامي محمد نوار ، المرجع السابق ، ص ص 106 – 107 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البارد في الليل وتسربها الى الجدارن و الفرش و الارضيات ، ويظل الى ساعة متاخرة من النهار فتكون بمثابة مخزن طبيعي للهواء البارد ، يلطف من درجة الحرارة [1] .

ويرى الدكتور عبدالله كامل ان العوامل البيئية المناخية كان لها الدور الاهم في تشكيل العمارة الاسلامية في ليبيا ، فقد تميزت بوجود منطقتين تختلفان في الطبيعة المناخية ، فالمنطقة الشرقية تميزت بالطقس البارد معظم أيام السنة ، والمنطقة الغربية تميزت بالطقس الدافيء معظم ايام السنة ، وهذا ادى الى اختلاف الشكل المعماري لمباني كليهما ، فقد اعتمد المعماريون في المنطقة الشرقية في البناء على نظام المباني المغلقة أي غير المشتملة على صحن او ساحة مفتوحة تتوسطه ، و استعاضوا عن ذلك بالنوافذ و الفتحات التي تتسم بدخول الهواء الى غرف المبنى وتوزيعها توزيعاً مناسباً لتهوية المبنى بكامله ، كما هو الحال في البيضاء و درنة و المرج ، في حين استمد معماريو المنطقة الغربية على نظام الابنية المكشوفة التي تتخذ الصحن المكشوف مصدراً لتهوية المبنى بدلا من نظام النوافذ و الفتحات و يبدو ذلك واضحاً في طرابلس و سرت وغيرهما [2] .

الا ان الدكنور سمير عبد المنعم يخالفهم الرأي و يذكر ان ما سبق تحليل بعيد عن الحقيقة ولايوافق الواقع ، حيث قام بدراسة للمنشآت الدينية في شرق ليبيا وغربها أكدت احتواءها جمعياً على نظام الصحن سواء في المناطق الصحراوية التي تتميز بارتفاع درجة الحرارة او في المناطق الجبلية التي تميزت بانخفاض درجة الحرارة فيها وغزارة الامطار[3] ، وتميل الباحثة الى تايد هذا الرأي اذ ان اختلاف المناخ لم يمنع المعماري من توحيد شكل التصاميم ، مما يؤكد ان نظام الصحن عنصر مهم

---

1 – على ماهر ، اسس تصميم العمائر الدينية في العصر المملوكي البحري بالقاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة القاهرة عام 1994 ، ص ص 72 – 74 . نقلاعن سمير عبد المنعم خضري ، الاربطة الباقية بالقاهرة خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاثار ، جامعة القاهرة عام 1998 ، ص 150 .

2 –عبدالله كامل، مدينةبرقه وآثارها الاسلامية ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2001 ، ص 83 .

3– سمير عبد المنعم خضري ؛ الزوايا و الاربطة الليبية في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الأثار جامعة القاهرة عام (2005 م)، ص 269 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من عناصر العمارة الاسلامية في ليبيا ، ويختلف شكل الصحن و اتساعه باختلاف المساحة والموقع والامكانيات المتاحة و قدرات المعماري وخبرته البنائية .

لذلك و جدت الصحون في العمائر الدينية والمدنية على اختلافها ونادراً ما اسست منشأة بدونها حتى اصبحت من التقاليد المعمارية الراسخة .

هذا وقد اختلفت وظيفة الصحن باختلاف المنشآت المعمارية دينية كانت ام مدنية ، ففي الزاوية والمسجد له استخدامات متعددة حيث يتخذه الطلاب للدراسة و حفظ القرآن ، وتعقد فيه احياناً حلقات الدرس ، لاسيما عندما يكون الطقس مشمساً [1] ، كما يستخدم للصلاة عند ازدياد اعداد المصلين ببيت الصلاة لاسيما باوقات الجمعة والاعياد .

وفي العمائر العسكرية تكون الصحون واسعة لانها تتخذ كساحات تجرى فيها التدريبات العسكرية لذلك تكون مساحة صحن القشلة مثلا كبيرة لكي تتناسب ووظيفة المنشأة العسكرية حيث ان يجتمع فيها الجند لتنفيذ كل ما يتعلق بالنواحي والاوأمر العسكرية مثل قشلة بنغازي الذي أتم بنـــــاءه (طاهر باشا) بعام 1895م وهو مصمم لايواء ما يربو على خمسة آلاف جندي و تدريبهم [2] .

ويعد الصحن عنصراً رئيسياً في تخطيط المنزل الاسلامي ، وذلك لما فيه من تحقيق للخصوصية وعدم كشف الحرمات حيث اعتمد عليه في فتح النوافذ وتجنب فتح المطلات على الشوارع ، واصبح يمثل محور النشاط الرئيسي في المساكن، وهو عنصر اتصال وحركة الربط بين اجزاء المنزل المختلفة ، فضلاً عن استخدمه في الاغراض المعيشية المتنوعة [3] كعقد اجتماعات النساء اللاتي تدعوهن ربة البيت في مناسبة الزواج او الاعياد، مثل ما يحدث بمنازل طرابلس التي تصفها (توللى) 1783-1793م بانها تفرش بالحصر والفرش الاخرى وتغطي سماء الصحن بغطاء

1- سعدي ابراهيم الدراجي ، زليتن(دراسه فى العمارة الأسلامية)، ص 200 .

2- محمد مصطفى بازامة ، بنغازي متصرفليك ، تاريخ برقة في العهد العثماني الثاني ، دار الحوار الثقافي ، قبرص،(1994 م) ، ج 3 ، ص 323 ، 410 .

3- محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص 340 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من القماش يُظل الجالسين تحته ويمنع عنهم حر الشمس في النهار، وقد اعتاد الطرابلسيون في مناسباتهم السعيدة وضع الوسائد الحريرية الثمينة حول فناء الصحن، وتفرش السجاجيد والطنافس مما يعطي ساحة الصحن صورة فنية مرفهة تعطس طبيعة الحياة في تلك الحقبة الزمنية و بطبيعة الحال فان هذه التجهيزات تكلف اصحابها ثمناً باهضاً [1] .

وفي العمارة التجارية ، يعد الصحن أوسط الفندق العصب الحيوي و المجال المركزي للفندق ، فهو يتوسط الأجزاء الموزعة في المبنى و تتصل به اتصالاً وثيقاً ، لان الصحن ياتي مباشرة بعد المجاز ، كما يساعد على الاتصال بين مشتملات الفندق البنائية وهو المكان المناسب لاستقبال البضائع المحملة على ظهور الحيوانات [2] التي يتم تفريغها من هناك ، كما يستفاد من صحن الفندق لعرض البضائع و تسويقها فيتم فيها عقد صفقات بيع وشراء و عمليات تبادل بين السلع الخارجية القادمة مع النزلاء و السلع المحلية [3] ، ومن ثم توزع على الحوانيت او تخزن في الحجرات المخصصة لها .

ومن خلال تحليل مخططات الفنادق العثمانية تبين للباحثة ان الصحن يعد عنصراً مهماً بين العناصر العمارية المكونة للفندق (كالمدخل – المجاز – الحجرات) وهذا امر طبيعي ، اذا لايكاد يخلُ فندق من الفنادق موضوع الدراسة من صحن يتوسطه ، فهو بمثابة القلب من الجسد تنطلق منه واليه وحدات الفندق الاخرى ، وهذا ما جعل وجوده في هذه الفنادق ضرورة لايمكن الأستغناء عنه .

وإذا اعتمدنا الدراسة الاحصائية لصحون العهدين القرمانلي و العثماني الثاني تبين انها ذات اشكال مستطيلة ماعدا واحداً منها اتخذ شكل المربع وهو فندق (ابودلغوسة) ومن الملاحظ ان بعض الصحون المستطيلة قريبة في قياساتها الى المربعة كما هو الحال في زميت .

1- ريتشاد توللي ، المرجع السابق ، ص 98 . / خليفة محمد التليسي، المرجع السابق ، ص 130 .

2- سعدي الدراجي ، زليتن ، ص ص 201 – 202 .

3- تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 362 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويلاحظ ان مساحة الصحن ببعض الفنادق قد تضيق او تتسع في احد اطرافها ، مما يؤدي الى انحراف في الشكل ،كما في الصحن الاول بفندق العدلوني وذلك راجع لسببين: أما لشكل وضيق المساحة الكلية للفندق، أو للتحويرات التى طرات على الفنادق بفترات متفاوتة من تاريخ بنائها .

وفي جميع الفنادق نجد أن الصحن ، فضلا عن مساحته الرحبة ، فهو مكشوف الا ما تم اغلاقه حديثاً مثل فندق الفقيه حسن ، وذلك لكونها مصدراً مهماً في تهوية الحجرات .

ولازالت بعض الفنادق تتحتفظ بارضيتها الاصلية بفندق الزهر المفروشة بالحجارة و ذلك للمحافظة على نظافة الفندق، لاسيما اذا تم عرض البضائع فيه ، اما بقية الفنادق فقد تم تغطيتها حديثاً.

لقد تميزت بعض صحون فنادق طرابلس قد تميزت بوجود احواض لزراعة بعض الاشجار مثل النخيل او عرائش العنب ، وعلى ما يبدو ان جمال الصحن وتزينه ، سمة تميزت بها بعض الفنادق لدرجة ان القائمين على امرها كانوا يجلبون انواعاً نادرة من الزهور ،كما هو الحال في فندق بن زكري ومادي حسان وفي بعضها بنيت نافورة ماء تتوسط الصحن كالنافورة التي كانت موجودة بفندق على القرمانلي [1] وذلك لقناعة القائمين على هذه الفنادق ان جمال الصحن وزخرفته ، وما يحويه من زينات معمارية وطبيعية يضفي على الفندق نوعاً من الصفا يشعر المقيم بالراحة والاستمتاع وفضلا عن ذلك كله فان الصحن بهذه الصورة من الزخرفة المعمارية و الطبيعية كان بمثابة حماية للتجار وبضائعهم عند عرضها في الصحن .

ومن الملاحظات المهمة على معظم الفنادق موضع الدراسة أنها ذات صحن واحد، و نادراً ما اشتمل الفندق على صحنين مثل العدلوني (قورجي) ، وغالبا ما احتوى الصحن على بئر او ماجل .

1- تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 362 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البئر والماجل:

لغة يعني الماء الكثير المتجمع او المحصور داخل مستنقع [1] واصطلاحاً يعني خزان يحفر في تخوم الارض داخل المنشات ليجتمع فيها ماء المطر في موسم سقوطه ، لاستغلاله في اغراض الحياة المختلفة[2] وقد عرف هذا الخزان باللهجة المحلية عن الليبين باسم (الماجن) [3] ، وذلك بابدال اللام نوناً ، وهي مرادفة لكلمة (صهريج) .

ولما كانت الانهار والمياه الجارية الصالحة للشرب،مفقوده فى طرابلس الغرب، فان احتياج الاهالى للماء عظيم، ومن أجل تهوين هذه الحاجة، يوجد فى كل بيت ماجل لجمع مياه الامطار وحفظها ، كما توجد فى البادية صهاريج وأبار للمياه العذبة[4]،وهذه الصهاريج معروفة في ليبيا منذ الفترة الرومانية حيث لا تزال بقايا منه محفورة في الصخر [5] .

ويتم الاستعداد لذلك بتنظيف سطح البيت وطلائه صيفاً بالجير استعداداً لاستقبال أمطار الشتاء[6] ، التي تنساب عبر الميازيب و القنوات لتتجمع داخل الماجل [7]حيث يجمع سنويا في المتوسط 20م^3 ، وما يفيض عن سعته يصب في حلق البئر المجاور له [8]وطبيعي ان يختلف حجم الماجل من مبنى الى اخر وذلك حسب قدرة المنشيء المالية والمساحة المخصصة للبناء .وللماجل عادة ثلاث فتحات هى :-

---

1- ابن منظور ، المصدر السابق ، م 11 ، ص 616 ./ الزبيدي ، المصدر السابق ، م8 ، ص 112 .

2- محمد عبد الستار عثمان ،الاعلان باحكام البيان ، ص 224 .

3 – تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 105 .

4 – عبد السلام أدهم ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الوثائق العثمانية 1881 – 1911 م، منشورات جامعة قاريونس، بنغـــازى، 1974 م، ص104 .

5 – جورج ريمون ، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا 1912 ، ترجمة محمد عبد الكريم الواعي ، جامعة قاريونس ، ط3 ، بنغازي ، (1988) ، ص 380 .

6 – على الميلودي عموره ، المرجع السابق ، ص ص 346 – 347 .

7 – تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 105 .

8 – علي المليودي عمورة ، المرجع السابق ، ص 347 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفتحة الاولى :-

فتحة تزويده بالماء (المصب) [1] ، وقد اطلق عليها (ابن الرامي) تسمية ((فم الماجل)) ويوجد بجوارها موضع ينحصر فيه الماء عند اخراجه عرفت باسم((زنقة))[2] ويتم نزول المـــاء الى هذه الفتحة عن طريق انابيب فخارية مرتبة بسمك الجدارن [3] ، وبفندق الزهر زودت المجاري المائية بغرف تفتيش بداخلها اقراص مخرمة من الفخار تسمح بمرور الماء دون الشوائب والعوالق التي قد تصيبه [4] .

الفتحة الثانية :-

هي التي يتم عن طريقها رفع الماء الى الخارج و تسمى فتحة المآخذ [5] ، اطلق عليها (فم النقرة) [6] ،ولاتزال موجودة في معظم فنادق طرابلس،على الرغم من عدم استخدامها حاليا ، و تتخذ الفتحات شكل حنايا نصف دائرية مثل الفتحات الموجودة بفندق بن زكري (الصورة: 90) و فندق حسن الفقيه ، اما الفنادق الاخرى فقد ساهمت اعمال الصيانة في ردم معظمها لا سيما تلك التي تسبب الرطوبة في الجدارن .

الفتحة الثالثة :-

فهي فتحة النزول للماجل و كانت مخصصة لتنظيفه و تكون عادة مناسبة في سعتها بحيث تسمح لنزول شخص واحد بوساطة سلم متحرك من الخشب [7] ، ويظهر ذلك بوضوح بفتحة ماجل فندق زميت، و بديهي ان تتم عملية التنظيف في بداية فصل الشتاء قبل هطول الامطار .

---

1 – سعدي الدارجي ، زليتن(دراسه فى العمارة الأسلامية) ، ص 206 .
2– محمد عبد الستار عثمان ، الاعلان باحكام البيان ، ص 224 .
3 – سعدي الدراجي ، المرجع السابق ، ص 206 .
4 – سعدي الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب ، ص 181 .
5 – سعدي الدراجي ، زليتن(دراسة فى العمارة الأسلامية) ، ص 206 .
6 – محمد عبد الستار عثمان ، الأعلان بأحكام البيان ، ص 224 .
7 – سعدى الدراجي ، المرجع السابق، ص 206 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد يتخذ الماجل شكلاً مربعاً او مستطيلاً مغطى باقيبة منخفضة و عميقة لاتزيد على ثلاثة او اربعة امتار مثل ماجل فندق الزهر الذي شغل اغلب مساحة الصحن كما يستند سقفه المقبى الى اعمدة حجرية تحمل فوقها عقوداً [1] .

وتقتصر استخدامات مياه الماجل على الشرب و الطبخ في حين تخصص مياه البئر عادة لمختلف الاستعمالات اليوميةوذلك لان كمية ماء الماجل محدودة ،اما بسبب صغر حجم الماجل نفسه او لقلة الامطار الساقطة، لذلك نجد ان معظم الفنادق مزودة بآباراً ، مثل زميت (الصورة:9) الزهر،الفقية حسن (الصورة:35) ، بن زكري (الصورة:89)،وفندق الغدامسية (الصورة:40) ومنها ما كان مطموساً وكشف عنه حديثاً كبئر فندق العدلونى .

وقد استغلت مياه بعض الابار لعمل نافورات بوسط الصحن مثل فندق ميزران وفندق الفقيه حسن ، وقد يصل ماء البئر الى الطابق العلوي عن طريق فتحة في السقف مربعة تقوم شاقولية على فوهته ليسهل عن طريقها رفع الماء بوساطة دلو،وقد استغل المعماروجود البئر ليقيم فوقها في الطابق العلوي حماماً وكنيفاً مثل ما وجد بفندق الزهر[2].

وجرت العادة على حفر البئر الى المستوى الذي يصل الى الماء في باطن الارض وتختلف طبقات الارض في درجة حملها للماء ندرة ووفرة [3] الأبارفى طرابلس لم تتجاوز اعماق الطبقة المائية الاولى ،اعماق بسيطة [4] ،قد تصل الى 6 – 7م مثل فندقي الوحيشي وبن زكري السالفة الذكر .

وقد تم حديثا اعادة توظيف معظم هذه الآبار بما يناسب ووظيفة الفنادق الجديدة منها فندق الوحيشي ،(الصورة: 60) حيث تم اعادة توظيف البئر بطريقة تقليدية ، فعملت فيه فتحة يعلوها جدار

1 – سعدي الدراجي ، فنادق مدينة طرابلس الغرب ، ص 181 .
2 – المرجع نفسه، ص 181 .
3 – محمد عبد الستار عثمان ، الأعلان بأحكام البيان ، ص 146 .
4 – على الميلودي عمورة ، المرجع السابق ، ص 34 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعلوه عمودان تسمى محلياً (العصفورة) بينهما اسطوانة على شكل بكرة تسمى باللهجة الليبية(الكريوه) تساعد على رفع الدلو. محاطة بجدار مستحدث لحمايته من الاتربة و الاوساخ .

ومما سبق كله تتضح اهمية وجود الماجل أوالبئر في الفندق ، فلا يكاد يخلو منه فندق واحد ، وصارت اهميته تضاهي اهمية الصحن ، لما يقدمه من خدمات لإصحاب الفندق و نزلاءه، فهو المصدر الاساس لتزويد الفندق ومرافقه الخدمية كالمطابخ والحمامات بالماء وان كانت معظم هذه المرافق غير واضحة المعالم في الوقت الحاضر نظراً للتغيرات الحديثة التي طرات على الفنادق وملاءمة حجراتها للتوظيف الجديد .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الخامس:الأروقة

أروقة مفردها رواق : وتعنى عند أهل اللغة سقف مقدم البيت [1].وعند الأثارين ممر محصور بين جدار مبنى وعقود تقوم على أعمدة (بائكة) أو مسافة بين بائكتين[2].

وقد تميزت العمارة الإسلامية على اختلاف أبنيتها وأشكالها بوجود الرواق الذى يتقدم البناء ليوفر مساحة مظللة تؤدى غرضين : حماية المداخل من أشعة الشمس صيفاً والأمطار شتاء ، كما أنه يوفر ظلاً مناسباً يمكن الاستفادة منه فى بعض المنشآت الخدمية والدينية للجلوس والتأمل[3].

يقع الرواق بالفنادق بين الصحن والحجرات ويقوم بدور الاتصال فيما بينها[4]. ويوفر بجانب وظيفته الخدمية شكلاً جمالياً من خلال حركة الأعمدة والعقود ، وقد يستغل الرواق فى الفنادق أحياناً لعرض البضائع أو بيعها .

ومن خلال الدراسة التحليلية للأروقة الفنادق بطرابلس ،تبين تنوع طريقة تسقيف هذه الأروقة واختلاف عددها من فندق لآخر ، فقد اشتملت الفنادق على أروقة أو سقائف باستثناء(فندق الوحيشى) كونه جزءاً مستقطعاً من فندق (التوغار) كما أسلفنا .

والفنادق التى اشتملت على أروقة أما أن يكون الرواق بالطابقين مثل فنادق (بن زكرى والزهر وميزران وبنت السيد و زميت وفندق الفقيه حسن) أو أن يكون مقتصراً على الطابق العلوي فقط مثل فندقى (ابو دلغوسه والطوبجية) أو مقتصراً على الطابق الأرضي فقط إذا كان الفندق مكوناً من طابق واحد مثل فندق (مادى حسان) .

---

1 – ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 132 .

2 – عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 207.

3 – سعدى الدراجى ، زليتن ، ص 235 .

4 – محمد الطيب عقاب ، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية فى الجزائر ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ،(2002 م) ، ص 312 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهناك فنادق أحيط صحنها بأروقة خشب على شكل سقائف ، تبرز عند بداية الطابق الثانى ، محمولة على براطيم خشبية وتكون فى الغالب برطمين، وهذه السقيفة وظيفتها بالدرجة الأساس المساعدة على الوصول إلى الغرف ، وهى فى الوقت نفسه ظله تحمى الأبواب والنوافذ الخاصة بحجرات الطابق الأرضي من أشعة الشمس صيفاً والمطر شتاءً ، كما هو الحال فى فنادق العدلونى (الصورة: 20) وسيالة(الصورة: 57) والغدامسية، لذلك فأن فنادق طرابلس تتميز بوجود السقائف إن لم تكن بها أروقة كونها تؤدى وظيفة مشابهه لوظيفة الرواق .

وقد تنوعت الأروقة وتعددت فمنها ما تحيط بالصحن من الجهات الأربع بواقع رواق بكل جانب مثل فنادق (زميت ومادى حسان والفقية حسن) ،ومنها ماكان محاطاً باربعة أروقة لكن التحويرات الطارئة عليه ألغت أحد الأروقة ، لتصبح ثلاثة بالطابق الارضى وأربعة بالطابق العلوى ، كما فى فندقى (بن زكرى والزهر) ، وأحياناً يكون للطابق الأرضي رواقين والعلوى أربعة أروقة كما فى فندق (ميزران) ، وانفرد فندق (بعيشو) برواق واحد بالطابق الأرضي وأربعة بالطابق العلوي بيد أن بعض الفنادق اشتملت على أربعة أروقة فى كل من الطابقين ، لكن التحويرات غيرتها إلى ثلاثة كما فى فندق (بنت السيد) . فى حين كان البعض الآخر يضم فى الأصل بكل من الطابقين ثلاثة أروقة مثل فندق (الدروز) وهناك ماشتمل على ثلاثة أروقة فقط بالطابق العلوى مثل فندقى (ابودلغوسة والطوبجية) وفى هذه الحالة يصبح مقدمة سقف حجرات الطابق الأرضي أرضية الرواق بالطابق العلوى .

وكما هو الحال بالأروقة، كذلك التنوع نجده امتد إلى السقائف المحيطة بالصحن ، فقد نجد على سبيل المثال بأن الصحن الأول لفندق (العدلونى) محاط بسقيفة(الصورة:19) خشبية واحدة غطت جانب واحد فقط، فى حين أحيط الصحن الثاني للفندق نفسه بسقائف غطت الجوانب الثلاثة للصحن ،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكذلك فندق (سياله) فقد احيط الصحن بسقائف من جوانبه الثلاثة ، بينما أحيطت السقائف من جانبين فقط فى صحن فندق (الغدامسية) .

كما أن جميع الفنادق ذات الأربعة أروقة سواء المحيطة بالصحن من الجوانب الأربع أو أقل من ذلك قوامها بلاطه واحده .

من الطبيعي أن يتباين عرض الأروقة بالفنادق . ولكن الغالب عليها أن عمقها يتراوح مـــابين (1 م) مثل فندق الهنشيرى و (2.50 م) كما فى فندق ميزران .

قد تختلف البائكة من جانب لأخر بالفندق الواحد مثل فندق (بنت السيد) حيث كانت البائكات ما بين ثلاثية (الصورة: 79) وسداسية بالطابقين، وفندق (بن زكرى) حيث تنوعت البائكة ما بين رباعية (الصورة:91) وخماسية بالطابقين ، وفندق (الزهر) الذي ظهر به التنوع بشكل واضح فكانت البائكات ما بين ثلاثية وسداسية وبائكة سباعية بالطابق العلوى (الصورة: 24) . فهى تختلف إذا كان تخطيط الفندق يقوم على مساحة مستطيله كما فى الزهر .وتتساوى فى الفنادق ذات التخطيط المربع .

هذا وقد اختلفت وجوه البائكات المطلة على الصحن للأروقة اختلافاً كبيراً ،وقد تصل البائكات فى فنادق طرابلس إلى سبعة عقود كما فى (فندق الزهر)

أما عن سقوف الأروقة فمعظمها مغطى بأسقف خشبية مسطحة مثل فنادق (بن زكرى وميزران والهنشيرى والطوبجية وابودلغوسه ومادى حسان) وبعض أروقة فندق (بنت اليسد) وفندق (زميت) والطابق العلوى لفندق (الزهر) ، وذلك لضيق المساحه ،حيث يمكن توفير الأخشاب لهذه الأروقة بسهولة،ولعل السبب الأخر هو تخفيف الثقل عن ألاسس فى هذا الجزء من البناء.

ومن المفيد ذكره أن بعض الأروقة فى الفنادق قد طالته التجديدات فغيرت شكله ، وفى معظم الاحيان تكون التجديدات بالخراسانه المسلحة كما رأينا فى فندق (الفقيه حسن) وأحد أروقة الطابق الارضى والطابق العلوى لفندق بنت السيد .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم يقتصر تسقيف الأروقة على الأخشاب بل أمتد الى الأقبية المتقاطعة ، مثل الطابق الارضى لفندق (الزهر) كما سقف أيضاً الرواق الشرقي بالطابق الارضى بفندق زميت (الصورة: 8) لكن أزيل وحلت محله أسقف خشبية مسطحة (الصورة:10)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث السادس: العقـــود

يعرف اللغويين العقد أنه الحجارة المعقودة بعضها ببعض ، أي ما عقدت من البناء والجمع أعقاد وعقود[1]. والعقد بناء يتخذ شكل القوس وله نقاط ارتكاز ، ويعد عنصراً إنشائياً بالغ الأهمية فى العمارة لطواعيته فى إيجاد الفتحات مع توفر القوة لدفع ما يعلوه من أسقف ، فيقوم بنقل هذه الأحمال الى أساسات المبنى ، فالعقود تحقق هدفان : هما قوة التحمل والشكل الجمالي ، لذلك عدت العقود من ضرورات البناء فى العمارة الإسلامية [2].

ويتألف العقد من حجارة كل واحدة تسمى ، فقرة أو صنجة ، أما الحجر الذى يتوسط العقد ويثبت الفقرات فيسمى ،المفتاح أو القفل ، وقد يتصل بأصل العقد خط مستقيم عمودي يزيد من ارتفاعه يسمى ، رجلاً تصلها بالعقود إن وجد نقطة ارتكاز هى القاعده .

اما عن تقنية البناء فتقضي برفع الفقرات على صقالة خشبية تنزع بعد وضع المفتاح او بطريقة المداميك الجدارية التى تبداء عادة من القاعدة تاركة فتحة المدماك الأول للجدار والفتحة تضيق كلما ارتفع البناء وصولاً الى قمة العقد " المفتاح " [3].

وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود وكان كل بلد يفضل بعض العقود على البعض الأخر [4].

وطبيعي أن يكـــون العقـــد نصف دائري من أكثر العقـــود شيوعـــــاً فى العمـــارة الإسلاميـــة فى ليبيـــا ، لأنه مستخدم بكثرة فى العصـــور السابقـــة للإسلام ، إذ مـــازال يشـــاهد

---

1 – ابن منظور ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 3031 .

2 – عدنان محمد فايز الحارثى ، عمارة المدرسة فى مصر والحجاز (فى القرن 9 هـــ / 15 /) دراسة مقارنة ، مطابع جامعة أم القرى ، السعودية ، (1997 م) ، ج 1 ، ص 442 .

3 – عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 276 .

4 – توفيق أحمد عبد الجواد ، العمارة الاسلامية فكر وحضارة ، مكتبة الانجلو، القاهرة ، (1969م) ، ص 103 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فـــى العـــديد من المـــواقع الأثريـــة القديمـــة التي خلصت إلينا من العصرين الرومـــــاني والبيزنطي [1].

هذا وقد شاع استعمال هذه العقود فى شرق العالم وغربه ، لذا كان من الصعب تتبع بواكير ظهوره واثبات مصدر نشأته [2]. فقد كان معروفاً فى كثير من العمائر القديمة واستخدامه فى شكل نصف الدائرة (قوس) كان معروفاً فى العمارة الرومانية ، كما كان العقد المدبب مستخدماً فى العمارة الساسانية كما فى طاق كسرى فىالمدائن [3].ولكن يمكن إرجاع أقدم أمثلته الإسلامية الى قبة الصخرة كأثر مازال قائماً، غير أن استعماله قد أخذ فى القلة مع ازدياد الإقبال على الأنواع الأخرى التى انتشرت فى العمارة العربية الإسلامية فى الشرق والغرب[4].

ويرجع الفضل إلى العرب فى تطوير العقد من حيث التدبيب فى زوايا حادة أو منفرجة ومن حيث نفخه فيما يزيد على نصف الدائرة أو سحبة فى الشكل المخروطي هذا إلى جانب اشتقاق أنواع جديدة من العقود المزدوجة والثلاثية والمتعددة الحنايا مما يعرف بالعقود المفصصة وكل ذلك جعل العقد يظهر فى شكل زخرف إلى جانب وظيفته المعمارية الهندسية[5].

أما عن العقد المدبب فقد اختلف العلماء وصار بينهم جدل كبير حول إرجاع أصل هذا العقد ومما هو جدير بالملاحظة أن غالبية المؤرخين يميلون إلى اعتبار أن اول مثل له كان يوجد فى العمارة العراقيـــة ويعود إلى العصر الساسانى وبصفة خاصـــــة الى عهد الملك شـــابور الاول (242 – 272 م) ومن المؤيدين لهذا الرأى الدكتور فريد شافعى[6]. ومن ناحية أخرى فان فريق من العلماء يرى أن إنكار دور المعمار المسلم فى تطوير واستخدام ذلك العقد بصورة فعالة نوع من

1 – سعدى الدراجى ، زليتن (دراسه في العمارة الأسلامية) ، ص 224 .
2 – فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 201 .
3 – سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 213 .
4 – فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 203 .
5 – سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 213 .
6– فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 174 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المغالطة التاريخية ، والحق أن العقد المدبب يعد نوعاً من التطور للعقد النصف الدائرى ، والذى شاع استعماله فى عمارة العرب والمسلمين فى منشأتهم الأولى [1] ، ويمتاز علية بقوة التحمل حيث يتوزع الثقل فيه على نقطتين فى حين يرتكز على نقطة واحدة فى العقد نصف الدائري ، ويتكون من قوسين رسما مركزين كلما تباعد المركزان اشتد التدبيب ويخف إذا ما تقاربا[2]. ومن هذا المنطلق ، فان العقد المدبب يعد نوعاً من الابتكار فى العمارة الإسلامية[3].

أما عن البدايات الأولى لظهور العقد المدبب فى العمارة الإسلامية فان أول استخدام له كان فى قصر الأخيضر العباس161 هـ / 778 م) [4]. وهو من العقود الشائعة الاستعمال فى العمائر الليبية سواء بالعمائر الدينية كالمساجد أو بالزوايا كما فى زاوية الطواهرية (1785 م) بالجبل الغربى وزاوية الشيخ عطية الفلاح بطرابلس(11هـ /17 م)[5] أو فى العمائر المدنية كما هو موضح بمعظم الفنادق موضوع الدراسة .

ومن العقود التى انتشرت فى المغرب العربى هو عقد حدوة الفرس ، وكان معروفاً عند البيزنطين[6]. وقد وجد فى ثانى أقدم أثر معمارى يوجد فى العالم الأسلامى وهو المسجد الأموي بدمشق[7] أما العقد على هيئة حذوة الفرس الذى يتجاوز فى رسمه نصف الدائرة فقد وجد فى معظم المباني الليبية المشيدة فى العصر العثماني ، كما توجت به المداخل والنوافذ والحنايا ، ولعل الباعث

---

1 – أحمد فكرى،مساجد القاهرة ومدارسها(المدخل)، دار المعارف ، القاهرة ،(1962 م)،ص ص120–121.

2 – علاء الدين أحمد العانى ، المشاهد ذات القباب المخروطة فى العراق ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، (1982 م) ، ص 105 .

3 – أحمد فكرى ، المرجع السابق ، ص ص 120 – 121 .

4- Creswell ; k .A ., A short Account of Early Muslim Architecture, Lebanon , (1968) , pp.192 – 198

5 سمير عبد المنعم ، الزوايا والأربطة الليبيه فى العصر العثماني ، ص 277.

6 – غوستاف لوبن ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة الحلبى وشركاه ، حلب ، ط4 ،(1964 م) ، ص 426.

7 – فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 203 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على استخدامه هو جماله وأناقته فضلاً عن كونه من العقود الشائعة فى عمارة المغرب العربى والأندلس منذ عصر مبكر[1]

ويعد هذا النوع من العقود من آثار العمارة الإسلامية فى تونس وكونها مجاورة لليبيا فقد كان تأثرها بهذا النمط المعمارى أكثر من غيرها من الأقطار[2] وقد تبنت العمارة الإسلامية أنواعاً مختلفة من العقود منها العقد المسن الذى يتكون من جملة عقود صغيرة يتكون من أطرافها ما يشبه الأسنان يتحلى بها العقد[3]

وقد اتضح أن معظم عقود البائكات فى الفنادق موضوع الدراسة من النوع النصف دائرى، كما أنها قد تكون موحـــدة بالطابقين مثل فندق الزهر(الصور:24- 27) وفندق بنت السيـــد (الصـــــور:79 – 81) ووجدت أيضاً العقود المتجاوزة كما فى فندق(مادى حسان) وباستثناء الفنادق الثلاثـــة السابقة فانه يلاحظ أن بقية الفنادق موضوع البحث تميزت بتنوع البائكات المطلة على صحونهـــــا ،مثل فندق(الدروز) الذى تنوعت عقود بائكاته ما بين النصف دائرى والمتجاوز(الصور: 27 – 29- 30) وكانت أكثر الفنادق تجمع بائكتها ما بين عقود نصف دائرية وعقود مدببة مثل فنادق ابو دلغوسة (الصورة:118) وبن زكرى (الصور: 91-94-95) وميزران(الصور:98)، أما فندق(زميت) فقـــد تنوعت عقود بائكاتـــــــه بين نصف دائريـــة ووترية (أى اقل من نصف دائرة) (الصور:8)

ومن الظواهر المميزة فى فنادقنا هي التفاوت في اتساع العقود كما هو الحال بفنادق (زميت وميزران) حيث يلاحظ على عقود بائكة المدخل التى تفتح على الصحن فى فندق (زميت) وربما يرجع السبب فى ذلك إلى تفاوت أطوال الأروقة ، وبالتالي فهي معالجة معمارية لإحداث التوازن فى عدد

1 – سعدى الدراجى ، زليتن (دراسه فى العماره الأسلامية) ، ص 225 .

2 – غاسبرى ميسانا ، المرجع السابق ، ص 114.

3 – ابوصالح الالفى ، الموجز في تاريخ الفن العام ، دار النهضة ، القاهرة ، (د. ت) ، ص 163.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عقود البائكات المطلة على الصحن ، وبالفعل فإننا نجد أن جميع بائكات فندق(زميت) ثلاثية بالطابقين الأرضي والعلوي .

ونجد أن المعمار الليبي لم يغفل عن نظرية هندسية مهمة معروفة عند اقامتة للأعمدة التى تحمل العقود بالفنادق وهى قوة (الرفس) عند أرجل العقود، وهى قوة تسبب فى زحزحة رؤوس الأعمدة أو الدعامات التى ترتكز عليها أرجل العقود والتى تساعد على وقوعها وسقوط العقود التى تحملها ، وذلك ان لم تكن تلك الأعمدة ذات متانة كافية ولاسيما عند أطراف البائكات[1]

وقد تنبه المعماري الليبي إلى ذلك فأوجد طريقتين لمعالجـــة ذلك الأولى وجدت فى فنـــدق (بن زكرى) عند نهاية إحدى البائكات المطلة على الصحن ، حيث سعى المعمارى الى اقامة عمودين لضمان تحمل رؤوس التقاء البائكتين عندها ، كما أقيمت وساده حجرية (طنفة) تعلو تيجان الأعمدة لتوحيد ارتفاعها(الصور:93) .

أما الطريقة الثانية فتتعلق بامتصاص قوة رفس العقود ، حيث لوحظ أن رجل العقد الأخير غالباً ما يستند على الجدران التى تعلو الحجرات ، وهذا يساعد الجدران على امتصاص قوة رفس العقود .

1 – فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 37 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث السابع: الأعــمدة والدعامات

العمود: هو الخشبة التى يقوم عليها البيت [1].والعمود هو ما دعمت به ، لأن الأعمدة تحمل الأسقف والعقود وتجمع على أعمده و عمد. ويتكون العمود من القاعدة التى تنبعث من الأساس الذى يقوم عليه العمود، ثم البدن الذى ينطلق من القاعدة إلى الأعلى حيث يوجد التاج[2].

ويعد العمود من أبرز عناصر الإنشاء فى العمارة الإسلامية ، ويرجع أصله إلى ما قبل الإسلام ، حيث عرف فى كثير من الحضارات القديمة [3]. حيث يعد العمود عضواً رئيسياً فى الفن الأغريقى ، وقد حظي بعناية كبيرة من حيث محاولات أعطائه نسباً معمارية جميلة ، ومن حيث التنوع فى أشكاله ، فمنها العمود الدورى والأيونى والكورنثى ، وهو الذى تطور منه العمود الكورنثى الرومانى [4].بعدما مسته عبقرية الفنان الرومانى اذ اندفع بطوله الى علو شاهق ، وتباهى بزخارفه التى لايجاريه فيها أى عمود آخر وانسجم مع الآثار الفخمة التى شيدها الرومان [5]. وأضافوا نوعين جديدين احدهما " التوسكانى " وهو اشتقاق مبسط من العمود الدورى ، وثانيهما العمود المركب ويجمع تاجه وقاعدته بين العناصر الرئيسية فى كل من الأيوني والكورنثى ، كما ابتكر الرومان عنصراً جديداً بمثابة "كرسى" مرتفع ترتكز عليه القاعدة .

وقد اقتبس البيزنطيون شكل التاج الروماني وحوروا فيه ، ومن تيجان الأعمدة التى انتشرت فى العصر البيزنطي نوع له شكل مخروطي ناقص مقلوب ، وقد تطور من تاجه شكل كاس انتشر فى الفن الأسلامى ، وأصبح من مميزاته الرئيسية ، حيث اخرجوا منه نوعاً إسلامياً اختصت به العمارة العربية ، وذلك بعد أن جردوه من أوراق الأكانتس ، وظهر على هيئته الكاسية ، وبدأ كأنه لاصلة له

---

1 – ابن منظور ، المصدر السابق ، م 4 ، ص 3097 .

2 – سامى محمد نوار ، المرجع السابق ، ص 128 .

3 عدنان محمد فايز الحارثى ، المرجع السابق ، ص 436. .

4 - Fletcher B; AHistory of Architecture on the Comparative Method , London ,(1924), PP.130 140.

5 – صبحى الشارونى ، فنون الحضارات الكبرى ، ط2، مصر ، (1990م)، ج2، ص 191 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بأصله ، وقد أصبح ذلك الشكل الكاسي ميزة من ميزات العناصر العربية وقد أوصل المعماريون العرب المسلمون الشكل الكاسي إلى آخر مرحلة من مراحل تطوره وذلك منذ القرن 3هـ /9م [1].

وقد كان المسلمون فى بادئ الأمر لايصنعون الأعمدة وإنما يجلبونها من عمائر قديمة سابقة على الإسلام [2].ثم اخذوا فى صناعة أعمدة خاصة بعمائرهم ، وقد اكتسبت العمارة الإسلامية أعمدة وتيجان مبتكرة منها أعمدة ذات البدن الاسطواني وذات البدن المضلع تضليعاً حلزونياً وذات البدن المثمن الشكل ، وكانت تمتاز بأشكال حلياتها العربية الأصلية التى عرفت ببساطتها ، ولها تيجان بزخارف مختلفة ، قد تكون مشغولة بالمقرنصات أو زخارف كتابية أو محلاة بالزخارف الهندسية الجميلة البديعة الصنع الدقيقة التعبير مع أشغال الاربيسك[3].

وفى الواقع أن عنصر الأعمدة ، يعد من أهم عناصر التشكيل الداخلي فى مختلف العمائر الليبية حيث كان لطبيعة التخطيط الذى يعتمد معظمه على الأروقة أثر واضح فى الإقبال على استخدام الأعمدة لترتكز عليها العقود ، وبصفة عامة فهي أعمدة تتسم بقصرها وهى ظاهرة تميزت بها عمائر شمال إفريقيا والأندلس[4].

وبفنادق طرابلس ترتكز عقود معظم البائكات على أعمدة كما فى فنادق (زميت وبنت السيد وبن زكرى والزهر ومادى حسان وبعيشو والدروز والغدامسي)

وقد استخدم فى بائكات فنادق طرابلس نوع واحد من الأعمدة وهى الأسطوانية وتتسم بقصرها بصفة عامه وطبيعي أن يتوقف عدد الأعمدة على سعة وضيق مساحة الفندق والأروقة ، ولكنها فى كل الأحوال ، بالبائكه الواحدة لا تقل عن عمودين مثل فندق (بعيشو) ولا تزيد عن ثمانية أعمدة كفندق

---

1 – فريد اشافعى ، المرجع السابق ، ص ص 113–175–411.

2 – ابو صالح الألفى ، المرجع السابق ، ص 163.

3 – توفيق أحمد عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص 104 .

4 – عبد الله كامل موسى عبده ، دراسات فى الحضارة والاثار الاسلامية فى ليبيا ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، (2002م) ، ص 66.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(الزهر) ،(الصورة:26) وعادة توزع الأعمدة على مسافات متساوية فيما بينها لاتزيد عن ثلاثة أمتار وذلك من أجل أن تحفظ للمبنى توازنه حتى لايتعرض للتصدعات عند حدوث أى هزة أرضية .

وقد كان لعمال الصيانة الأثر الكبير على الأعمدة فجدد بعضها كما فى فندق (الفقيه حسن) الذى جاء سقفه مستنداً على أعمدة مجددة مباشرة دون عقود (الصورة: 36) كذلك الحال بالنسبة لفندق (الهنشيرى) (الصورة:108) وفندق (الطوبجية)

وعن أصول الأعمدة فى فنادقنا فان معظمها ملتقطة من العمائر الرومانية القديمة وهى ليست أعمدة كاملة بل أجزاء من أعمدة متنوعة فقد يتكون بدن العمود من قطعتين أو ثلاث وكذلك التنوع فى أشكال تيجانها مثل فندق (بن زكرى) (الصور:91-92) وفندق (بنت السيد) (الصورة: 82)

ولمعالجة مشكلة عدم تناسق أطوال هذه الأعمدة فقد لجأ المعماري الى وضع بلاطة تحت العمود أو إلى وضع طنفة (وسادة) فوق الحدارة تربط بين التاج ورجل العقد ، مع عدم الاهتمام بالناحية الجمالية لتناسق شكل بدن العمود الذى يتكون من قطعتين من مادتين مختلفين أو أن يظهر حجم التاج أقل أو أكبر من بدن العمود مما يدل على أن عملية نقل الأعمدة لم تكن بتيجانها وإنما نقلت قطع متفرقة لأعمدة مختلفة وهذا واضح بفندق (بن زكرى) ، ومن المفيد ذكره أن بعض الفنادق امتلكت أعمدة متشابهة مما يدل انها نحتت خصيصاً لها لذلك نلاحظ التشابه فى أشكال تيجانها وتناسب أطوالها ، ليس هذا فقط بل أن بعضها يتكون من قطعة واحدة مثل فندق (ابو دلغوسة) .

ويمكن تقسيم تيجان الأعمدة بفنادق طرابلس على النحو الأتي :-

1 – المجلوب من عمائر قديمة رومانية أو إغريقية وهى :-

أ – التاج الأيوني : وهو من التيجان التى استخدمت بكثرة بأعمدة الفنادق وقد أضيف له شكل زخرفي قوامه هلال كما هو الحال بفنادق (الزهر وبن زكرى وبنت السيد والدروز) ومنها ما جدد على الطراز القديم،مثل تيجان أعمدة فندق (زميت) (الصور: 8 -14 -66)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ب – التاج الكورنثى : وقد وجد منه مثال واحد يعلو بدن عمود ملتصق بالجـــدار بفندق (بن زكرى)

2 – تاج عبارة عن قطعه حجرية مربعة، نحتت زواياها من الأسفل لتتوافق مع استدارة بدن العمود وهذا النوع أكثر استخداماً حيث ظهر فى معظم فنادقنا تقريباً (الصور: 26– 64 –82 – 99) وقد اختلف الباحثون فى تسمية هذا النوع فالبعض سماه بالتاج المغربي الاندلسى،لأعتقاده بأنه تقليد لتيجان قصر الحمراء بغرناطه وعقود مدينة الزهراء[1]. والبعض الآخر أطلق عليه التاج الحفصى[2]. وقد وصف ج مارسيه تاج العمود الحفصى بأنه يتكون من قسم سفلي اسطواني ثم يتسع متخذا شكل كاس ثم المربع، ويتوج هذه السلة حافة سميكة ، ويبرز وسطه على شكل فص صغير منتفخ[3].

وهناك من أطلق عليه التاج القرمانلى [4] ومن جهة أخرى فان هذا التاج يشبه الكأس الأسلامى الذي اقتبسه المسلمون من أبسط أشكال العمود الكورنثى بعد أن جردوه من أوراق الاكانتس وظهر على هيئة كأسيه[5] ، وأقدم أمثلتـــه بالعمائر الليبية وجد بالأعمدة المدمجة بمدخل الإيوان ودخلته بقصر إجدابيا [6]

3 – تاج مكون من حلقتين مستديرتين السفلى أقل قطراً من العليا ، يتوجها حدارة وطنفة وهذا النوع يعلو أعمدة فندق (أبو دلغوسة) (الصور: 119–120) ، وفندق مادى حسان (الصورة:47) وقد لوحظ بتيجان أعمدة هذا الفندق التشابه بشكلها مما يدل على أنها محلية ، صنعت خصيصاً لهذا الفندق . ومثل

1– عبد الله كامل موسى عبده ، دراسات فى الحضارة والأثار الاسلامية فى ليبيا ، ص 66.

2- عبد العزيز الدولاتلى ، المرجع السابق، ص 159 /سعدى الدراجى ، المرجع السابق ، ص 223 .

3– G – marcais ; I architecture muslmane doccient , paris , 1954 , p 342. نقلاً عن : عبد العزيز الـــدولاتلى ، المرجع السابق ، ص 159 .

4- مفيدة جبران ، الفنادق بالمدينه القديمه ، ص 64.

5- فريد شافعى ،المرجع السابق ، ص 213 .

6– سمير عبد المنعم خضرى ، الزوايا والأربطة الليبية فى العصر العثمانى ، ص 245.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا الشكل من التيجان وجد بعمائر دينية بليبيا لاسيما الزوايا مثل الزاوية الأسمرية فى زليتن، ومساجد أخرى كثيرة [1]

أما الدعامة : فهي بناء مربع أو مستطيل مشيدة بالحجر أو الآجر أو اللبن وتسمى أكتاف أو بدنات [2] . واستخدم لفظ دعامة معمارياً على الدعامات الحجرية والآجرية التي تبنى ضمن بناء الحوائط السميكة لدعمها عند إنشاء هذه الحوائط ، وتقام الدعائم بشكل رئيس لتسنيد الجدران أو أنها تحمل الأسقف مباشرة أو تحمل العقود الحاملة للأسقف ، وهى أضخم من الأعمدة العادية [3]

ومما هو جدير بالملاحظة أن فنادقنا موضوع الدراسة ، جل بائكاتها مستنده على أعمدة . وانفرد فندق (ميزران) بأن جمعت البائكات فيه بالطابق الأرضي على أعمدة (الصورة:98) ودعامات فى الطابق العلوي (الصورة:101)

1 – سمير عبد المنعم خضرى ، الزوايا والأربطة الليبية فى العصر العثماني ، ص 245.

2 – فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 373 .

3 – سامى محمد نوار ، المرجع السابق ، ص 128 . / عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق ، ص 189 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثامن :الحجرات والغرف

الحجرة هي التي تبنى في الطابق الارضى أى على وجه الأرض[1] في حين أن الغرفة هي وحدة معمارية تكون في الطوابق العليا من البناء لذلك قد تسمى الغرفة عليه[2] .

وتعد الحجرات والغرف عنصرا معماريا مهما في عمارة الفندق وقد تعددت وظائف كل منهما اذ وظفت الحجرات كمخازن للبضائع أو محلات للتجارة ، كما استعملت الحجرات التي تفتح على المجاز كمكاتب لإدارة الفندق ، أو للعساس الذي يحكم غلق الأبواب ليلا ويكون عادة قريبا من الباب ليسمع طارقة ، فى حين أن الحجرات التي تفتح على الخارج كانت بلا شك ، محلات تجارية يعود ريعها لصاحب الفندق أو تصرف على صيانته ورواتب العاملين به ، لاسيما وأن معظم الفنادق موقعها داخل الأسواق التجارية .

أما الغرف فقد استخدمت لمبيت النزلاء بالفندق على اختلاف جنسياتهم ووظائفهم ، تجارية أو عسكرية أو لمبيت المواطنين العاديين على اختلاف اوضاعهم الاجتماعية، عزبا كانوا أم مع عائلاتهم وقد اشتملت جميع فنادق طرابلس على حجرات تطل مداخلها اما على الأروقة المحيطة بالصحن كما فى فنادق (زميت ــ ميزران ــ والعدلونى) وأما أن تفتح الحجرات على الصحن مباشرة دونما اروقة (الصور:51- 98 -109- 117)

إن معظم فنادق طرابلس اشتملت على غرف(الصور:12-111-113-114- 118) ما خلا فندقي(مادى حسان ــ الوحيشى) لكونهما من طابق واحد ، ولعل شذوذ فندق مادى حسان عن القاعدة يعود إلى كونه مبنى على مساحة كبيرة تقدر بـــ(2025م^2)، مما شجع القائمين عليه الاستغناء عن

---

1 - الازهرى، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف والنشر ،القاهرة ، (1964-1967م) ، ج4 ، ص132.

2 – الفيروز ابادى ، المصدر السابق ،ج3، ص180./سامي محمد نوار، المرجع السابق ، ص130.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الطابق العلوي، أما عن فندق الوحيشى فراجع إلى كونه جزء مستقطع من فندق واحد متكامل وهو فندق التوغاركما أسلفنا .

وطبيعي أن تختلف الحجر والغرف من فندق إلى آخر في عددها وقياساتها وطريقة تسقيفها، فقد تباينت أعداد الحجرات والغرف بالفنادق حتى وصل في فندق مادى حسان إلى (83) حجرة خصصت للسكن والتخزين، وبعضها يفتح على الشوارع المحيطة بالفندق كمحلات تجارية .وقد لاتتعدى عدد الحجرات والغرف في بعض الفنادق موضوع الدراسة(40) كما فى فندقي العدلونى وابودلغوسة ،أما فى الفنادق الصغيرة فعددها يتناقص بشكل لافت فلا يزيد عن (9) كما فى فندق الوحيشى . ولاشك أن هذا التفاوت في عدد الحجرات مرتبط بمدى أهمية هذه الفنادق وتنوع وظائفها وإمكانيات بناتها ومقدار مساحتها .

وفيما يخص التوزيع فقد راع المعمار نظام التناظر فجعلها وفق أجنحـــة متقابلة . وهى سمـــة الخانات والمدارس الإسلامية المبكرة،مما أضفى عليها شياءً من الحركة وأخرجها من الرتابة والجمود.

إن معظم الحجرات والغرف في فنادقنا مستطيلة الشكل عرضها لايتجاوز ثلاثة أمتار ، في حين يزيد طولها عن أربعة أمتار ، ولعل اعتماد معمار فنادق طرابلس الشكل المستطيل بوصفه يتناسب مع الوظيفه وتكون حرية الحركة أكبر داخلها وذلك للاستفادة منها للتخزين والاقامه .

ولما كانت الحجرات والغرف في فنادق طرابلس مستطيلة فمن الطبيعي أن تغطى بأقبية نصف دائرية أو منخفضة ،وبعضها غطيت بسقوف مستوية من الخشب ، والسقوف الخشبية فى بعض الفنادق تقتصر على الطوابق العليا وذلك لتخفيف الثقل عن الأساسات ، كما سيأتي تفصيله لاحقا عند الحديث عن التسقيف .

ويلاحظ أن الحجرات والغرف فى أغلب الفنادق، التي قامت عليها الدراسة مزوده بمدخل واحد ومداخلها متقاربة فى السعة ، وارتفاعها بحدود قامة رجل أو أكثر بقليل وبديهي أن تزود الحجرات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والغرف بنوافذ أو فتحات للأضاءة والتهوية . والتي غالبا ما تكون صغيرة فوق مداخلها ،وأحيانا على جانبي المدخل . وفيما يخص أرضية الحجرات والغرف فمن الطبيعي أن تتغير وذلك بفعل اكسائها بطبقة من الاسمنت بقصد التجديد أو التخلص من الرطوبة ، بيد أن أغلب الارضيات الأصلية في الفنادق كانت تكسى بطبقة من الجص أو ببلاطات مربعة من الحجارة .

وتفتقر حجرات وغرف فنادق طرابلس إلى الخدمات الضرورية بسبب خلوها من الأثاث سوى حصير يفرد للجلوس أو النوم علية ، ويعد هو الأثاث الوحيد بهذه الغرفة[1] ومثل ذلك لم يكن مقتصراً فقط على طرابلس ، بل تعداه الى بعض المدن فى الشمال الافريقى ومنها مدينة فاس التي وصفها الحسن بن محمد الوزان بانها تحتوى على مائتى فندق بنائها فى غاية الاتقان إلا أنها تمثل سكنا كريها لخلوها من الآسرة والفرش فصاحب الفندق لايقدم للشخص المستأجر سوى غطاه وحصير ينام عليها[2] كما كانت فنادق الأندلس خالية من الأثاث أيضا، حيث كان النزلاء ينامون على حصير يفرشه لهم (الفندقي) كما يمدهم بالاغطية اللازمة[3] كما لم نجد فى حجرات أو غرف الفنادق ما يدلل على أن بها أماكن للطبخ كالأفران أوغيره ، ويرجع ذلك إلى سببين : الأول هو نتيجة لما طراء على هذه الحجرات والغرف من تحويرات كثيرة على مر السنين مثل دمج أكثر من حجرة أو غرفة مع بعضها أو توسيعها ودمجها مع الأروقة، أو أن تلغى مداخلها الأصلية من جانب وتفتح من جانب أخر، فضلا عن تغير شكلها الاصلى حتى أن بعضها تغير استعماله إلى مقاهي أو حمامات أو محلات تجارية أو مصانع للصياغة والنساجين أو محلات لعرض المقتنيات التقليدية ،كل ذلك كان له الأثر السيئ على طبيعة بناءها، لاسيما وأن معظمها قد تعرض إلى صيانة أو تجديد غير الكثير من معالمه وبات من الصعوبة بمكان أحيانا تحديد عددها أو شكلها .

---

1 – ريتشارد توللى ، المرجع السابق ، ص151.

2- الوزان ، وصف إفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، طبعة مكتبة الأسرة ، (2005 م) ،ص232.

3– عبد العزيز سالم ، العمارة المدنية بالأندلس ، دائرة المعارف الشعبية ، العدد 64 ، (1959م) ، ص144 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والسبب الثاني أن تكون عملية تقديم الطعام للنزلاء غير معروفه ، ولكن النظام المتبع بفنادق طرابلس ، يشبه ما أتبع في الأقاليم الأخرى كمدينة فاس حيث يسمح للنزيل أن يطهو لنفسه مايريد أو أن يكون هنالك من يعد له الطعام مقابل أجر أو أن يشترى هو الطعام ويقدمه للطبخ[1] ومن أهم مايمكن ذكره عن فنادق طرابلس هى اشتمالها على مساجد كانت مخصصه للصلوات الخمس،ومما يؤكد وجود المسجد فى بعض الفنادق ،هى وثيقة مؤرخة فى منتصف ذى الحجة عام 1170هـ/1756م ،تنص على تعين أحد الفقهاء المدعو(عبد الحفيظ بن سلمان الفيتوري) إماماً بالفندق. (الوثيقة رقم:12)[2] ، كما ذكرت الوثيقه أيضا إن جميع مايلزم المسجد من زيت للمصابيح وغيره تؤخذ من أيجار الفندق الموجود به ، وخلت فنادق طرابلس من إسطبلات خاصة بالحيوانات ، فلم يظهر هناك حجرات خصصت لهذه الوظيفة ، ومن المؤكد انه كان لها أماكن خاصة بها خارج منطقة الأسواق وذلك حتى لايتأذى منها المقيمين في الفنادق لاسيما وإنها تقع داخل المدينة .

1- الوزان ، المصدر السابق ، ص230.

2- الهيئة العامه للأوقاف وشؤن الزكاة فى طرابلس، قسم الأرشيف،سجل خاص بأحمد باشا القرمانلى، بدون ترقيم.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث التاسع:التغطيات

نوع المعمار فى أسلوب التغطية ، فى الفنادق موضوع الدراسة حيث وجدت طريقتان وهما (السقوف الخشبية المسطحة – والطريقة الثانية هى الأقبية)

1 – السقوف الخشبية المسطحة :-

اعتمدت طريقة التسقيف فى فنادق طرابلس على جوائز ذات مقطع مربع، تحمل ألواحاً مرصوفة بشكل متقن، وقد غطيت الألواح من الأعلى بكسر من الحجارة والحصى ثم غطيت بطبقة من الطين، لكي يزيد من تماسكه وقوته لمنع تسرب المياه .وأحياناً يكتفي بوضع جائز واحد فى السقف ليحمل الألواح الخشبية التى تتعارض مع اتجاهه ، ويزداد عدد الألواح والجوائز باتساع مساحة السقف، ومن المفيد ذكره بهذا الخصوص أن الجوائز الخشبية المربعه التي تحمل السقوف، تسمى محلياً بـــ(المرتك)،فى حين تعرف الألواح التي ترص فوقهابـــ(الورقة).ويلاحظ على الأسقف الخشبية خلوها من الزخارف ، والسبب فى ذلك ربما يعود إلى كون الفنادق أماكن تجارية وظيفتها عرض البضائع وإيواء المسافرين، حيث استخدم الخشب المحلى فى التسقيف ،ويظهر واضحاً فى استخدام الأخشاب القصيرة ، فهي أكثر توفراً واستعمالها يبقي البناء أكثر تماسكاً ، فالألواح والجوائز كلما زاد طولها عز وجودها، ومن مساؤها تعرض السقف الى التقوس .

ولم تقتصر طريقة التسقيف بالخشب على جزء معين من الفندق وإنمـــا وجد بالمجـــاز (الصور: 18–96) والحجرات والغرف والاروقة .وقد كان لاستخدامها بغرف وأروقة الطابق العلوى أهمية معمارية وذلك لتخفيف الثقـــل على أساسات المبنى كما فى فنـــــادق (ابودلغوسة – الهنشيرى – بعيشو – بن زكرى – قورجى – ميزران – الغدامسية – سيالة) (الصور:11–21–26 –41–53–80– 94–102) فضلاً عن السقوف الخشبية بأن لها مقدرة على توفير العزل الحراري للأبنية من الداخل .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

2-التسقيف بالأقبية :

القبو : هو طاق معقود بعضه الى بعض[1]أى أن القبوة تتكون من مجموعة عقود ملتصقة ترتكز على الجدران ، بدلا من ارتكازها على أعمدة أو أكتاف[2]وتعد الأقبية من أقدم الطرق التى استخدمت فى تسقيف المساحات فى العصورالقديمة ، وهى متعددة الأنواع منها ما هو متقاطع ومنها ماهو نصف دائري ومنها ما هو منخفض ، ومنها ماهو مدبب ، وكثر استخدامها فى العصور السابقة على الأسلام.حيث استطاع المعمار أن يتفهم مغزى عمارتها بما فيها من قيم جمالية[3]وفى العهد الاسلامى انتشر هذا النوع من التسقيف فى شتى أنواع العمائر الإسلامية سواء كانت دينية أو حربية أومدنية ، ولكن البواكير الأولى التى ظهرت فيها هذا النوع من التسقيف كان بالعهد الأموي فى قصور الصحراء بالشام [4].أما فى ليبيا فأقدم الأمثله تعود إلى العصر الفاطمي 5 هـ /11م وجدت فى مدينة اجدابيا[5]. ومن أسباب التسقيف بالأقبية بفنادق طرابلس هى وفرة المواد الأولية ورخص ثمنها، فضلا عن ندرة الأخشاب الطويلة ، ومن فوائدها القوة والمتانة فى البناء ، فضلا عن فوائد أخرى كثيرة منها أن القبو يتلاءم مع الأجواء الحارة اذ تكون المواد المستخدمة فيه عازله للحرارة كما أن سطحها المنحنى يقلل من أشعة الشمس خلال ساعات النهار خلافاً لما يحدث بالنسبة للسطح الافقى وبالتالي يقل الضغط الحراري على الفراغات الداخلية[6].وتجدر الإشارة الى أن الأقبية لاتكون سقوفها مقببة دائماً من الخارج بل مسطحة وتملاء الفراغات بالأتربة والمواد الخفيفة وربما (بالخرسانة) والأخيرة هي الطريقة التى اهتدى إليها الرومان[7] .

---

1 - ابن منظور ، المصدر السابق ، م 15 ، ص168.

2 - احمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف ، القاهرة ، (1965)، ج1 ص 161 .

3- Rober tson M. A.,: A Hand- B ook of Greek and Roman Architecture , London , 1929,p. 229

4 – Creswll ; O p . Cit., pp.82,137.

5 - عبدالله كامل موسى عبده ، مدينة برقة وأثارها الاسلامية ، ص 84 .

6 – محمد بدر الدين الخولى ، المؤثرات المناخية والعمارة العربية ، جامعة بيروت ، (1975م) ، ص 34

7 - فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 198 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما عن أنواع الأقبية المستخدمة فى فنادق طرابلس فيمكن حصرها بالأقبية المتقاطعة ونصف دائرية وأقبية منخفضة ، وعرفت الأقبية النصف دائرية والمتقاطعة فى العمارة الإسلامية بصفة عامه منذ فترات مبكرة ، وترجع أصولها إلى عصور ما قبل الإسلام[1] .

ومن الملاحظ أن بعض الأقبية فى الفنادق موضوع الدراسة كفندقي (مادى حسان والغدامسية) بارزة الى الخارج ، وهذا الأسلوب الانشائى للأقبية يعود على البناء بفائدتين أولهما يعمل على عدم تجمع مياه الإمطار على السطح لاسيما إذا كان للبناء ماجل فتسهل عملية انسياب المياه إليه . أما ثانيهما وهو الأهم وذلك للتخفيف من الثقل على الجدران والأساسات.

ومن المفيد ذكره ، أن فندق (الفقيه حسن) قد سقف بأقبية متنوعة ما بين متقاطعه ونصف دائرية ، فى حين أن فندقى (ميزران و بعيشو) قد سقفا بالخشب ، أما بقية الفنادق فقد كان التسقيف بها مشترك ما بين الأخشاب والأقبية .

ويلاحظ أن المجاز كان من أكثر عناصر الفنادق مسقفة بالأقبية وتكون إما أقبية متقاطعة (الصور: 7-17-33-87) كما فى فنادق (بنت السيد – الزهر _ زميت _ بن زكرى _ قرجى _ الغدامسية) أونصف دائري كما فى فنادق (أبو دلغوسة _ الهنشيرى _ مادى حسان) أو منخفض كما فى فندق (سياله) .

فضلا عن أن معظم الفنادق قد سقفت حجراتها بالأقبية عـلى اختلاف أنواعها فبعضهـا بين (نصف دائرى ومتقاطعة ومنخفضة) (الصور:25-28) كمـا فى فنادق (ابو دلغوسة _ الهنشيرى _ بنت السيد _ الزهر _ مادى حسان _ الدروز _ الغدامسي _ زميت _ الفقية حسن _ الغدامسيـة _ الطوبجيـة _ سيالة _ الوحيشى) وذلك لما للتسقـيف بالأقبية من قدرة تحمل الطوابق العليا من البناء،كما أنه يعطى اتساع أكبر مما يسمح بدخـول الضوء والهواء بكمية أكبر.

---

1 - فريد شافعى ، المرجع السابق ، ص 198 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما أن هذا التنوع فى استخدام الأقبية يدل على أن المعمار الليبي قد وصل إلى درجة من البراعة فى التسقيف والمباني تدل على إدراك وفهم هندسي قائم على حسابات صحيحة للتصاميم وعلاقتها بمواد البناء .

ويلاحظ أن أسلوب التسقيف فى فنادق طرابلس لم يتأثر بعنصر رئيسي شاع فى العمارة العثمانية ألا وهو التغطية بالقباب فقد كانت القبة أحدى أساليب التغطية فى الفنادق بتركيا ، حيث تأثرت العمارة العثمانية بالعمارة البيزنطية من حيث استخدام القباب فى التسقيف واستخدموها فى عمائرهم المختلفة [1].

1 – صالح لمعى ، القباب فى العمارة الاسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د . ت) ، ص 17 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث العاشر: مواد البناء

استخدم فى بناء فنادق مدينة طرابلس المواد الخام التى جاءت بها البيئة المحلية ، وكانت المواد الشائعة فى ليبيا الحجارة والجير والأخشاب .

وتعد الأحجار الجيرية من بين أكثر الصخور الطبيعية انتشارا فى ليبيا ، وهى تنتشر بدرجات متفاوتة فى عمرها الجيولوجي ، ومن بين هذه المناطق هى منطقة نالوت فى الغرب ، ومنطقة اجدابيا وبنغازي ودرنه فى شرق ليبيا ،وهى من الأنواع الجيدة التى تتميز أحجارها الجيرية بارتفاع نسبة كربونات الكالسيوم ، فضلا عن بياضها الناصع[1]. كما تظهر تكوينات الجبس فى منطقة بئر الغنم الى الجنوب من طرابلس بنحو(95كم) وقد قدر سمك الطبقات المحتوية على الجبس بنحو (100م) وتتكون قاعدتها من طبقة واحده من الجبس الخالص سمكها يتراوح بين (5 و10م) وقد وجدت تكوينات الجبس فى مواضع كثيرة من أودية المنطقة[2]. كما اشتهرت أيضا منطقة نالوت لاسيما تكوين يعرف باسم (مزده) بأحجارها الجيرية فى الجانب الغربى من ليبيا[3].

كما تميزت أيضاً المنطقة الممتدة مابين منطقة الخمس والحدود التونسية غرباً وهى المنطقة المتمثلة فى جبل (نفوسه) ، حيث تظهر طبقات أخرى من الصخور وهى الصخور الرملية أو الجيرية الرملية التى يميل لونها الى البياض أو الاصفرار[4].وهى تحمل نفس ميزات الحجر الذى اشتهر عند سكان طرابلس باسم (الحجر المالطى) والذى وجد بفنادق طرابلس مثل فندق (بعيشو) حيث يوجد بالعقد الذى يعلو مدخله الرئيس،(الصورة:62) لذلك فعلى الأرجح أنه قد جلب من هذه المنطقة

---

1 – مصطفى المغبوب وآخرون ، الصخور الكلسية كمواد مالئة فى صناعة الطلاء ، مجلة البحوث الصناعية ، المجلد 1، العدد 1، (1991م)، ص ص120–121 .

2 – عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ط3،(1996م) ، ص327.

3 – موسى نصر الجاير ، صلاحية الاحجار الجيرية التابعة لتكوين مزده بمنطقة نالوت (غرب ليبيا) فى صناعة الاسمنت البورتلاندى ، مجلة البحوث الصناعية ، المجلد 1، العدد1، (1991م)، ص90.

4 – عبد العزيز طريح شرف ، المرجع السابق ، ص48.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واستخدم فى بناء الفنادق وذلك نظراً لقرب المسافة بينها وبين طرابلس ، وعن كونه مالطي فربما تكون تسمية اشتهر بها فقط .كما استخدمت أيضاً فى بناء فنادق طرابلس الحجارة المنحوتة فى الأعمدة والعقود وواجهات المداخل ، وأحياناً تقطع على شكل بلاطات منتظمة لرصف الأرضيات كمـــــا فى (فندق الزهر)

ولا يفوتنا أن نذكر عمليات انتزاع الحجارة من المباني الأثرية ، واستخدامها فى عمليات البناء حيث مازالت العديد من المنشات المشيدة فى العصر العثمانى تزخر بمختلف أنواع الحجارة المجلوبة من المواقع الرومانية ، لاسيما أن الحكومة العثمانية لم تعر اهتماماً بالآثار فعمات على انتزاعه لبيعه وإعادة استعماله فى عمائر مدنية أو دينية[1].ويظهر ذلك جلياً فى بعض الفنادق لاسيما الأعمدة التى تحمل عقود البائكات بأروقة الفنادق سواء كانت من الرخام أو من الحجارة .

أما عن طرائق البناء بالحجارة الطبيعية فهى لم تكن ابتكاراً إسلامياً ،وإنما هى طرائق تقليديه كانت معروفة من العصر الروماني وقبله ويتحكم فيها أنواع الحجارة وإمكانية تشكيلها .

وبجانب الحجارة كان الاعتماد على مادة الأجــر ونظراً لصعوبة الحصول عليه فقد اقتصر استخدامه على الأقبية ، كما فى فندق الزهر ، وذلك لسهولة البناء فيه ومرونة تشكيله، كما أن الأجر يتحمل درجات الحرارة فضلا عن صلابته[2].لذلك فقد اقتصر على التسقيف لاسيما إذا علمنا أنه يقطع فى شكل بلاطات مستطيله يصل قياسها (21سم ×11سم) وثخنها (2سم) يغلف بها القبو من الداخل وقد تميزت بلونها الأصفر*، كما فى فندق(الدروز).

وكذلك استخدم الطين فى الفنادق كماده رابطة بين كتل الحجارة ، وذلك لوفرته وسهولة الحصول عليه وإمكانية تشكيله قرب مواقع العمل، فضلاً عن ملائمته للظروف المناخية السائدة

---

1 – فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثمانى الثانى ، ص151، ص153

2– سعدى الدراجى ، زليتن (دراسه فى العماره الأسلاميه) ، ص246 .

* لقد عملت الباحثه على أخذ عينات منها وتحليلها (بقسم الكيماء بكلية العلوم جامعة عمر المختار) حيث تم التأكد أنها خامات محلية وان سبب اللون الأصفر هو ازدياد مادة التيتانيوم (+Ti 2) بها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وخاصيته فى العزل الحراري ، وكانت له وظيفة أخرى مهمة فى بناء الفنادق وهى استخدامه فى عملية التسقيف بالخشب المسطح ، حيث يغطى من الأعلى بطبقة من الطين بعد خلطه بماده مقوية ، وذلك لمنع تسرب المياه إلى الداخل ، وفى ليبيا بصفة عامه اعتمد على الطين كمادة أساسية فى البناء فى المناطق التى تقل بها الحجارة كالجنوب الليبى ، حيث لعب الطين دوراً أساسياً فى عمائرها[1].

ومن مواد البناء الأخرى الخشب ، وعن مصادر الأخشاب فى ليبيا فقد اشتهرت منطقة الجبل الأخضر بوجود الأخشاب الطويلة نظراً لكثافة الغطاء النباتي منذ أقدم العصور ومن أشهر الأشجار التى انتشرت هناك منذ العهد الأغريقى واستخدمت فى عمليات الإنشاء هي االسرو والصنوبر وغيرها[2].حيث تعد شجرة السرو،مصدراً هاماً للأخشاب ويتميز خشبها بقوة احتماله وصلابته وقلة تسوسه أو تشققه بمضي الزمن ، ولذلك فان شجرة السرو توصف بأنها ملكة أشجار الغابات فى برقة .

أما شجرة الصنوبر فهي تعد من أفضل أنواع الأشجار لعمل الألواح التى تدخل فى صناعة الأثاث وبناء المنازل وسقوفها الخشبية ، ويصل ارتفاعها إلى حوالي (20م) ، وتعد منطقة الشمالي الشرقي من الجبل الأخضر هى أهم مناطق نموها ، كما وجدت أيضا في تاجوراء حيث تؤكد الوثائق نقل أخشاب الصنوبروالجريد منها إلى طرابلس، وعلى سبيل المثال وثيقة مؤرخة فى عام 1265هـ/1848م موقعة من قبل أعضاء المجلس البلدي ،للموافقه على عرض مقدم من جهة خاصة حول أسعار الجريد والخشب ، وقيمة نقلها من تاجوراء إلى طرابلس(الوثيقة رقم: 13)[3] ، ومن الأشجار الهامة التي لها قيمة اقتصادية كبيرة يستفاد من جذوعها كأخشاب هى أشجار (البلوط) التى تنمو بكثرة فى شمالي الجبل الأخضر ، حيث يتميز خشبها بصلابته وقوة مقاومته للآفات[4].أما عن

1- فريدريك هورنمان، المرجع السابق، ص 142 .

2- فرانسوا شامو ، الاغريق فى برقة الاسطورة والتاريخ ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازى ، (1990 م) ، ص 290 .

3 - دار المحفوظات والوثائق التاريخية ، الملف الاقتصادي ، بدون ترقيم .

4- عبد العزيز طريح شرف ، المرجع السابق ، ص ص 144- 146 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المدن الصحراوية والواحات فقد اعتمد المعمار الليبي على جذوع النخيل وجريدها، سواء كان ذلك فى تسقيف المنشات[1].أو فى المباني التي وجدت فى أوجلة وجالو ومراده وهى مباني صغيرة ذات قباب مشيدة بسعف النخيل استخدمت كمخازن لحفظ التمور وبعضها الأخر للسكن[2].

ويمكن تصنيف الأخشاب التي استخدمت فى الفنادق موضوع الدراسة إلى نوعين ، نوع يدخل فى صناعة الأبواب والنوافذ وهو على شكل ألواح بقياسات مختلفة ترتب طولياً بجانب بعضها البعض وتثبت بوضع عوارض ، وفق مسافات متساوية بواسطة مسامير ، كما فى فندقي (الزهر وزميت)

أما النوع الثاني فهي الأخشاب المستخدمة فى التسقيف وتكون على شكل جوائز متساوية الثخن تقريباً ، وبعد أن تهيأ الجوائز يتم توزيعها بأبعاد مناسبة فوق الجدران ، ويراعا فى ذلك قرب المسافات فترصف بشكل متراص كي تتحمل الأثقال المسلطة عليها من الأعلى ، وحساب الأثقال من قبل المعمار الأسلامى قديماً تدرك من خلال الخبرة ، ودرايته بأنواع الأخشاب المتوافرة ومقدار مقاومتها للظروف المناخية والحشرات وغيرها[3]

كما اعتمد المعمارفى البناء على نوعين من المعادن وهما الحديد والنحاس ، وعن الحديد فقد اعتمد على التسخين والطرق فى طريقة تشكيله ، حيث وجد على شكل قضبان مهمتها حماية النوافذ من السرقة ، وتكون عادة على شكل شبكة قوية مثبتة فى البناء ، كما استخدم أيضاً فى الدربزينات ، وهى على شكل قضبان عمودية محصورة بين عارضتين خشبيتين ، وكذلك استخدم الحديد في صناعة مكملات الأبواب كالرزات (المفاصل) والأقفال والمسامير، أما عن النحاس فقد اقتصر استخدامه على مطارق الأبواب ومقابضها .

1- جيمس هاملتون ، رحلات الى شمال افريقيا ، ترجمة المبروك محمد الصويعى ، مطابع المؤسسة العالمية بوسائل التعليم ، سوريا ، (د . ت) ، ص 311

2- جان ريمون باشو ، رواية رحلة الى مرمرة وقورينة وواحتى اوجله ومراده ، ترجمة عبد الله المسورى ، دارالجبل(بيروت) ، دار الرواد (طرابلس) ، (1999 م) ، ص 319 .

3- سعدى الدراجى ، زليتن (دراسه فى العماره الأسلامية) ، ص 25 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الحادي عشر:الزخارف

إن وجود الزخارف على العمائر الإسلامية ، يعد بمثابة الرداء الفاخر الذي يغطي جدرانها ، وتختلف في تفاصيلها باختلاف التراث الفني المحلى ، لكنها تتفق جميعاً في التصميم الأساس الذي لا تغير فيه ولا تبديل[1].

ومن المعروف أن العناصر الزخرفية بجميع أنواعها من نباتية وحيوانية وهندسية وكتابية تكاد تكون واحدة في جميع الفنون التي عرفتها الإنسانية ، لكن الأسلوب الفني والتطبيقي الذي عولج به كل عنصر من تلك العناصر يختلف من عصر إلى أخر ومن إقليم إلى إقليم[2] .وقد اتجه الفنان المسلم إلى استعمال كل وسائل الزخرفة والتزيين معتمداً على عناصر نباتية وهندسية وكتابية وحيوانية ، وكثيراً ما عمل على المزج بين هذه العناصر كأن جعل الزخارف النباتية أرضية للنصوص الكتابية ، أو على هيئة حشوات بين ثنايا الزخارف الهندسية ، على أن أهم ما تتميز به هذه الزخارف أنها تميل إلى التجريد والابتعاد عن أشكالها الطبيعة التي اقتبست منها[3].

لم يعتن مشيدو فنادق العهد العثماني بزخرفتها إلا نادراً ، وربما ذلك راجع إلى طبيعة المنشأة نفسها ووظيفتها ، وكذلك إلى شخصية المشيدين الذين كانوا في أغلب الأحيان تجاراً ، لذا جاءت الفنادق فقيرة من الناحية الزخرفيه ، إذا ما قورنت بفنادق ووكالات الأقاليم الأخرى التي كانت من تشيد السلاطين والأمراء الكبار ، ولكن على الرغم من قلة العناصر الزخرفية ، إلا أنها كانت موجودة ومتنوعة ، وقد اشتملت على معظم العناصر التي كانت

سائدة في تلك العصور ، ومن هذه العناصر :-

1- مختار العطار ، أفاق الفن الاسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ، (1999 م) ، ص 15 .

2- سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (1986 م) ، ص 199.

3- أبو صالح الالفى ، المرجع السابق ، ص 149.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

1 – الزخرفة النباتية وأشكال النجوم والأهلة :

نفذت الزخارف النباتية على الأحجار ، وبصفة خاصة على واجهات مداخل الفنادق ، وهى زخرفة بسيطة تمثلت في وريدات محزوزة بارزة تشغل كوشتى العقد بفندقى الطوبجيـــــــــة وبعيشو (الصور: 50 – 62) ، وفندق سياله (الصور:55) وقد عرف هذا النوع من الزخرفة في ليبيا منذ القرن السادس عشر الميلادي ، لاسيما في العمائر الدينية ، وزاد استخدامه في نهاية القرن السابع عشر الميلادي وتكرر كثيراً في المدخل الواحد مثل: جامع شائب العين (1699 م) .

وبناء على ما تقدم يتضح لنا أن علاقة المعمار الديني بالمعمار المدني كانت وطيدة من حيث الزخرفة ، وذلك لان مثل هذا التصميم الزخرفى على مداخل شائب العين نفذ على مداخل بعض الفنادق[1].كالطوبجية وبعيشو كما وجدت أيضاً زخارف نباتية تزين عقد المدخل الرئيس بفندق زميت وهى داخل لوحة جصية من وريدات محاطة بطبق نجمي تتوسطه وريده (الصورة: 2) وزخرفة أخرى تعلو مفتاح العقد تمثلت في زخرفة أوراق نباتية ملتوية تنتهي بأنصاف مراوح نخيلية ، ووريدات قرنفل واللاله منبثقة من شكل يشبه الهلال (الصورة:1).

ومثل هذا التقليد الفني في زخرفة مداخل العمائر مدنية أو دينية لم تنفرد به ليبيا ، وإنما هو تقليد معماري ظهر في هذه الفترة ، لاسيما في ايطاليا وفرنسا واسبانيا ومالطا وتونس لذلك فلا غرو أن تتأثر ليبيا بما يجرى بمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط [2]. وبعض هذه الزخارف أصابها التلف وأن لم يسارع بترميمها فانه– وبمرور الزمن – ستختفى نهائياً .

1– على مسعود البلوشى وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، مصلحة الآثار ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابـــلس ،(1989 م) ، ج2 ، ص 19 . / على مسعود البلوشى ، نمـــاذج من الفنون والعمارة الإسلامية بمدينـــــــة طرابلس القديمـــــة (الزخارف على المداخل والأبواب والنوافذ) ، مشروع تنظيم وإدارة المدينـــة القديمة اطرابـــلس ، بيـــــروت ، (1998 م)، الكتيب الاول ، ص 7 .

2– على مسعود البلوشى وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية ، ج2 ، ص 19 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما وجدت أيضاً زخرفة عنصر الهلال بالفنادق ، لاسيما على الأعمدة الدورية (الصورة :66) بفنادق بن زكرى ، وبنت السيد ، والزهر ، وزميت ، وفندق الغدامسى ، ولم يقتصر عنصر الهلال على العمائر المدنية في طرابلس وإنما وجد يزين العمائر الدنية ، لاسيما المساجد وذلك في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي وجد على المنابر كما في جامع شائب العين (1699م)، أو على عقود المداخل الرئيسية ببعض المساجد مثل جامع مصطفى قرجى (1834 م) [1] .

ويعد الهلال من العناصر الزخرفية التي كانت معروفة عند العثمانيين منذ نشأة دولتهم في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، حيث وضعوه على علم السلطان (عثمان) مؤسس الدولة العثمانية ، ولأهميته فقد اتخذه العثمانيون على أعلامهم ورياتهم ، كما وجد على فنونهم بصفة عامه وأصبح من أهم العناصر الزخرفية التي تزين جميع الشعارات ، لاسيما في القرن الثامن عشر الميلادي وحتى نهاية العهد العثماني .

وفى عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 _ 1909م) نجد في العلم ثلاثة أهلة ، وهى ترمز إلى فتوحات الدولة العثمانية في القارات الثلاث أسيا وأفريقيا وأوربا ، حيث كان كل هلا منها يرمز إلى قارة من القارات الثلاث ، وقد انشرت زخرفة الأهلة ومعها النجوم منذ عصر السلطـــــان (سليمان القانونى) ، حيث أصبح كل من الهلال والنجمه من خصائص الفن العثماني ، وهذا يفسر ظهورهما بكثرة مصوراً على شعار الدولة العثمانية[2] .

2 – الزخارف الكتابية :

يمتاز الخط العربي بصفات وخصائص جميلة وفريدة ومتعددة لانجدها في أي خط ، فضلاً عن تعدد أنواعه المختلفة ، حيث يتميز كل نوع بشخصيته الفنية والجمالية والوظيفية أيضاً ، ومن

1– على مسعود البلوشى ، نماذج من الفنون والعمارة الإسلامية بمدينة اطرابلس ، ص ص 8–10

2– عبد المنصف سالم حسن نجم ، شعار العثمانيين على العمائر والفنون في القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجـريين (18 – 19 م) وحتى الغاء السلطة العثمانية (دراسة أثرية فنية) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد العـــــاشر ، (2004 م) ، ص ص 179–180

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مميزاته أنه يتمتع من خلال أنواعه المختلفة بميزة استقامة خطوطه ، وحدة زواياه من ناحية كما في أنواع كثيرة من الخط الكوفي ، ومن ناحية أخرى فان الحرف العربي يتميز بليونة وانسيابية أشكال حروفه كما في أنواع الثلث والنسخ [1] . لذلك فقد استخدم الفنان المسلم الخط العربي كعنصر زخرفي مع عناصر زخرفيه أخرى كالنباتية أو الهندسية .

وقد كان للخط العربي أهمية كبيرة في العمارة الإسلامية ، إذ أن الكتابات المسجلة على العمائر شملت في كثيراً من الأحيان على تاريخها ، كما تضمنت أسماء الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء ، مما ساعد على تأريخ الأثر بشكل دقيق ، وكذلك تاريخ الآثار غير المؤرخة عن طريق مقارنتها بالآثار المؤرخة فضلاً عن أنها تحقق جانباً كبيراً من الأهمية في دراسة المصطلحات الأثرية الواردة على العمائر والتي تختلف من إقليم إلى أخر مثل (الوكالة والخان، والفندق ،والسمسرة ، وتعنى : المنشآت التجارية) [2] ، كذلك اسم من أمر بتشيد البناء وتاريخه ، وذكر الآيات القرآنية والعبارات الدعائية ، وهذا النوع من الخط على العمائر يسمى أحياناً بالخط التذكاري والاهم من ذلك هو اعتبار الخط العربي على العمائر عنصراً زخرفياً[3]

ولم تحظ هذه الزخارف الكتابية بنصيب وافر في فنادق العهد العثماني بطرابلس ، واقتصرت على عدد من النصوص التأسيسية التي وجدت على واجهات هذه الفنادق ، وقد نالت الكتابات على اللوحات التأسيسية – أكثر من أي موضع أخر –اهتماماً كبيراً من الخطاطين ، وهى ظاهرة مألوفة في كل أقاليم العالم الاسلامى ومنها ليبيا .

1- عبد الجبار حميدي محيسن ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، (2005 م) ، ص ص 20- 35 .

2- مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية (منذ القرن الأول وحتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (7-18 م)، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (1991 م) ، ص ص 15 – 17 .

3- عبد العزيز حميد صالح وآخرون ، الخط العربي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعـــــة بغداد ، (1990م)، ص ص 160، 161.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجدت الكتابات على مداخل فنادق كل من (زميت ، وبنت السيد ، وبن زكرى ، وفندق الهنشيرى) ، وتنوعت أشكال الخطوط المنفذة على هذه اللوحات فاستخدم الخط المغربي كما في فندق (زميت) (الصور: 3- 4) (الشكل:1) ومثل هذا النوع من الخـط وجـد منذ العصر العثماني الأول في بعض العمائر الدينية في مدينة طرابلس مثل: الكتابات التي بلوحـة تجديد جامع الناقـة (1019 هـ/1610م) [1]وقد نفذت الكتابة على لوح حجري مستطيل الشكل ، وهى تتكون من ثمانية أسطر ، نفذت بالحفر الغائر باللون الأسود ، لإبراز التباين في الألوان ، مما يعطى جمالا وبروزاً أكثر للكلمات ، كما عمل الفنان فاصلاً رأسياً بلون أسود ، ليفصل بين أسطر الكتابه .التى يظهر فيها الطمس من الجانيبين ومن أسفل . أما عن مضمونها فهى أشعار. لكنها مضطربة الوزن ترجع الى عصر انشاء الفندق أى العصر العثمانى لآن الاخطاء الاملائية وطريقة الكتابة تدل على ذلك ومنها كتابة التاء المفتوحة وهى في الأصل مربوطة كما في كلمة (محاكاة)،والكتابة بخط مغربى ردىء ،ومما استطاعت الباحثة الوقوف علية هى مدح هذا الفندق ، وان ساكنية والمقيمين فية يجدون الراحة والعناية ويعجبون بطراز هذا الفندق وبناءه . وقد أثبتت الباحثة مااستطاعة قراءته أما المطموس فلا مجال لقراءته وهذه الابيات هى :-

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

بد أمر شيخ التجار ..... وشكلت ..... وفى

بايوان كسرى رونقها تره يحاكيه لكن به المحاكاة ...

.....الدهر .....به ينابيع فكر بالرزانة نقتفى

يابدير الدنيا ..... وشمس مناها عزها البر يرتقى

يرى ولكن للوزارة عندهم عفيفو لكن للملوك فرامين

1- صلاح أحمد البهنسى، التصميمات والعناصر الزخرفية على العمائر الإسلامية الليبية في العصر العثماني الأول والعصـر القرمانلى ، مجلة كلية الاثار،جامعة القاهرة، العدد التاسع ، (1998م) ، ص290.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ترخاه دهر مصطفى لملوك فطابق ذاك الاسم ما فيه ...

يقول لنا تاريخ ما شاد للورى منا يربح التجار والنازلين فيه

أما عن فندق بن زكرى (الصورة:86) (الشكل:4) فقد استخدم فيه الفنان خط الثلث، وجمع بين خط الرقعة في كتابة حروف بعض الكلمات، لاسيما حرفي (س، ش) وخط النسخ في طريقة التنقيط ، وقد نفذت الكتابه على لوح حجري مستطيل الشكل ، وهى تتكون من ثمانية أسطر ، نفذت بحروف مبرزة ، حيث قسمت اللوحة إلى مساحات بيضاوية ، وزع النص بداخلها ، وقد ظهر هذا النوع من الكتابة في أواخر العصر العثماني الأول في العمائر الدينية بجامع خليل باشا (1120هـ/1708م) ثم استمر في العصر القرمانلى والعصر العثماني الثاني كما في هذا الفندق .ولم تكن هذه الظاهرة الزخرفية في ليبيا مرتبطة بالعهد العثماني فقط ، بل وجدت قبل ذلك في جامع أبى منصور بمنطقة (جبل نفوسه) غرب ليبيا على لوحة مستطيلة مقسمة إلى خمس مناطق ، شملت كتابات بالخط الكوفي اللين ، وهى تشير إلى إعادة بناء الجامع عام (875هـ/1470م) واسم الكاتب هو سعيد بن مصباح بن إبراهيم [1]وبفندق بن زكرى عمل الفنان على استغلال المساحة أفضل استغلال ، كما حافظ على التماثل في تقسيم اللوحة والتنظيم في مساحة كل سطر ، وعند ازدياد عدد الكلمات عن المساحة المطلوبة يقوم بدمج نهايات بعض الحروف مع بدايات الحروف التي تليها بطريقة زخرفيه جميلة مثل : دمج حرف النون في نهاية حرف الجر (من) مع حرفا الألف في بداية كلمة (أمه) ، وكذلك الحال بالنسبة لكلمتي (من – أي) في السطر الرابع ، وحرفي اللام والواو في كلمتى (الأهل والأحباب) في السطر الخامس ، ولزيادة إبراز هذه اللوحة التأسيسية وتجميلها أحيطت ببلاطات خزفية من زخارف نباتية متعددة الألوان ، ونص هذه اللوحة هو :

فان مررت بهذا الخان مبتهجاً أن المحاسن أجمعت فيه

1- صلاح أحمد بهنسى ، المرجع السابق ، ص291.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وانظر ترى بهجة تسبى العقول بها ونزه الطرف فيما صار يحويه

وان تكن ظاعننا قد جئت من سفر تجد به مسكناً والوكر تسليه

يقول من امه من أى ما وطن ما مثله عندنا خان يضاهيه

حيث الغريب يجد بحسنه به بدلاً والوطن والاهل والاحباب ينسيه

ولا محالة أن الساكنين به يدعون ربهم جهراً لبانيه

على أفندى أدام الله نعمته شيخ البلاد رفيع القدر منشيه

وعندما ثمة أرخت مرتجلاً نال العلا والمناة قال مبديه 1273هـ

كما ظهر على فنادق العهد العثماني بطرابلس نوعين من الخط اشتهرت بهما الدولة العثمانية وهما :خط التعليق وخط الطغراء اللذان وجدا بفندقى الهنشيرى (الصورة:103) (الشكل:7) وقد ظهر خط التعليق خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، وازدهر خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وشاع استخدامه لدى المسلمين من غير العرب، لاسيما في تركيا وإيران والهند ، وقد أجاد قواعده الخطاط (مير على التبريزى) من إيران[1] أما عن الطغراء فيعد واحداً من الصور الزخرفية للكتابة العربية ، وقد كان معروفاً قبل العثمانيين غير أنهم طوروه بصورة جديدة منذ أوائل حكمهم تضمنت : البسملة ، والشهادتين ، والتوقيع ، كما كان للطغراء موظف مسؤول يسمى (النشانجى) ، وكان يعمل تحت أمرته خطاط خاص يكتب الطغراء يدعى (طغراكشى) .

وتختلف الطغراء في العصر العثماني في مظهرها ، قد تكون بدون زخارف تحمل اسم السلطان وألقابه ، وقد تكون مزخرفة بأزهار القرنفل أو اللوتس[2]

1- عبد الجبار حميدي محيسن ، المرجع السابق ، ص 119 .

2- عبد العزيز حميد صالح وآخرون ، المرجع السابق ، ص160

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد نفذت الكتابة بفندق الهنشيرى على لوح حجري مستطيل الشكل ،وهى تتكون من ثلاثة أسطر باللون الأسودعلى أرضية بيضاء ، لإبراز التباين في الألوان ، كما عمل الفنان على تقسيم اللوحة إلى مساحات مستطيلة كما في فندق بن زكرى .

ولم تخل هذه اللوحة من العناصر الزخرفية حيث أحيط الطغراء الذي يتوسطها من أعلى بزخرفة لنبات الإكليل . ولملء الفراغ باللوحة يستخدم الفنان عناصر زخرفيه تحت بعض الكلمات مثل كلمة (سنة).

وتتضمن اللوحة ثلاثة أسطر نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا

ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف عظيم بنا (كذا) فندق مبارك

انشه (كذا) المحترم التاجر الحاج محمد بن الحاج على الهنشيرى سنة 1301هـ

أما عن اللوح التأسيسي الذي يعلو مدخل فندق بنت السيد ، فان الكتابه غير واضحة، ولايمكن قرآتها . (الصورة:76)

ومن أهم ما أبرزه مضمون هذه الكتابات هو استخدام المصطلحات الشائعة التي قد تطلق على هذا النوع من المنشأت التجارية ، فليبيا لم تقتصر على مصطلح واحد ، فقد وجد مصطلح (خان) الذي ذكر مرتين بكتابات فندق بن زكرى ، ومصطلح (فندق) بلوح تأسيس الهنشيرى ، وفى ذلك إشارة إلى مدى التأثير والتأثر بين طرابلس والأقاليم التجارية الأخرى .

البلاطات الخزفية :

برع العثمانيون في إنتاج أشكال رائعة من البلاطات الخزفية ، ثم استخدموها بموهبة متقنة في تزين جدران عمائرهم ، فخرجت في صورة جمالية رائعة ، وقد فضلوا استخدامها عن الفسيفساء الخزفية ، لأنها أقل تعقيداً في الاستعمال .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وكان قوام زخرفة البلاطات الخزفية الرسوم النباتية والزهور والأشجار والثمار والأوراق[1] ، ومن أشهر الزهور التي نفذت على البلاطات الخزفية : زهرة القرنفل وزهرة اللاله ، أما أشهر الأشجار فكانت شجرتي السرو والنخيل[2]وقد شاع هذا الأسلوب في معظم الولايات التي دخلها العثمانيون ، ووجدت هذه الطريقة مدخلاً إلى العمائر الدينية والمدنية في ليبيا ، لاسيما في مدينة طرابلس وفنادقها [3].

إن الأجزاء التي زينت بها الفنادق كانت قاصرة على المداخل الرئيسية ، بأستثناء فندق الغدامسي الذي ضم لوحات كانت تزين واجهات الجدران المطله على الصحن.

ومن الأمثلة التي ازدانت واجهاتها بالبلاطات الخزفية (فندق الزهر) حيث حظيت واجهته بعدد كبير من البلاطات الخزفية التي أخذت مكانها في تغطية العقد وكوشتيه الذي يعلو فتحة المدخل (الصورة: 23)

وزخارف هذه البلاطات نباتية وهندسية ، لون بعضها باللون الأزرق وبعضها الآخر باللون الأخضر واللون الأصفر،أما لون أرضيتها فكانت أبيض ، قوامها تصميمات زخرفيه نباتية داخل أشكال هندسية ، فهي تقوم على عنصر مركزي دائري ، رسمت أوراقها بطريقة غليظة وبأسلوب محور،ومن هذه العناصر زهور كأسيه ، ووريدات محورة ، وأوراق رمحيه ومسننة وملتوية ، وهذه الزخارف النباتية محاطة إما بإطار نجمي الشكل أو بأنصاف دوائر متصلة .

وهناك أيضاً (فندق ميزران)، حيث زينت البلاطات الخزفية مدخله الرئيس.(الصورة:97) وهى تتألف من زخارف هندسية ونباتية شملت أشكالاً لدوائر صغيرة مطموسة تتوسط مربعات صغيرة ،

1- ربيع حامد خليفة ، البلاطات الخزفية في عمائر القاهرة العثمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة القاهرة ، (1977م) ، ص 291.

2- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، (1987م) ، ص 75 .

3- علي مسعود البلوشي ، تاريخ معمار المسجد في ليبيا فـى العهـدين العثمـاني والقرمـانلي1551-1911م،دار الكتـب الوطنية،بنغازي،2006م،ص341.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وأشكالاً لمعينات ونجمات رباعية تضم بداخلها زخارف نباتية بسيطة الشكل تمثلت في وريدات وأوراق محورة ، استخدم فيها اللون الأزرق والأخضر والأحمر ولمسات من البني أما أرضيتها فكانت باللون الأبيض.(الشكل:6)

وكذلك هو الحال في البلاطات الخزفية التي جاءت تعلو عقـد المدخل الرئيس لفندق (بن زكرى) وتحيط بلوح التأسيس ، إلا أنها اختلفت عن فندقي (الزهر وميزران) ، بأنها لم تكن تجميعـه كاملـة موحدة الزخارف ، فقد اختلفت في شكل زخارفها ، وان كانت جميعاً تمثـل زخـارف نباتيـة لأوراق محورة داخل أشكل هندسية لدوائر وأشكال نجميه (الشـكل:5)، نفـذت بـاللون الأزرق والأخضـر والأصفر والبنفسجي ، أما الأرضية فكانت باللون الأبيض.(الصورتان : 84-85). كما وجدت أيضاً بقايا بلاطات خزفية تعلو فتحة المدخل الرئيس لفندق (الهنشيرى) ، وهى قريبة في زخارفها النباتيـة المحورة وألوانها من البلاطات الموجودة بالفنادق السابقة .

ومما سبق يتضح أن المواضيع الزخرفية نفذت في معظم الفنادق على تجميعه مكونة من أربع بلاطات .وتمتاز الزخارف بالبلاطات باختلاط الزخارف النباتية بالعناصر الهندسية ، وتقوم على الأوراق والأزهار والفروع المورقة والمزهرة التي رسمت بأشكال وأحجام مختلفة . كما تمتاز الرسوم في أكثر هذه البلاطات بانتظام وتناسق ترتاح له العين ، ولا يستشعر جمالها إلا من مسافة مناسبة .

وقد رسمت العناصر في جميع البلاطات بنفس التشكيلة اللونية التي تضمنت اللون الأزرق والأخضر والأصفر والأحمر نادراً ، أما عن الأرضية التي عليها الزخارف فكانت باللون الأبيض .

كانت اللوحات الخزفية التي وجدت بجدران الصحن بفندق (الغدامسى) تغطى المساحات التي بين مداخل أبواب الحجرات ، إلا أنها أزيلت ولم يبق منها إلا لوحة واحدة ، يظهر من خـلال مشاهدتها أنها قد تم إعادة ترميم بعض أجـزائها ، إلا أنها لم تكن صحيحـة ، ويظهر ذلك جلياً في زخـارفها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(الصورة:71)وتتألف هذه اللوحة من جزأين ، يمثل الجزء السفلى منها عقدين توأمين من النوع المدبب الحدوى (الصورة:72) وتظهر فيه الصنجات باللونين الأســود والأبيض بالتناوب ، وتقــوم هذه العقود على ثلاثــة أعمدة ، وتحتضن هذه الأعمدة زهريتين متشابهتين. (الصور: 70-71).(الشكل:3)

ويعد عنصر المزهرية من المواضيع الزخرفيه التي لاقت انشاراً كبيراً في فنون حوض البحر الأبيض المتوسط ، ولم يقتصر استخدامه على البلاطات الخزفيه وإنما نفذ على الحجر الجيري والرخام والخشب[1] ، وقد وجد عنصر المزهرية الزخرفي بطرابلس منذ العصر العثماني الأول ، على مواد مختلفة منها الخشب كما في السدة الخشبية في كل من جامع الخروبة ، والدروج ، ومحمود ، وجامع شائب العين ، وقد استمر عنصر المزهرية بفروعها وأغصانها إلى العصر القرمانلى حيث وجدت في جامع مصطفى قرجى .

ولم يقتصر هذا العنصر الزخرفى على المنشأت الدينية ، بل ظهر على العمائر المدنية، لا سيما في العهد العثماني الثاني، حيث وجد على بلاطات خزفية في بعض المنازل بالمدينة القديمة منهــا : بيت الربى نسيم، وبيت محسن، الذي كسيت جدرانه بأنواع كثيرة من البلاطات الخزفية ، ومن أهمها التي حملت تاريخ (1813م) واسم الخزاف (الأسطى يوسف الخميرى)[2] وقد انتشر هذا التصميم الزخرفى في بلاطات المغرب العربي، لاسيما في منتصف القرن الثامن عشر، كما يتضح في المباني التي تزخر بها في طرابلس وتونس والجزائر[3]ويرجح أن بلاطات طرابلس قد صنعت في تونس وذلك لانتشار هذا التصميم في عمائرها الدينية والمدنية منها ما يحمل اسم الصانع (الخميرى)

1- علي مسعود البلوشي، تاريخ معمار المسجد في ليبيا فى العهدين العثماني والقرمانلي155-1911،ص344.

2- على مسعود البلوشى وآخرون ، موسوعة الآثــار الإســلامية فــي ليبيــا ،طرابلس،مصــلحة الآثار،جمعيــة الــدعوة الإسلامية،(1989م)،ج2، ص ص 38-52

3- عبد العزيز محمود لعرج ، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركــي ، المؤسســة الوطنيــة للكتــاب ، الجزائر،(1990م) ، ص89.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مثل : ضريح الشيــخ (محرز) ، ويرجع تاريخ اللوحة إلى (1805م) [1]. وبذلك يلاحظ التأثير التونسي على الفنون الإسلامية في ليبيا لاسيما مدينة طرابلس ، حيث مرت بظروف سياسية مقاربة لتونس، منها إستقلالية تونس عن الدولة العثمانية ، كذلك فعلت ليبيا إبان الحكم القرمانلي ، لذلك فأن علاقة البلدين كانت في أغلب الفترات علاقات وطيدة سياسياًوإجتماعياًوإقتصادياً، ووجود كثير من البلاطات الخزفيه فى بعض البيوت والجوامع والفنادق ، وهى من صناعة تونس لخير دليل على مدى التأثيرات الفنيه على الفنون الإسلامية في ليبيا[2].

وقد وجدت مثل هذه التصميمات الزخرفية في الجزائر بقصر باردو وقصر حيدرة الذي يرجع لعام 1799م[3].

ويلاحظ على المزهرية التي بفندق الغدامسى أنها كمثرية الشكل ، ذات بدن منتفخ ،ورقبة مسلوبة ضيقة، وفوهة متسعة تخرج منها فروع وأوراق ووريدات محورة ذات أشكال مختلفة كأوراق الساز،وأوراق ذات نهايات ملتوية ،وأزهار القرنفل، ووريدات مدورة وصغيرة ،وأخرى كأسيه الشكل.

أما عن زهرة القرنفل ، فربما تكون أصولها من إيران أو الصين ، وتتميز هذه الزهرة بأنها ترسم بأسلوب محور تحويراً شديداً ، وبطريقة تجعلها تبدو ذات نمط زخرفي بحت بعيداً عن البساطة وقد انشرت زهرة القرنفل في مختلف أنــواع الفنــون الزخرفية في تركيا العثمانية والمناطق الخاضعة لها[4].

ويغطى كوشتى العقد زخارف نباتية لأوراق ووريدات مختلفة ومحورة نفذت على أرضية زرقاء، ويحيط بزخرفة العقدين إطار أسود يحصر بداخله شريط من زخرفة الأطباق النجمية ، وقد

1- على مسعود البلوشى ، موسوعة الأثار الإسلامية في ليبيا، ص ص52-50.

2- على مسعود البلوشى، دراسه أولية لبعض من اللوحات الخزفية الموجودة في بعض المباني الدينية والمدنية في ليبيا ومثيلاتها في كل من تونس والجزائر ومصر،مجلة عريبياالقديمة، العدد الأول،1995م،ص31.

3- عبد العزيز محمود لعرج ، المرجع السابق ، ص 84.

4- المرجع نفسه، ص 288

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجد هذا العنصر الزخرفى الهندسي بطرابلس على العمائر الدينية، إما محفوراً على الحجر كما في المدخل الشمالي الشرقي لبيت الصلاة في جامع شائب العين أو على بلاطات القاشانى كما في الجدار الشمالي الغربي لبيت الصلاة في جامع شائب العين ، والجزء العلوي من بدن المئذنة في الجامع نفسه، وكذلك الجزء العلوي من بدن مئذنة جامع خليل باشا.

وجدت هذه الزخرفة أيضاً كإطار يحيط بالمداخل مثل : مدخل بيت الصلاة في جامع أحمد باشا القرمانلى ، ونفذت على الجص كما في محراب جامع قرجى وعلى الخشب كما في الدكة الخشبية بجامع قرجى، وقد انتشرت في البلاطات الخزفية بالمغرب العربي في العمائر الدينية والمدنية منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي واستمر حتى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي[1].

أما عن الجزء العلوي من لوحة فندق الغدامسى ،(الصور:67 – 69) فهو يمثل تجميعه من بلاطات تمثل زخارف مختلفة لفروع نباتية ووريدات وأوراق محورة ، فضلاً عن أطباق نجميه . ومن خلال المشاهدة العينية لهذه اللوحة يظهر جلياً أن إعادة ترميمها لم تكن بطريقة متناسقة ، نظراً للتركيب غير المتناسق بين هذه الرسوم ،وقد نفذت باللون الأزرق والأخضر والبنفسجي على أرضية بيضاء، كما وجدت بالفندق بقايا لوحة أخرى تشمل بلاطاتها زخرفة لأطباق نجميه وأوراق وفروع نباتية محورة مشابهة للوحة السابقة .(الصور:68)

1- صلاح أحمد البهنسى ، المرجع السابق، ص ص297- 298.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع

فنادق طرابلس ((دراسة مقارنة))

المبحث الأول : دراسة مقارنه بين فنادق طرابلس وفنادق تونس والأندلس

المبحث الثانى : دراسة مقارنة بين فنادق طرابلس وفنادق المشرق العربي وفنادق تركيا العثمانية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بعد الدراسة الوصفية والتحليلية لفنادق طرابلس ، فقد خصصنا هذا الفصل لإيضاح التخطيط العام لفنادق طرابلس وما هي العوامل التي أدت لوجود هذا التخطيط ،وما مدى ارتباطه بعمائر المدينة الأخرى، فضلاً عن مدى انسجامه معها من الناحيتين الوظيفية والشكلية، حيث تعطى المدينة شكلاً معماريا متناسقاً يعكس لنا التخطيط السليم والتناسق العمارى المتكامل لنسيج المدينة ككل ،سعياً للوقوف على القواسم المشتركة والخصائص العامة لفنادق طرابلس وعرضها على فنادق الدول العربية التي توافرت للدراسة .

حيث سنتناول فنادق تونس وفنادق الأندلس وسنحاول توضيح مدى ارتباط شمال إفريقيا بتأثيرات الأندلس . ومنها ننتقل إلى فنادق المشرق العربي من مصر إلى بلاد الشام ومنها إلى اليمن . ومعرفة أهم ما تميزت به فنادق المشرق العربي وتطوراتها خلال العهد العثماني ، فضلا عن فنادق تركيا العثمانية نظراً لتباعيه طرابلس لها سياسياً ، وسنحاول إبراز أوجه الشبه والخلاف لتلك الفنادق مع فنادق طرابلس موضوع الدراسة وما مدى التأثير والتأثر بين بعضها البعض.

ومن خلال المشاهدة العينية لعمائر المدينة القديمة ومخططاتها، يتضح أن الفنادق في مدينة طرابلس تشترك في بعض الخصائص مما أعطاها خصوصية تميزها عن غيرها من الفنادق لاسيما في وحدة التخطيط المتمثلة في وجود الصحن المكشوف الذي يحيط به حجرات تتقدمها أروقة تتكون من طابقين ، وبالنظر إلى هذه العمائر وعناصرها يتضح أنها جاءت نتيجة طبيعية لعاملين مهمين مؤثرين هما : الوظيفة والمناخ .

فمن الناحية الوظيفية، تعد الفنادق جزءاً مكملاً لأسواق المدينة فهي موزعة بطريقة تتناسب وتنسجم مع الشكل المعماري للمنطقة الموجودة بها ، مما يؤكد الترابط والتكامل المعماري بين الأسواق والفنادق ، لا سيما و أنها جميعاً موجودة بمنطقة واحدة ، ومرتبطة بالعناصر الأساسية التي يُبني عليها التخطيط المعماري للمدينة في أهم مراكزها المتمثلة في مدخل المدينة والمركز الإداري المتمثل في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القلعة ، هذا الاتفاق بين عمائر المدينة على اختلاف وظائفها وما تؤديه في المدينة من خدمات لأهلها يُعبر عن نوعين من الترابط والتكامل : فهي من الناحية الشكلية تعطي مظهراً معمارياً متناسقاً ويعكس انطباعاً عن التخطيط السليم لعمائر المدينة ، ومن ناحية أخرى، فهي تمثل اتصالاً خدمياً للأسواق المجاورة لها، مما يجعلها نسيجاً منسجماً يعطي المدينة شكلاً معمارياً يعكس النظرة الحضارية والفنية في البناء والعمارة ،وقد اعتمد المعماريون في تخطيط الفنادق على الشكل المربع أو المستطيل حتى يكون منسجماً ومتماشياً مع تخطيط المنطقة التجارية الموجودة بها و يحقق في الوقت نفسه غرضاً آخر وهو فتح أسواق تتوزع على شكل حوانيت صغير تحيط بالفندق من جهاته الأربع .

ومن الناحية المناخية فإن هذا الشكل المعماري للفنادق يتناسب مع المناخ السائد في مدينة طرابلس ، فوجود الصحن المكشوف المحاط بالأروقة يؤدي مهمتين: فهو يُسهم في خلق جو معتدل يجعل المكان مهيئاً للسكن، كما و يصلح أيضاً لتخزين البضائع للتجار النزلاء بالفندق، وعادة يتمتع الموقع المكاني للفندق بأهمية كبيرة ذات تأثير على تخطيط الفندق ومعماره وشكله الداخلي ومساحته التي يشغلها .

وبنظرة متوازنة بين فنادق المدن والفنادق المقامة على طرق القوافل يظهر الفرق واضحاً بين العمارتين، وذلك لطبيعة المكان المقامة فيه. ففنادق الطرق تقام عادة في المناطق النائية وتتخذ شكلاً معمارياً معيناً يعتمد على صحن كبير يوجد به بئر وحوض ماء تحيط به سلسلة من الأواوين من جهاته الأربع ، وتشغل فنادق الطرق مساحة كبيرة من الأرض، مما ساعد على الاستغناء عن الطوابق العلوية،أي أن التوسع كان بشكل أفقي لا عمودي ليستوعب قافلة بكاملها .

وتبدو هذه الفنادق أكثر تحصيناً فقد أحيطت بجدران مرتفعة مدعمة بأبراج لتوفير الأمان والحماية الكافية للقوافل ، ويعد(خان عطشان) بالعراق من أقدم فنادق الطرق ويرجع تاريخه إلي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القرن الثاني الهجري[1](المخطط:1) وهذه الخصائص المعمارية لا تتوافر في فنادق المدن التي تشغل مساحة محدودة والتوسع فيها يكون بشكل عمودي يفرض تعدد الطوابق لإقامة النزلاء وحفظ بضائعهم كما أنها تُحاط بمباني أخرى، مما لا يعطيها شكلاً معمارياً متكاملاً مثل فندق الغدامسية بطرابلس.

وبالنسبة لفنادق الطرق في ليبيا فلم يرد بالمصادر والمراجع ما يفيد عن شكلها وطريقة تخطيطها ، باستثناء بقايا لفندق ألحق بزاوية الشيخ عمر فتح الله* التي تقع على طريق تجارة القوافل القديم بين غريان – ترهونة – مسلاته[2].

والفندق يقع خارج الزاوية من الناحية الغربية وقد اندرست أغلب ملامح هذا الفندق ولم يتبّق منه سوى إيوان قياسه (2 × 9م) مفتوح بعقد نصف دائري على صحن الفندق المكشوف الذي يبلغ أبعاده (8 × 9م) [3].

وعن تخطيط الفندق يلاحظ أنه يختلف عن فنادق مدينة طرابلس ، ويظهر هذا الاختلاف في إيوانه الذي يفتح على الصحن ، وعلى الأرجح أن الفندق كان مشتملاً على سلسلة أواوين تُناظر في شكلها ما كان متعارفاً عليه بفنادق الطرق في الأقاليم الأخرى ، وربما كان لموقعه أثر في تصميمه على هذا الطراز المخالف لفنادق المدينة فقد كان في طريق القوافل التي تمر بالصحراء حاملة تجارة أو حجيجاً ، يتوقفون عنده للراحة و التخفيف من عناء السفر ، وقد كـــــان ريع هذا الفندق يُصرف على الزاوية .

---

1 – حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الاسلامية ، مج1 ، ص 238 .

* – ينسب بناءها إلى الشيخ عمر فتح الله ، والذي قام بالتدريس بها في وقت غير معلوم على وجه الدقة ولا يعرف أين ومتـــى توفي الشيخ ، وقد رمم من قبل الأهالي عام (1312 هـ/1894م) ، وهذا التاريخ كان مسجلاً على الجدار الشمالي الشرقي للصحن ، / انظر : مسعود رمضان شقلوف ، وآخرون موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، (1980م)، ج1 ، ص 233 .

2 . سمير عبد المنعم ، الزوايا والأربطة الليبية فى العصر العثمانى ، ص 117.

3 - مسعود رمضان شقلوف ، المرجع السابق ، ص 232 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإذا تركنا طرابلس متجهين إلى دواخل ليبيا مثل مدينة زليتن للتعرف على فنادقها ، فإن هذه المدينة لم تكن بحاجة كبيرة إلى وجود فنادق ، فقد اشتهرت بكثرة الزوايا التي تقدم خدمات لنزلائها من المسافرين وعابري السبيل دونما أجر، لذا فقد كانوا يفضلون الإقامة بها لمجانية خدماتها .

وكثرة الزوايا لم يمنع من إنشاء الفنادق بالمدينة لتقوم بخدمة التجار الوافدين على المدينة وحفظ بضائعهم ، يرجع تاريخها إلى أواخر العصر العثماني ومن أهمها فندق(بن حمودة)، الذي يُعد من أكبر فنادق المدينة من حيث المساحة التي يشغلها ، ويقع هذا الفندق بالقرب من جامع أبي منجل .

يتكون الفندق بدايةً من مدخل كبير يعلوه عقد نصف دائري ينصف الواجهة الشرقية للفندق ، يؤدى المدخل إلى صحن قوامه ساحة مكشوفة تحيط بها حجرات لها مداخل تفتح مباشرة على الصحن يبلغ عددها (23) حجرة ، وعلى عادة الفنادق الموجودة بطرابلس فقد استُغلت الحجرات الخارجية كمحلات تجارية تفتح بمواجهة الأسواق المحيطة به .

ويـــوجد بأحـــد أطراف الصحن مساحة معزولة عن حجرات الفندق يؤدي إليها باب من داخـــل الصحن ، وقد استُغلت هذه المساحة لتكون إسطبلاً لإيواء الحيوانات المملوكة لنزلاء الفندق.

وبجوار هذا الفندق توجد فنـــــادق أخرى تشابه في معمارها وتخطيطهـــــــا العـــام فـــندق (ابن حموده) مثل فندق(بن عمران) فندق(منصور اعميش) فندق(ابن زاهية)[1].

وبالنظر في معمار الفنادق في مدينتي طرابلس وزلتين تتضح المشابهة الواضحة بين فنادق المدينتين من حيث التخطيط، المتمثل في المساحة المستطيلة التي يتوسطها صحن مكشوف تحيطه به الحجرات من جوانبه المختلفة ، وتتشابه أيضاً بالموقع المكاني لها حيث تقع فنادق المدينتين داخل الأسواق ولعل مرد ذلك لكي تؤدي الفنادق وظيفتين في وقت واحد كونها نزلاً للوافدين إلى المدينة ، واستغلال حجراتها الخارجية تجارياً كمحلات تشترك مع السوق في هذه الوظيفة .

---

1 - سعدي الدراجي، زليتن دراسة فى العمارة الاسلامية ، ص ص 40-41 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعلى الرغم من وجود نواحي شبه كثيرة بين فنادق المدينتين إلا أن هناك اختلافاً واضحاً بينهما يتمثل في المساحة المعزولة التي وجدت في أحد جوانب الصحن والمستغل كإسطبل لربط الحيوانات .والاختلاف الآخر يكمن في شكل البناء ، والعناية بواجهاته الداخلية مع وجود بعض الزخارف في فنادق طرابلس ، وهو ما لم نجده في فنادق زليتن التي افتقرت إلى ابسط مقومات الفن .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: مقارنة بين فنادق طرابلس وفنادق تونس والأندلس

كانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر تمتلك مجموعة من المراكز التجارية النشطة ، وبعض هذه المراكز إما موانئ على الساحل أو مدنا في الداخل أو محطات القوافل ويعزا النشاط التجاري لتلك المناطق لموقعها على الطرق التجارية البرية أو البحرية أو ضمن بقعه تختلف فيها أنماط العيش بين الريفي والحضري ، كما أن التقارب الديني ساعد على تنقل التجار وشجع على العمل التجاري بين هذه المراكز التجارية ، التي من بينها تونس حيث كانت مركزا تجاريا مع استنبول وبعض الولايات العثمانية المجاورة لها مثل طرابلس الغرب[1].

وبما أن **تونس** هي الجارة الإقليمية لطرابلس الغرب لذلك فلا عجب أن يظهر هناك تشابه بين المنشآت العمارية في الإقليمين المتجاورين ، لاسيما الفنادق ، حيث كانت تربط الإقليمين علاقات تجارية متبادلة على مر العصور.

وتتشابه الفنادق القائمة فى تونس مع فنادق طرابلس في بساطتها وقلة زخرفتها ومظاهر الأبهة والفخامة فيها فهي مباني نفعية عملية[2].استخدمت لإيواء شرائح المجتمع المتنوعة كالعساكر والأسرى والبحارة ،وعامة الشعب كالريفيين وأصحاب الدخول البسيطة ، فضلا عن وظيفة التخزين والعرض للبضائع التجارية ، وإيواء التجار والنزلاء والمسافرين[3].

وتعد فنادق تونس جزءا من نسيج المدينة القديمة وتخطيطها الحضري، لذلك ساهمت فى تطوير السياحة بها ،مثل ما حدث بفنادق طرابلس اليوم فمعظمها يشغله أصحاب المهن التقليدية كالصاغة أو الحاكة وغيرهم .

---

[1] – على أنور على الترهونى ، الحياة الاقتصادية فى تونس خلال الفترة (1837–1881م)، رسالة ماجستير ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب ، 2005م ، ص128. .

[2] – خليفة الشاطر وأخرون ، موسوعة تونس عبر التاريخ ، ج2، من العهد العربى الاسلامى الى حركات الإصـــلاح ، مركـــز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، مطبعة سنباكت ، تونس ، 2007م ، ص 252 . .

[3] – أندرية ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثانى ، ترجمة لطيف فرج ، دار الفكر ، القاهرة ، 1991م ، ص75.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد تعددت الفنادق بتونس ، ففي سنة 1843م أحصى (32) منها داخل المدينة و(64) داخل ربض باب السويقه و(45) داخل ربض باب الجزيرة [1] ، وقد عرفت مدينة تونس خلال القرن التاسع عشر الميلادي امتدادا عمرانيا هاما نتيجة للتطور الاقتصادي والاجتماعي ،لاسيما فى عهد البايات الحسينيين الذين عملوا على تشجيع العمران والعمارة ، حيث شهدت الأسواق تطورا كبيرا نتيجة الحركة الاقتصادية التي عرفتها المدينة ، ومن أبرز مظاهر هذا التطورالذى شهدته المدينة هو الدور الذي لعبته الفنادق فهذا النوع من المنشات ورغم ظهورها منذ فترات تاريخية سابقة إلا أنها خلال القرن التاسع عشر ميلادي شهدت تطورا نوعياً وكمياً كبيرين وقد لعبت الفنادق أدوارا مختلفة منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي [2]. وبعض هذه الفنادق بتونس تحتوى على أنشطة حرفية أو تجارية متميزة مثل فندق الحرير وفندق اللوح وفندق القمح وفندق التبن أو الزبيب[3].وفندق الزيت والأخير سوق تتجمع فيه الزيوت ، حيث تجلب على ظهور الجمال من المناطق الساحلية المختلفة وتباع به سواء للاستهلاك الداخلي أوللتصدير[4] وكما هو الحال بمدينة طرابلس كذلك نجده فى مدينة تونس حيث تتركز الأسواق والمحلات التجارية والحرفية التى تحيط بجامع الزيتونة ، باعتباره مركز المدينة ، ومن الطبيعي أن تتركز كل الأنشطة الاقتصادية داخل أسوار المدينة ، وهو ما يفسر لنا ارتفاع عدد الفنادق بتونس [5].

واذا نظرنا الى تخطيط الفنادق بتونس ، فاننا نجدها امتداد لفنادق العهد الحفصى (625-981هـ \1227-1573م) التي لاتختلف كثيرا عن فنادقنا موضوع الدراسة ومثال ذلك فندق الحدادين

1 – خليفة الشاطر ، المرجع السابق ، ص253.

2 – تميم البوسالمى ، الفنادق فى مدينة تونس فى القرن التاسع عشرمن خلال دفتر الخروبه لسنة 1260هـ\1843م ، رسالة الأستاذية ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة منوبة ، (2006)، ص1 .

3 – خليفة الشاطر ، المرجع السابق ، ص253.

4 – توفيق بشروش ، موسوعة مدينة تونس ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، العدد 8 ، (1999م) ، ص351.

5 – تميم البوسالمى ، المرجع السابق ، ص 22.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الذى يقع بمدينة صفاقس بالقرب من سوق النجارين ، والفندق مستطيل الشكل ، يدخل إليه من مدخل كبير يفتح على مجاز يبلغ طوله 12م وتوجد على جانبيه دكاك حجريه ، وكما هو الحال بمعظم فنادق طرابلس فالمجاز يشمل على حجرة العساس ، فضلاً عن الدرج المؤدى إلى الطابق العلوي ، ويوصل المجاز إلى صحن مكشوف يتوسطه ماجل محاط برواق تستند عقوده على دعامات حجرية ،وتقع خلفه 22حجره،وفى الجانب الشمالي الشرقى للصحن حجرة خاصة بالمرافق الخدمية ، إلى جوارها باب ينتهي إلى مساحة مستطيله يبلغ عرضها (7م) كانت تستخدم إسطبل للحيوانات،أما عن الطابق العلوي فلا يختلف عن الأرضي إلا بعدد الغرف التىوصل عددها إلى 25غرفه[1].

ومن الفنادق الكبيرة بتونس فندق الفرنسيين (المخطط:32) ،الذى يرجع تاريخه الى عام 1660م وقد سمى بهذا الاسم لكونه خصص للجالية الفرنسية[2]التى أقامت به طيلة القرن الثامن عشر ميلادي ، وأقامو به الى أن انتهت الدوله التونسية من بناء مقر جديد لهم[3]

ويقع هذا الفندق بحي الفرنجة قرب باب البحر وقد تميز تخطيطه بأنه بنى على شكل فندقين أحدهما لإقامة القنصل والأخر للتجار الفرنسيين[4] وتضمنت عمارته طابقاً سفلياً وطابقين علويين ويبلغ عدد الغرف والحجرات فيه 94غرفه وحجره[5]

وقوام تخطيط الفندق مدخل مزخرف بزخارف جميلة من الحجر ، وقد أحيطت فتحة الدخول بعمودين ، رتب علية باب من الخشب ، يفتح على مجاز مسقف بقبو نصف دائري ، يوصل إلى صحن مكشوف واسع مربع الشكل تقريبا ، محاط بأربعة أروقة تطل على الصحن ببائكة معقودة استندت عقودها على أعمدة يبلغ عددها (16) عموداً، و تقع خلف هذه الأروقة حجرات مسقفة بأقبية

1 – ابوبكرعبد الكافى ، مؤسسة الفندق فى المدينة العربية العتيقة ، مجلة الفكر، العدد2 ، 1982م،ص69.

2 – أندرية ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ، ترجمة قاسم طـــوير ، دار المجـــد ، 1986م ، ص57.

3 – توفيق بشروش ، المرجع السابق ، ص 351.

4 – خليفة الشاطر ، المرجع السابق، ص253.

5 – توفيق بشروش ،المرجع السابق ،ص350.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نصف دائرية . وقد تنوعت هذه الحجرات فى استخدامها كمخازن لحفظ البضائع ، وبعضها مطابخ أو مرافق خدمية .

أما عن الطابق العلوى فهو تكرار للطابق الارضى حيث تطل غرفه على رواق ، يطل بدوره ببائكة معقودة على الصحن المكشوف [1].

وتختلف الفنادق عمارياً فى تونس حسب وظيفتها التي أنشئت من أجلها وموقعها داخل المدينة فيلاحظ على الفنادق التى تبنى بالقرب من مداخل المدينة الرئيسة ، أو الأسوار أنها مخصصة لتجار الأرياف وقوافلهم ، فهى من طابق واحد ، وقوام تخطيطها صحن مكشوف يستخدم لإيواء الدواب تحيط به حجرات ضيقة ، وهى معدة لأداء وظيفتين هما تخزين البضائع وسكنى المسافرين. فى حين يلاحظ أن هناك أهتماما أكبر من الناحية العماريه في بناء الفنادق الموجوده بوسط المدينه وبالقرب من المراكز التجاريه أوالأسواق الرئيسة ، فهى عادة ما تكون من طابقين يطلان على صحن مكشوف ، يستعمل الطابق الارضى منها لإيواء الحيوانات والدواب الناقلة للمسافرين ، وتكون الحجرات عادة مخازن للبضائع ، وقد تستعمل أيضا للتجارة وعرض البضائع ، أما الطابق العلوى فهو مخصص لسكن التجار ، حيث تطل مداخل الغرف على رواق عادة ما يطل على الصحن ببائكة معقودة تكون محموله على أعمدة أو دعامات [2]ويحتوى الفندق على مدخل واحد يغلق فى الليل [3].

ومن بين هذه الفنادق التونسية المهمة التى مازلت تحتفظ بشكلها وتخطيطها القديم ، فندق العطارين (المخطط:33) الواقع بوسط سوق العطارين[4].يدخل اليه عن طريق مدخل رئيس واحد يفتح بابه على مجاز طويل يصل قياسه (2,80×10,30)، مسقف بقبو نصف دائري ، يؤدى إلى صحن مستطيل الشكل مكشوف غطيت أرضيته ببلاطات من الحجر الجيري ، ويظهر التشابه جليا بينه وبين

1 – أندرية ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ، ص57 .
2 – خليفة الشاطر ، المرجع السابق ، ص253 .
3 – تميم البوسالمى ، المرجع السابق ،ص34 .
4 – أندرية ريمون ، المرجع السابق ، ص57 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فنادق طرابلس ، حيث يوجد فى وسط الصحن ماجل يأتيه ماء المطر عن طريق أنابيب فخارية مازالت قائمة فى إحدى زوايا الصحن[1]. مثل ماوجد بفندق زميت وفندق الزهر بطرابلس[2]. وقد أحيط الصحن برواق عرضه (1,5م) يطل على الصحن ببائكة ذات عقود نصف دائرية مستندة على أعمدة ذات تيجان متنوعة بعضها محلي وبعضها الأخر حفصى ، كما فى أعمدة فنادق طرابلس ، وتقع الحجرات خلف الأروقة ، وهى مسقفة بأقبية نصف اسطوانية ، رتب على مداخلها أبواب من الخشب ، يعلوها نوافذ صغيرة كمثيلاتها بحجرات فنادق طرابلس ، تعمل على جلب الضوء والهواء من الصحن الى داخل الحجرة ، كذلك خصصت أحدى حجرات الطابق الارضى كمطبخ للفندق وبجواره بئر ليسهل على النزلاء الحصول على الماء .

وتطل غرف الطابق العلوى ذات التسقيف الخشبي ، على رواق ذي سقف مستوٍ من الخشب أيضا وذلك لتخفيف الثقل عن الأساسات ، كما هو الحال بفنادق طرابلس التى اعتمد تسقيفها على الأقبية بالطوابق الأرضية وعلى الخشب بالطوابق العليا .

وأمتد التشابه بين فنادق تونس وطرابلس ليشمل موضع الدرج الذي يقع فى أغلب الأحيان داخل المجاز كما هو فى فندق العطارين وفنادق طرابلس مثل فندقى (بن زكرى والزهر) .

فضلا عن ذلك فقد زود فندق العطارين ببعض المرافق الخدمية كالحمامات التى تحتل إحدى زوايا البناء[3].فى حين أن هذه المرافق غير واضحة المعالم بفنادق طرابلس كما أسلفنا. كما أنها لم تكن موجودة بجميع الفنادق التونسية ، حيث يذكر الرحالة الالمانى (ايفالد)، الذي زار تونس عام (1835م) ،وكان قد أقام بغرف أحد الفنادق بمدينة الحمامات بتونس ووصف بأنها خالية من أى مرافق

---

[1] – سعدى الدراجى ، فنادق مدينة طرابلس الغرب ، ص198.

[2] – انظر الرسالة ص ص(42 ، 55)

[3] – سعدى الدراجى ، المرجع السابق ، ص198 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خدمية ، وأن على النزيل أن يجلب معه كل ما يحتاج إليه من المؤنه والطعام وأن يشترى الفحم لعمل القهوة ، كما ذكر أنها خالية من أى نوع من الأثاث[1].

ومن الفنادق التى تندرج تحت تصنيف الفنادق الموجودة وسط المدينة بتونس فندق (الوزير يوسف صاحب الطابع) الذي يرجع إلى عام (1808م) وقد شيد هذا الوزير الذى اشتهر بشخصيته القوية عدة منشآت معماريه بحي الحلفاوين ، لذلك فهى تعد مجمعا* معماريا متكاملا ، والفندق وحدة معمارية أساسية من هذا المجمع وهو فى مجمله يتكون من صحن أوسط مكشوف مستطيل الشكل توضع فيه العربات سواء تلك التى تجرها الحيوانات أو الصغيرة التى يدفعها الإنسان، محاط بأربعة أروقة من طابقين ، مسقفة بأقبية متقاطعة ، تطل على الصحن ببائكات ذات عقود نصف دائرية محمولة على أعمده ودعامات بالطابق الارضى[2] .تقع خلفها الحجرات التى كانت تستعمل مخازن للبضائع ، وتميز بوجود إسطبل خصص لايواء الحيوانات ، يفتح على الصحن الرئيس،على عكس فنادقنا موضوع الدراسة التى جأت تخلو من الإسطبلات[3]

أما فى الطابق العلوي فهى أعمده ذات تيجان حفصيه ، كما هو الحال بمعظم فنادق طرابلس وقد تم ربط القطع الاسطوانية التى يتكون منها بدن العمود بمادة الرصاص فى فنادق طرابلس وتونس حيث تعمل هذه المادة على ربط القطع الاسطوانية ببعضها البعض[4].ويقع خلف الأروقة الحجرات والغرف وهى ذات مداخل متوجه بعقود حدويه ، ويعلو مداخل هذه الحجرات فتحات مستطيله صغيرة

---

[1] – ايفالد ، رحلة المبشر ايفالد ؛ ترجمة منير الفندرى ، بيت الحكمة ، 1991م ، نقلا عن : محمد بوذنيبه ، الحمامات ، الشركة التونسية للنشر ، 1997م ، ص38.

*– فضلا عن الفندق يشمل هذا المجمع على مسجد يعد أخر معلم دينى ضخم شيد فى مدينة تونس قبل الاستعمار الفرنسى حيث امتزجت فيه الانماط الفنية الايطالية بالانماط الشرقية وقد اشتمل هذا المجمع أيضاً على مدرستين وتربتين وحمام وسبيلين وعدد من الحوانيت والمخازن ، فضلا عن سوق مغطاة مغلقة ببابين يحتوى على (33)حانوتاً ، ويقابل الوزير بقصره على هذا المجمع ويشرف هذا المجمع على حى الحلفاوين . أنظر : خليفة الشاطر ؛ المرجع السابق ، ص248.

[2] – سعدى الدراجى ، فنادق مدينة طرابلس الغرب ، ص 198.

[3] – تميم البوسالمى ، المرجع السابق ، ص35.

[4] – سعدى الدراجى ، المرجع السابق ، ص198.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما هو الحال بحجرات وغرف معظم فنادق طرابلس ، وذلك لإدخال الضوء والهواء إلى الداخل[1].

وكما هو الحال بطرابلس فان الفنادق التي توجد داخل مدينه تونس أو بالقرب من الأسواق ،تخصصت فى النشاط التجاري سواء كانت سوقاً للمبادلات التجارية أو مقراً لخزن البضائع أو موطن إقامة بالنسبة للذين يشغلون في الميدان التجاري الداخلي أو الخارجي [2]

وفي الأندلس لا تختلف الفنادق كثيراً عن نظيرها في المغرب وطرابلس وقوام تخطيطها مساحة مستطيلة أو مربعة الشكل يتوسطها صحن مكشوف محاط برواق يطل على الصحن ببائكة معقودة محمولة على أعمدة أو دعامات[3] وأحياناً براطيم خشبية دون العقود مثل سقائف طرابلس ، وتقع خلف هذه الأروقة الحجرات والغرف ، وكما هو معتاد بمعظم الفنادق فقد استخدم الطابق الأرضي للتخزين وعرض البضائع أوإسطبلات، أما الطابق العلوي فهو للإقامة والسكن .

وقد تميزت فنادق الأندلس بمداخلها التي تتخذ غالباً شكل حدوة الفرس ويكون منكسراً[4] وقد كان بمدينة غرناطة في القرن 9هـ/15م ثلاثة فنادق اثنان منها اندثر وهما فندق (زايده) وكان بحي السقاطين خلف المدرسة اليوسفية والفندق الثاني كان مخصص لتجار مدينة جنوه الإيطالية لذلك عرف بفندق (الجنويين) وهو بجوار المسجد الجامع ، أما الفندق الثالث الذي لا يزال موجوداً فهو الفندق (الجديد) [5]وهو المعروف بفندق(الفحم) [6] (المخطط:34)

إذ اشتهر بهذا الاسم في القرن (17م) لأنه كان مخصصاً لتخزين وتجارة الفحم [7].

---

1 – خليفة الشاطر ، المرجع السابق ، ص252.

2 – تميم البوسالمى ، المرجع السابق ،ص33.

3 – أسامة طلعت عبد المنعم ، العمارة الإسلامية فى الأندلس ، كلية الآثـــار ، جامعة القاهرة ، (2000 م)، ص ص98،97.

4 – عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص144.

5 – أسامة طلعت عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص98.

6 – محمد عبد الله عنان ، الآثار الإسلامية الباقية فى أسبانيا والبرتغال ، مطبعة المدني ، ط2 ، القاهرة ، (1997م) ، ص172

7 – أسامة طلعت عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص98.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقد تميز هذا الفندق بمدخل يعلوه عقد به زخارف كتابية لآيات قرأنية ، يؤدى المدخل إلى مجاز يفضى إلى صحن مربع تطل عليه الأجنحة البنائية التى تتكون من طابقين [1].ويقع المدخل الرئيس بالواجهة الشمالية الغربية ، وهو يبرز عن سمك الجدار بمقدار (2م) كما يبلغ عرض كتلة المدخل (6,60م) فى حين يلغ ارتفاعه (10م). يتوسطها فتحة الباب المتوجه بعقد حدوة الفرس ، وقد تميز هذا المدخل بزخارفة فقد تشكل الحد الخارجى للعقد على هيئة فصوص مكرره ، كما شغلت كوشتا العقد بزخارف لكتابات عربية مورقة منفذه بالجص ، ويحدد هيئة العقد وكوشتيه إطار مربع بارز مزخرف بزخرفة (الجفت)* ويعلو ذلك شريط أفقى مستطيل يشمل على كتابه قوامها سورة الإخلاص ، ثم عقد مستقيم ، أما الجزء العلوى من واجهة الباب فيتوسطه شباك ذو عقدين تؤامين يرتكزان في الوسط على عمود رخامى ، ويكتنف هذا الشباك حشوتان زخرفيتان

يؤدى المدخل إلى مجاز يقود إلى صحن مكشوف مربع الشكل تقريباً أبعاده (15,60×16,80م). ويحيط بالصحن رواق يبلغ اتساعه (2م) يطل على الصحن بدعامات حجرية . وقد سقف الرواق بجوائز خشبية مستقيمة يرتكز عليها رواق الطابق الأول ، وهو تصميم مكرر في الطابق الثاني أيضاً، ويقع خلف الرواق (18) حجرة مستطيلة .

أما عن الطوابق العليا فيؤدى إليها درج يقع بالضلع الشمالي الغربي وآخر بالضلع الجنوبى الغربي حيث يوصل إلى رواق ذي سقف خشبي يطل على الصحن بدعامات يفصل بينها درابزينات للحماية من السقوط ، وتفتح على هذه الأروقة (22)غرفة بكل طابق [2].

---

1 – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص172.

*– (الجفت) كلمة فارسية بمعنى منحنى وأيضاً اثنان متشابهان ، وهى زخرفة معقدة بارزة منحوته في الحجر أو غيره من المواد على شكل إطار أو سلسلة تتكون من خطين متوازيين متشابكان على مسافات منتظمة وتوجد حول الفتحات مثل النوافذ والأبواب ويتخللها أشكال مختلفة مستديرة أو مسدسه أو مثمنه على أبعاد منتظمة ويطلق على الجفت بهذا الشكل جفت لاعب. للمزيد/ انظر: محمد أمين ، ليلى علي إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية 648–923هـ/1250–1515م، القاهرة ، الجامعة الأمريكية ، (1990م)، ص29.

2- أسامة طلعت عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ص99– 100

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مما تقدم ينضح أن فنادق طرابلس تشبه الى حدٍ ما في تخطيطها العام فنادق تونس والأندلس، وان كانت فنادق طرابلس تحتفظ بعناصر عمارية وزخرفية تعكس سماتها وموروثها الحضارى.

كما أن هناك بعض العناصر العمارية في فنادق طرابلس تعد استمراراً لنظيرتها الأندلسية ، وهى من ضمن التأثيرات التى أخذت تتسلل إلى بلاد المغرب الأقصى ، وازدادت بعد هجرة عدد كبير من الاندلسين إلى بلاد المغرب العربى بعد سقوط غرناطة ، حيث استقروا فى مدنها يعمروها ويغرسون فيها بذور حضارتهم الأصلية [1]. ومن بين التأثيرات التى تبدو واضحة في فنادقنا هى استخدام العقود الحدوية سواء فوق المداخل الرئيسة كفندق الطوبجية أو على مداخل الحجرات والغرف كما هو الحال في معظم الفنادق التى دارت عليها الدراسه.

1 - عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص162.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المبحث الثانى : مقارنة بين فنادق طرابلس وفنادق المشرق العربي وفنادق تركيا العثمانية .

شهد العصر العثماني ازدهاراً تجارياً ملحوظاً بين مدن الشمال الإفريقي والتي من بينهما مدينة طرابلس ومدن مصر ، فقد كانت بينهما علاقات وروابط حضارية متقاربة قرَّب بينها تجاور البلدين مكانياً .

وإذا كان الحديث عن فنادق الإقليمين المتجاورين فلا بد من بيان أوجه الشبه والاختلاف بينهما من الناحية المعمارية والتخطيطية .

عرفت مصر الفندق بمعناه المعروف في بقية الأقاليم إلا أنها كانت تطلق عليه اسم (الوكالة) والحقيقة أن مصطلح " وكالة " لم ينتشر بأي قطر من أقطار العالم الإسلامي كما انتشر وعرف بمصر، حتى أنها انفردت به لتطلقه على هذا النوع من المنشآت التجارية [1] ولكن لا يعني انتشار مصطلح وكالة اختفاء لمصطلح (خان) كلية بل قل استخدامه ومثال ذلك خان العسل بالقاهرة 11هـ/17م[2].

لقد شاع بناء الوكالات في مصر خلال العصر العثماني بشكل واسع وتميزت بوحدة تخطيطها الذي قوامه مساحة مربعة أو مستطيلة يتوسطها صحن مكشوف تتوزع حوله من الجهات الأربع الحجرات . وهى تختلف عن فنادقنا من حيث تعدد الطبقات وتصميم الوحدات البنائية المنسقة على شكل شقق[3] ، وقد يصل عدد الطوابق فيها إلى ثلاثة كما في وكالة (بازرعة) (المخططات:35-36-

1 – آمال العمري ، أضواء على المنشآت التجارية في مصر المملوكية ، مجلة كلية الآثار (عدد خاص) ، الكتاب الذهبي ، جامعة القاهرة ،(1987م)،ج2 ، ص69 .

2 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآثـــار جامعة القاهرة ،(1993م)، مج 1 ، ص132 .

3 – توفيق عبد الجواد ، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية ، ص ص203-204 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

37-38) الواقعة في شارع متفرع من شارع الجمالية وقد عُرفت بوكالة (الكيكي) عام 1781م[1] وتُعد هذه الوكالة مثالاً متميزاً لوكالات العهد العثماني بمصر ، فقد احتفظت بمعظم طوابقها وجاءت مشابهة لوكالات العهد المملوكي التي عُرفت بفخامتها وثراء زخارفها[2] ، مثل وكالة (الغوري) بالأزهر[3](المخططات:39-40-41) وهى مختلفة في تكوينها وتفاصيلها المعمارية عن فنادق طرابلس المعروفة ببساطتها .

لوكالة (بازرعه) واجهة رئيسية تطل على شارع التمبكشيه ، يقع بها المدخل الرئيسي الذي تميز بكبره وأناقته [4]، وهو في مجمله عبارة عن دخله (حنيه) عالية الارتفاع معقودة بعقد مقطوع يبلغ اتساعها (4,40م) محدد إطارها بمجموعة من الزخارف الجفوت اللاعبة والمسدسات ، أما فتحة بوابة الدخول فهي معقودة أيضاً بعقد مقطوع واتساعها (3,30م) يحدد عقدها جفوت لاعبة ومسدسات يكتنف فتحة الدخول مصطبتان صغيرتان ، ويغلق على بوابة الدخول باب خشب يتكون من مصراعين، على كل منهما أشرطة حديد مثبتة بالمسامير.

يلي بوابة الدخول المجاز الذي يبلغ طوله (7,60م) ، وقد قسم السقف إلى ثلاثة أجزاء في تسقيفه ، الجزء الذي يلي المدخل غطى بقبو حجري نصف اسطواني ، والجزء الثاني مغطى بقبو متقاطع من الحجر أما الجزء الأخير مغطى بقبو نصف دائري يؤدي المجاز إلى صحن مكشوف مستطيل أبعاده (25×11م) تفتح عليه (25) حجرة من جميع الجهات ، هذه الحجرات تفتح في دخلات

1- Wakalat Bazara (11 A.H./ 17.A . D.) , List11 (298) . in Principles of Architectural Desingn and urban plnning During Different Islamic eras; Prepared by : center for planning and Architectural studies center for Revlvel oF Islamic Architueet Heritage , 1992 , p .323

2 – عماد عبد الرؤف محمد الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ص88 .

3 – حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص194 .

4 – أندرية ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ، ص 189 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ذات عقود مقطوعة ، وهذه الحجرات تتفاوت في مقاساتهـــا (4,80م × 3,20م) وقد تصل إلى (9,20م × 2,80م).وللحجرات مداخل باتساع (1م) [1]

يتقدم غرف الطابق الأول رواق يطل على الصحن بمجموعة من العقود النصف مستديرة ، وهذه العقود مقامة على أكتاف ذات مسقط مستطيل ، كما يوجد درابزين خشب على حافة الرواق المطل على الصحن [2].

يبلغ عدد الغرف بالطابق الأول (25)غرفة ، وتبدو في شكلها وعمارتها مشابهة لفنادق طرابلس ، في كونها تتربع على مساحات مستطيله وذات مداخل صغيرة عرضها (1م) يعلو كل مدخل عقد مدبب ، فوقه نافذة صغيرة وظيفتها إدخال الضوء والهواء ، وذات تسقيف خشبي في بعض الغرف والأروقة ففي وكالة (بازرعة) يوجد تسقيف خشبي في الغرف والرواق الذي يتقدمها يتمثل في جوائز ممتدة تتعامد عليها ألواح خشبية .

وتختلف الوكالة عن فنادق طرابلس بوجود مساحة مستطيلة تقع بعد المدخل ذات جدران بهاأرفف[3].

ويعلو هذا الطابق وحدات الإعاشة (الربع) وهي تمثل الطوابق الثلاثة ، وتتكون من (18) مسكناً وهي ذات سلالم داخلية تصل بعضها ببعض ، ويتكون كل مسكن من ردهة وحجرة خلفية ومطبخ صغير ودورة مياه ، ويتم الدخول إليها عن طريق ممر يبدأ من فتحة الدخول من السلم الصاعد من أسفل ومدخله يطل على الشارع ، والمساكن تطل على الصحن بمجموعة من المشربيات [4].

---

1 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص ص90 –91 .

2- Principles of Arch ,tectural Desingn and urban plnning During Different Islamic eras; Op.Cit., p323 .

3 - عماد عبد الرؤف الرطيل، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص94 .

4 – المرجع نفسه، ص97 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهنا اختلفت وكالات مصر عن فنادق طرابلس التي خلت من وجود مثل هذه الوحدات السكنية ويظهر من بنائها أنها كانت مساكن مستقلة عن الوكالة بمداخلها ووحداتها البنائية .

أي أنها لم تكن متخصصة للتجار أو الحرفيين بل هي مساكن معدة لإقامة أفراد وجماعات أو عائلات بها . في حين لم تكن فنادق طرابلس للإقامة الدائمة ، وإنما لفترات معينة على الأغلب كونها مرتبطة بالتجارة ومدة تصريف البضاعة ، كما أن هذا الأسلوب البسيط في شكل الغرف بفنادق طرابلس يبين أن هذه الغرف كانت للنوم فقط ، لا يوجد بها تلك المرافق الخدمية كالمطبخ ودورة المياه التي تخدم الحياة اليومية للإنسان ، لذلك فعلى الأرجح أن كبار التجار وكذلك الأجانب والرحالة كانوا لا يقيمون فيها ، وإنما يفضلون الإقامة في مساكن خاصة ، وتكون هذه الغرف لإقامة المرافقين للقوافل التجارية كالعبيد وغيرهم .

وكذلك هو الحال بمعظم وكالات مصر مثل وكالة (الشرابي) التي تعود إلى القرن 12هـ/18م ، وكانت هذه الوكالة لبيع البن والأقمشة كما كان بها تجار مغاربة[1](المخطط:42)

إلا أن هذه الوكالة تتكون من طابق أرضي وأول فقط، يؤدي إلى الوكالة حنيه شاهقة الارتفاع اتساعها (3م) ،ذات عقد مقطوع محدد إطارها بزخرفة جفت لاعب، وأشكال هندسية على شكل مسدسات، ويغلق على فتحة الدخول باب خشب من مصراعين كبيرين في المصراع الأيسر يوجد باب صغير (الخوخة) .

يؤدي المدخل إلى مجاز يبلغ طوله (6,90م) ، مسقف بقبو متقاطع يوصل هذا المجاز إلى صحن مستطيل مكشوف ، تفتح عليه الحجرات من جميع الجهات[2]كما فى فنادقنا،والحجرات لا تختلف عن فنادق طرابلس إلا بوجود دخلات تتقدمها بمسافة (1,8م) وهي معقودة بعقود مدببة مستندة على أكتاف . وللحجرات مداخل معقودة هي أيضاً بعقود مدببة باتساع (1م) ، تعلو مداخلها نوافذ ذات

1 – عماد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص ص 143– 144 .

2 – المرجع نفسه ، ص ص145–147.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فتحات مستطيلة صغيرة الحجم لإدخال الضوء والهواء .أما عن أسلوب التسقيف المتبع لتغطية هذه الحجرات فهي أقبية مدببة.

أما الطابق العلوي فيخص وحدات الإعاشة ، حيث تتكون كل وحده من مدخل صغير باتساع (1م) معقود بعقد مدبب ، يؤدي المدخل إلى مساحة صغيرة باتساع (2×1م) سقفها منخفض ، يدخل منها إلى حجرة المعيشـــة (7× 5م) سقفها مرتفع توجد بها النوافذ للإضاءة والتهويـــــة وهي ذات سقف مسطح . [1]

وفضلاً عن (الرباع) أو وحدات الإعاشة التي أقيمت لخدمة عامة الشعب ، فقد أضيف إلى بعض الوكالات سبيل لخدمة عامة الناس و السبيل يتكون معمارياً من ثلاث طبقات الأول في تخوم الأرض ويشمل الصهريج والثاني مع مستوى سطح الأرض أو أعلى قليلاً ويشمل أرضية السبيل أو حجرة التسبيل والثالث المكتب لتعليم الأيتام[2]،وصغار السن وكمثال على ذلك وكالة (نفيسة البيضـــــاء) (المخـــطط:43)التي شيدت في أواخر القــرن (18م) 1211هـ/ 1796م . ولم يتبق من الوكالة سوى الواجهة المطلة على شارع المعز والتي تشمل الحوانيت وكتلة المدخل وكتلة السبيل وبعض المشربيات التي ترجع إلى أصل البناء . أما الوكالة من الداخل فقد تهدمت غالبية حجراتها ، وجرى عليها الكثير من التعديلات .

للوكالة مدخل يؤدي إلى مجاز قُسم سقفه إلى جزئيين مختلفين في طريقة تسقيفهما ، حيث يغطيه قبو متقاطع في جزئه الأول الذي يلي باب الدخول ، أما جزؤه الثاني فمغطى بقبو نصف أسطواني ، [3] .

1 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص 150.

2 – محمود حامد الحسيني ، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، (1988م)، ص ص19.

3 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، المرجع السابق ، ص ص 151–154 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والمجاز يؤدى بدوره إلى صحن مستطيل أبعاده (15م × 30م) تفتح فيه الحجرات من جميع الجهات ويبلغ عددها (29) حجرة . وكانت تتقدم هذه الحجرات دخلات ذات عقود نصف دائرية اختفت نتيجة للتوسيع والتعديلات التي طرأت على الحجرات أماعن الطوابق العلوية فهي تتمثل في وحدات الإعاشة وإن كان معظمها مجدده وحديثه.

أما عن السبيل فإنه يوجد بالواجهة الجنوبية للوكالة ، وفتحة دخوله ذات عقد مستقيم اتساعها (1م) ، يعلوها نافذة مغشاة بخشب الخرط ، وهذا الباب يفتح في دخله معقودة بعقد ثلاثي الفصوص يتوجه مجموعة من الجفوت والمسدسات . وهي تعد من الناحية المعمارية من أروع الأمثلة الملحقة بالوكالات وتعد فريدة من ناحية الزخارفه وعدد شبابيك التسبيل [1]

إن إلحاق الأسبلة بالفنادق ظاهرة ليست جديدة على فنادق طرابلس فقد وجد السبيل في فنـــــــدق (بنت السيد)[2] إلا إنها لا تشبه تلك الأسبله المستقلة أو الملحقة بالمنشآت على النمط المصري أو التركي وربما ذلك يعود إلى قلة المياه العذبة بالمدينة القديمة، ومعظم أسبلة فنادقها ومساجدها بسيطة على شكل صنابير داخل حنايا أو أحواض صغيرة للتسبيل، بداخلها شاذروان على شكل حنية أخرى بسيطة في صدرها حوض نصف دائري من الحجر ، يصب فيه صنبور ماء (حنفية) كما أسلفنا فى الدراسة الميدانية .

وقد اشتملت بعض الوكالات المصريـــــة على كُتاب لتحفيظ القرآن الكريم ، مثل وكالتي(الأمير جعفر آغا) 11هـ/17م[3].(المخططات:44-45)و(جمال الدين الذهبي)1047هـ/1637م. (المخططات:46-47).

1 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص156

2 – انظر الرسالة ص (94) .

3 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، المرجع السابق ، ص121 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتعد وكالة (جمال الدين الذهبي) من الوكالات المتكاملة إلى حد ما ، على الرغم مما جرى عليها من التغيرات والإضافات ، والوكالة ضمن مجموعة معمارية تتكون من ، وكالة برسم التجارة وسبيل لسقاية الناس ، يعلوه مكتب لتحفيظ الأطفال القرآن .

وتتكون الوكالة حالياً من طابقين وتضم كتلة المدخل والسبيل والحوانيت ، والصحن الذي يحيط به الحجرات تتربع هذه الوكالة على مساحة مستطيلة الشكل .

خصص الطابق الأرضي للتجارة وحفظ البضائع ، أما الطوابق العلوية فهي للسكن ، ويفتح المدخل الرئيسي للوكالة على شارع المقاصيص بفتحه ذات عقد مقطوع ،رتب عليها باب خشب من مصراعين يوجد باب خوخه بالمصراع الأيسر للباب ، ويلي المدخل مجاز قياسه (3,85 × 3م) سقفه مقسم إلى قسمين الأول مقبي بقبو نصف إسطواني ، والقسم الثاني مسقف بقبوين متقاطعين، يؤدي المجاز إلى صحن مستطيل مكشوف قياسه (8,15 × 6,40م) .

يحيط بالصحن خمس حجرات مستطيلة استعملت كمخازن لحفظ البضائع ، وهي مسقفة بأقبية نصف دائرية وجميعها تفتح في الصحن ، فضلاً عن حجرتين تفتحان في الخارج تقعان بجانب المدخل الرئيس للوكالة استغلت كمحلات تجارية وهي ذات تسقيف خشبي[1].

أما الطابق العلوي ، فيشتمل على ثمان غرف مستطيلة الشكل ذات تسقيف قبوي نصف دائري يعلو مداخلها فتحات صغيرة لإدخال الضوء والهواء . يتقدم هذه الغرف ممشى معلق محمول على كوابيل حجرية محاط بدربزينات خشبية للحماية من السقوط . أما الطابق الثالث فقد هدم [2] .

إن معالجة الممشى العلوي الذي يتقدم الغرف وجعله معلقاً في وكالة(جمال الدين الذهبي) ، يذكرنا ببعض فنادق طرابلس ومنها ، (سياله وقرجى والغدامسية).

---

1 – رفعت موسى محمد ، المرجع السابق، ص ص 131–136 .

2 – المرجع نفسه ، ص ص 146 – 156

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم تنفرد وكالة (جمال الدين الذهبي) بذلك الممشى المعلق ، وانما وجد في بعض الوكالات المصرية الأخرى مثل (خان العسل) 11هـ/17م (المخطط:48) ووكالة (الدخان) 10هـ/16م[1].(المخطط: 49) .

ويلاحظ في خان(العسل) 11هـ/17م الذي يقع بالقاهرة في بداية شارع المقاصيص ، أن هناك ظله خشبية (سقيفه) تظلل الممر الذي يتقدم الوحدات في الجهة الغربية المطلة على الصحن وتتركز بصورة كبيرة على برطومين من الخشب يرتكزان بدورهما على كابولين من الكوابيل التي كانت تحمل الممر الذي يتقدم الوحدات في الطابق الأول من الجهتين الشمالية والجنوبية .

وكذلك هو الحال بالنسبة إلى (وكالة الدخان)10هـ/16م التي تقع بشارع الواسطي بحي بولاق حيث يصعد الى الطابق الاول عن طريق سلم موجود بالضلع الغربي من الصحن ويتصل هذا السلم بالممر الذي يتقدم وحدات الإعاشة محاطاً بدرابزين خشب ، ويتخلل الدرابزين ، عدد من القوائم الخشبية (البراطيم) لتحمل السقيفة الخشبية التي تظلل الممر الواقع قُدّام وحدات الإعاشة[2] .

يظهر من العرض المعماري السابق لفنادق الإقليمين أوجه التشابه بينها والمتمثلة في وجود مساحة مظللة تقع أمام حجرات الطابق الأرضي سواء في الفندق الطرابلسي أو الوكالة المصرية وقد تمثلت في وجود أورقة في فنادق طرابلس . ودخلات عميقة تتقدم الحجرات في وكالات مصر .

وقد يُستعاض عنهما بسقائف خشبية محمولة على براطيم خشبية متشابهة في أسلوب البناء في كلا الإقليمين .

ومن الطبيعي أن يسفر هذا التقارب الإقليمي بين البلدين والتلاقي والتجانس ، عن تبادل الثقافات وتأثير وتأثر بينهما ، لاسيما بعد أن استقرت العديد من الجاليات القادمة من شمال إفريقيا في

---

1 – عماد عبد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص 129 ، ص194 .

2 – المرجع نفسه ، ص134، ص197.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفترة العثمانية بمدن الساحل بمصر مثل الإسكندرية ورشيد ودمياط [1]. وباستقرار المغاربة بمصر وجدت وكالات عديدة اشتهرت بأسمائهم نسبت إليهم ومن أبرز الأمثلة للدلالة على ذلك (وكالة الزيت) بحي بولاق وكانت خاصة بتصنيع الزيت وتجارته وكان معظم تجارها من أهل تونس وطرابلس الغرب [2]، تأسست هذه الوكالة في القرن 10هـ/16م بين عامي (1520-1535م) . وهي في بنائها لا تختلف عن الوكالات المصرية السالفة الذكر [3].

ومن الأمثلة أيضاً في العصر العثماني (وكالة الماوردي) بخط الفحامين التي كانت منظمة ضخمة للتجارة المغربية لأنها ضمت مجموعة كبيرة من كبار تجار المغاربة في مصر مثل(الخواجه محمد الكهن والخواجة الحاج أحمد الدهوني) وغيرهم ، و كانت وكاله (الجراكسه) المتخصصة في تجارة البن يتحكم فيها مجموعة من التجار كلهم من أهل تونس وكانت تجارتها من أربح التجارات في ذلك الوقت ، وكذلك وكالة(الكعكيين) بخط الكعكيين التي كانت تبيع الدهانات ، ووكالة (السكر) ببولاق و(المرجان) بالقاهرة الذي احتكرت استيراده وتصديره أسره مغربية تدعى أسرة السقاط ، وقد أسس أحد أفرادها شركه بهذه الوكالة لتجارة المرجان ، كما سميت وكالات بأسماء أصحابها أو تجار بها وهم من المغاربة مثل وكالة (الشرايبي) بالغوريه و(المراكشي) بشارع مرجوش ،كما كانت هناك وكالة (المغاربة) بخط طولون [4]، وقد قام التجار المغاربة بإنشاء مباني تجارية (فنادق) تخدم التجار القادمين من الأقاليم الأخرى وقد سُميت في الوثائق والنصوص التأسيسية الخاصة بها بـــ (الوكالة) على الرغم من أن منشئيها من الجالية المغربية المقيمة بمصر ومن الأمثلة على ذلك (وكالة عبد الباقي جورجي) بالإسكندرية 1171هـ/1758م. (المخططات : 50-51) التي تقع بمنطقه تعرف بالنجع

1 . عماد عبد الرؤف الرطيل ، القاهرة العثمانية ووكالاتها التجارية ، كتاب الجمهورية ، جامعة القاهرة، (2003) ، ص26 .

2 . عبد الرحيم عبد الرحمن ، المغاربة في مصر فى العصر العثمانى (1517-1798م)، المجلة التاريخية للمـــغربيين – تونس ، (1982م)، ص64 .

3 . عماد عبد الرؤف الرطيل ، الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، ص 128 .

4 . عبد الرحيم عبد الرحمن المرجع السابق ، ص 61-62/عماد عبد الرؤف الرطيل ، القاهرة العثمانية ووكالاتها التجاريـــة ، ص26 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القبلي الأوسط بخط الميدان ، وقد تميزت هذه المنطقة بكثرة منشأتها التجارية خلال العهد العثماني وقد أقيمت الوكالة على مساحة مستطيلة ، تتكون من طابقين ، الطابق الأرضي يضم الحجرات المخصصة لتخزين البضائع ، والطابق العلوي يضم وحدات الإعاشة التي توجد للتجار .

وللوكالـــة واجهة واحدة يقع بها المدخل الرئيس الذى يفضى إلى مجاز (7،16× 3,20م) قُسِّم سقفه إلى مساحتين عبر عقد يرتكز على كتفين بارزين في الجانبين ويغطي كل مساحة قبو متقاطع [1].

ويفضى المجاز إلى صحن مستطيل (9,70م × 6,40م) مكشوف يحيط به رواق يطل على الصحن من خلال بائكة معقـــودة بعشرة عقـــود مدببة ترتكز على أعمدة ، ويسقف الرواق بأقبية متقاطعة .ويقع خلف الرواق اثنتي عشر حجره مستطيلة ذات تسقيف قبـــوي نصف أسطواني .

أما الطابق العلوي ، فهو يطل على الصحن ببائكة ذات عقود مدببة زُخرفت كوشاتها بنجوم سداسية مفرغة ، يقع خلف الرواق وحدات الإعاشة . التي جاءت تتبع نظام الوحدات السكنية وفق الطراز المصري وعلى أية حال فإن كل وحدة من هذه الوحدات كانت تشتمل على حجرة ودورة ميـــاه ومطبخ

على الرغم من أن الوصف الوثائقي للوكالة تحدث عن وجود صحن واحد بها إلا أن الواقع يقرر وجود ممر يقع بالضلع الشمالي الغربي للصحن مسقف بقبو نصف أسطواني يؤدي إلى صحن ثانٍ أضيف في فترة لاحقة من إنشاء الوكالة ،وهو أقل مساحة من الصحن الأول قياسه(5,56م × 3,80م) ، ومحاط برواق يطل على الصحن ببائكة مكونة من سبعة عقود ترتكز على خمسة أعمدة ويقع خلف الرواق ثمان حجرات ، أما الطابق العلوي فهو يمثل نوافذ لوحدات الإعاشة [2].

---

1 – عوض عوض محمد الإمام ، وكالة عبد الباقي جورجي بالإسكندرية 1171هـ/1758م ، دراسة أثرية وثائقية ، مجلة كليـــة الآداب بسوهاج ، العدد 16 ، يونيو (1994 م) .ص ص361 – 362 .

2 – المرجع نفسه ، ص364، ص366 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهي بذلك تشبه فندق العدلوني بطرابلس من حيث وجود صحن ثانٍ لاستغلال المساحة بقصد زيادة عدد الحجرات وبالتالي زيادة الدخل للفندق أو الوكالة .

إذن من خلال ما تقدم يتضح أن جوانب التشابه والاتفاق للفنادق والوكالات تفوق جوانب الاختلاف . حيث اتفق الاثنان في التخطيط الهيكلي العام للبناية، فالفندق أو الوكالة عبارة عن بناء يتربع على مساحة مربعة أو مستطيلة الشكل يتوسطها صحن مكشوف تفتح عليه الحجرات ، ويتكون هذا البناء من طوابق علوية تحتوي على غرف لإقامة التجار ورواد الفندق والوكالة وما من اختلاف بين الفندق والوكالة إلا في التفصيل الداخلي لهذه الطوابق وتكوينها المعماري ، فقد جاءت طوابق الوكالة كوحدات سكنية مستقلة عنها بخلاف الفندق الطرابلسي الذي يتصل طابقه العلوي بالأرضي اتصالاً مباشراً ،وقد استُخدمت الطوابق العلوية فى كليهما لإقامة التجار والرواد ، ويتكون كل طابق من مجموعة مساكن ، لكل مسكن رُدهة وحجرة خلفية ومطبخ صغير ودورة مياه مثل وكالة (بازرعة – الشرابي – نفسيه البيضاء) ويظهر من طريقة بنائها أنها كانت تمثل مساكن مستقلة، بدليل وجود مداخل خاصة بها تقع بجوار المدخل الرئيسي للوكالة ، وهناك تشابه بين المداخل في الفنادق الطرابلسية والوكالات فقد راعى المعمار الفصل التام بين الأنشطة التجارية للفندق والخدمات التي يقدمها لرواده في الطابق الأرضي وبين الطوابق العلوية المستخدمة لإقامة النزلاء [1].

ويظهر ذلك جلياً في فنادق طرابلس فقد استُخدمت حجرات الطابق الأرضي للتخزين أو عرض البضائع ، في حين أُستخدم الطابق العلوي غرف لمبيت التجار، وغالباً ما يكون الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي بالمجاز بعد المدخل مباشرة ، بحيث يفصل الساكنين عن الأنشطة التجارية بالطابق الأرضي مثل فنادق (الزهر– زميت – بن زكري) .

1 – خالد عرب ، فقه العمارة الإسلامية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، (1997م) ، ص68 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي الوكالات المصرية فقد استقل الطابق العلوي بالكامل عن الأرض بمدخل يقع بجوار المدخل الرئيس للوكالة ولكنها لم تخلُ تماماً من وجود الدرج بالمجاز كما في وكالة (عبد الباقي جورجي) ، وقد وجد الدرج بالصحن في وكالة (الدخان) 10هـ/16م وموقعه بالجانب الغربي من الصحن ، لذلك فربما تكون هذه الظاهرة وجدت في الوكالات المصرية في القرن 16م ، وتأثرت بها فنادق طرابلس ، ومع حلول القرن 17-18م ، اضمحلت وفَضَّل المعمار إقامة المدخل المستقل لوحدات الإعاشة.

أما من الناحية الفنية فيظهر أن هناك اختلاف بين الفندق والوكالة في الشكل الفني لعمارة المخل الرئيسي ، فقد عُرفت فنادق طرابلس ببساطة مداخلها وقلة زخارفها بخلاف الوكالة التي كان اهتمام المعمار كبيراً بزخرفة مدخلها ، فمدخل الوكالة يقع في حنية معقودة مزخرفة في أغلب الأحيان ويتفق الاثنان فى وجود العقود التي تعلو المداخل على اختلاف أنواعها ، فبعضها جاء بعقد مقطوع وأخرى بعقد نصف دائري وأخرى بعقد حدوي ، وغالباً ما يُحاط العقد بفنادق طرابلس بزخرفة قوامها بلاطات خزفية.كما أنه لا يوجد اختلاف كبير في شكل الأبواب الرئيسية للوكالات المصرية أو الفنادق الليبية ، ففى شكلها العام خشبية مصفحة ، تتكون من مصراعين .كما اشتملت أغلب فنادق طرابلس على خوخة في أحد مصراعى الباب مثل فنادق (بن زكري ، ميزران ، الزهر ، الفقية حسن ، الغدامسية ، زميت ، الهنشيري ، الوحيشي) . وكذلك هو الحال في معظم الوكالات المصرية .

وقد اتفقت الفنادق الطرابلسية والوكالات المصرية بوجود المجاز الذي يلي باب الدخول واختلفت مساحته بحسب مساحة الفندق ، إلا أن المجازات فى فنادق طرابلس زودت بحجره أو اثنتين كانت تستعمل لإقامة عساس الفندق أو كمكاتب إدارية .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم يختلف أسلوب تغطية المجاز بالفنادق والوكالات فكان على الأغلب بالأقبية وذلك لتحمل ثقل الطابق العلوي وقد يكون من نوع واحد من الأقبية كما هو الحال بفندق (الفقيه حسن) ، وفندق (بن زكري) وفندق (الزهر) بطرابلس ووكالة(الشرابي) في مصر، حيث سقف المجاز بأقبية متقاطعة

وتشترك فنادق طرابلس ووكالات مصر في أن المجاز يؤدي إلى صحن مستطيل أو مربع الشكل مكشوف ، تفتح عليه الحجرات وتطل عليه الغرف وتشترك أيضاً بالرواق المحيط بصحن الفندق بكامل عناصره المعمارية من بائكه ذات عقود محمولة على دعامات وغالباً ما تكون على أعمدة ذات تيجان متنوعة، تقع الحجرات خلف الأروقة وقد استعيض عن الأروقة في الوكالات المصرية بدخلات عميقة ماعدا القليل منها مثل وكالة (عبد الباقي جورجي) ربما لأن منشأها من تجار المغرب ولعلها متأثرة بفنادق طرابلس ، أما الوكالات التي وجدت بها هذه الدخلات المعقودة فخير مثال عليها وكالة (الشرابي) ، ووكالة (بازرعه) ، ويُلاحظ أن أسقف الدخلات التي تتقدم الحجرات تمثل الممر الذي يسبق الغرف بالطابق العلوي وهي تشبه ما وجد بفندق (أبو دلغوسه)، و(الطوبجيه) ، بحيث تكون مداخل الحجرات وحافة الممر بالطابق العلوي على مستوى واحد مطل على الصحن ، ومحمي بدربزينات لا تختلف في شكلها عما هو موجود بفنادق طرابلس .

فضلاً عن الأروقة وجدت أيضاً السقائف التي تحيط بالصحن مثل فنادق (العدلوني ، الغدامسية ، سياله ، الطويجية) ووجدت في بعض الوكالات المصرية سقائف خشبية مثل (خان العسل) 11ه/17م ،حيث يظلل الممر الذي يتقدم الغرف بالطابق العلوي سقيفة خشبية محمولة على براطيم خشبية وكذلك هو الحال بوكالة الدخان 10ه/16م ، حيث يتقدم الغرف عدد من البراطيم التي تحمل السقيفة الخشبية التي تظلل الممر الذي يتقدمها مثل فندق (الطوبجية).

وبشأن الحجرات فهي لا تختلف ما بين الفنادق والوكالات وهي في مجملها مساحات مستطيلة، ويبلغ عرض مدخلها (1م) تنوعت في تسقيفها ما بين الأقبية والخشبية المسطحة ، كما تعلو مداخل هذه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الحجرات نوافذ صغيرة الحجم ذات فتحات إما دائرية أو مستطيلة، كما في وكالة(الشرابي) ، ومعظم حجرات فنادق طرابلس.

وقد تزود الفنادق والوكالات بمرافق خدمية أخرى لخدمة عامة الناس بقصد الأجر وحب الخير كوجود الأسبلة مثل فندق (بنت السيد) ووكالة (نفيسة البيضاء)، كما وجد أيضاً كُتاب لتحفيظ القرآن الكريم وكان يطلق على هذا النوع من الوكالات في مصر بالوكالات المتكاملة لاحتوائها على الربع والسبيل والكتاب مثل وكالة(جمال الدين الذهبي) 1047هـ/1637م ، ووكالة(الأمير جعفر آغا) 11هـ/17م .

أما عن طريقة التسقيف فهي متشابهة في كلاً من الفنادق والوكالات ، حيث استخدم في معظم الأحيان القبو لتسقيف الحجرات بالطوابق الأرضية فى حين استخدم الخشب لتسقيف الغرف بالطوابق العليا ، وذلك لتخفيف الثقل على أساس البناء .

لقد تميزت فنادق طرابلس بالبساطة وعدم العلو في البناء ، وقد اقتصرت على طابقين في حين أن الوكالات المصرية قد تعددت في عدد طوابقها التي قد تصل إلى أربعة مثل وكالة بازرعه إلا أن هذه الوكالة اعتبرت مثالاً لتقليد الوكالات المملوكية التي عرفت بارتفاعها وثراء زخارفها مثل وكالة(الغوري) بالأزهر .

وإذا كان هذا الأمر قد انطبق بشكل واضح على السمات المعمارية المشتركة بين فنادق طرابلس ومصر وفنادق دول تونس والأندلس ، فانه سيكون مختلفاً تماماً عندما يتعلق الأمر بالمشرق العربي مقارنة بطرابلس من هذه الناحية.

مازالت **بغداد** تحتفظ بعدد من الخانات التى تعود الى العهد العثمانى ، وهذه الخانات لها خصوصية تتضح من خلال وحدة التخطيط المتمثله بصحن مكشوف تحيط به حجرات تتقدمها سلسلة من أواوين فى الطابق الأرضى ، وأروقة تتقدم غرف الطابق العلوى ، وهى بذلك تختلف عن فنادق

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

طرابلس التى تعتمد على الأروقه ، وأقدم مثال هو خان (الزرور) الذى يقع بجانب الرصافه وسط منطقة اشتهرت بنشاطها التجارى منذ العصر العباسى . أمر ببنائه السلطان سليم الثانى (974-1574-1566/982)، كما يؤكد النقش الكتابى المثبت على مدخله ولخان الزرور ثلاث مداخل تفضى الى صحن مكشوف مربع طول ضلعه 20م، تحيط به فى الطابق الارضى 29 حجرة متشابه فى الشكل ومختلفة أحياناً بالقياسات، يعلو كل منها قبو بيضوى مرتفع ، ويتقدم هذه الحجرات أواوين صغيرة عمقها 2,50م تعلوها أقبية مدببة أقل ارتفاعاً من تلك التى تعلو الحجرات ، أما زوايا البناء فهى تتناظر مع بعضها وتتشابه فى التخطيط تماماً، حيث تضم كل زاوية منها ثلاث حجرات تتقدمها أواوين صغيرة مسقفة بانصاف قباب مزينة بزخارف أجرية (المخطط:52)

وفيما يخص الطابق العلوى فقوامه أربعة أجنحة بنائية ضمت 32غرفة مسقفة بأقبية بيضوية الشكل ، يتقدمها رواق عرضه 1,80م والرواق مسقف بقبو منخفض يستند من جهة الصحن على عقود مدببه محمولة على أكتاف ضخمة مربعة أو مستطيلة المقطع . أما تخطيط الاركان الاربعة فى هذا الطابق ، فهى تشبه تخطيط الاركان الاربعة فى الطابق الارضى مرتبه على شكل وحدات مستقلة ، تتكون من ثلاث غرف يتقدمها ايوان .(المخطط:53)

ومن الخانات المهمة فى بغداد خان (الباشاالكبير) الذى ينسب بنائه الى والى بغـداد داود باشـا (1232-1247هـ/1816-1831م) وهو مربع الشكل تقريباً(38×40م) يتوسطة صـحن مكشـوف تكتنفة أربعة أجنحة بنائية موزعة على طابقين ، يتقدم حجرات الطابق الأرضى أواوين صغيرة تفضى الى الصحن بعقود مدببه ، وفى مؤخرة هذه الحجرات فى كل من الجهتين الشرقية والغربيـة ، صـف من الحوانيت الصغيرة ، تطل على الأسواق المحيطة بالخان ،أما الطابق العلوى فقـد شـغل بغـرف طويلة يتقدمها رواق يطل على الصحن بعقود مقطوعة(المخطط:54) .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن الحوانيت الملحقة بظاهر الخان فقد شغلت جزءاً من مساحته بوصفها مفتوحة فـــى جدرانـــه الأصلية وليست مضافه الية كما فى معظم خانات بغداد التى تكون جـــدرانها الأصـــلية عـــادة صـــلدة وتحجب بحوانيت صغيرة تبنى ملاصقة لها فى فترات لاحقة[1] على خلاف فنادق طرابلس التي تكـــون المحلات التجارية عادةً خارجة من أصل البناء [2] .

ومن خلال العرض المقارن بين فنادق طرابلس وفنادق العراق من حيث البناء يظهر أن بينهما اختلافاً في العناصر المعمارية وتخطيط الوحدات السكنية ففي مدينة الموصل التي شيد بها خلال فتـــرة الحكم العثماني خمسة وثلاثون فندقاً [3]. لا يزال بعضها قائم إلى إلا ن ، يتضح أن هناك فرقـــاً بينهـــا وبين نظيرتها الطرابلسية على الرغم من اشتراكهما في الحقبة التاريخية التي شُيدت فيها .

ومن بين الفنادق الموصلية فندق (الكمرك) ويُسمى أيضاً(الخان الكبير) شيد هذا الفنـــدق عام 114هـــ /1702 م ، يتكون من مدخل يؤدى إلى مجاز طويل واسع المساحة وعلى جانبيه محلات كبيرة يقع خلفها رواقان كانا يُستخدمان إسطبلا للخيول [4]. وهذا العنصر المعمار لم يكن موجوداً في فنادق طرابلس ، فقد كانت هذه الأخيرة معتمدة على أماكن خاصة لإيواء دواب التجار ، تقع عادةً عنـــد أطراف المدينة بعيدا عن المركز التجاري .

ويتكون الطابق الأرضي في فندق (الكمرك) من سلسلة من الحجرات المربعة تفتح أبوابهـــا في الصحن مباشرة دون حاجز أو رواق يفصلها عنه ، وتحتوى كل حجرة على (خزانة) تقـــع خلفهـــا تتشابه معها في الشكل والقياس .

---

1 – سعدى إبراهيم الدراجى ، خانات بغداد فى العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الـــى جامعـــة بغـــداد (1994)،ص47ص75.

2– سعدى الدراجى ، تخطيط وعمارة الخانت فى العصر العثمانى ، ص28.

3 - اندرية ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ص 188 .

4 – سعدى الدراجى ، المرجع السابق ، ص28.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما الطابق العلوي فيتكون من وحدات بنائية مستقلة يتقدم بعضـــها رواق ، وبعضـــها الأخـــر يتقدمه إيوان ، وقد كان لكل وحدة منها سُلم خاص بها يمتد داخل الصحن ، وهذه الخاصية تميزت بهـــا فنادق الموصل عن غيرها وهى كثرة السلالم التي تؤدى إلى الطابق العلـــوي . وقـــد زودت فنـــادق الموصل بسراديب على شكل قاعات كبيرة ، منفصلة أو متصلة الواحدة بالأخرى ، تمتد بعضها تحـــت الأجنحة البنائية وبعضها الأخر تحت الصحن وتكون عادة مسقوفة بقباب منخفضة .

وعلى الرغم من أهمية وجود السرداب في الفنادق مكان آمن وحافظ للبضائع من التلـــف ،إلا أن فنادق طرابلس تخلو من وجود السرداب فيها ، وربما يرجع ذلك إلى الخوف من الرطوبة التي قـــد تسببها المياه الجوفية ، لاسيما وأن معظم فنادق طرابلس تميزت بوجود البئر والماجل فـــي صـــحنها ، ومهما يكن من أمر فان فنادق الموصل لا تختلف عن فنادق طرابلس مـــن حيـــث ظـــاهرة المحـــلات التجارية الصغيرة التي تحيط بظاهر الفندق ، وتكون عادة خارجة من أصل البناء أو ملاصقة له [1].

أما عن الفنادق في سوريا فقد بلغ عددها بدمشق وحلب في العصر الذي نؤرخ له ستين فندقاً[2]. أغلبها ذات طابقين يقام على مساحة مستطيلة الشكل يتوسطهـــا صحن مكشوف تحيط به من الجهات الأربع حجرات يتقدمه رواق يطل على الصحن بعقـــود وفى الطابق العلوي غرف وأجنحة للسكن[3].

وهى في تخطيطها العام مشابهة لفنادق طرابلس إلا أنها اختصت ببعض الميزات مثل زخرفة واجهاتها بشكل متقن وفنى رائع ، كما تميزت بوجود مسجد صغير في الصحن ، ومثال على ذلك فندق (الكمرك) الذي شيد عام 982هـــ/1574م ويؤدى إلى داخل الفندق مدخل رئيس ، يقع في واجهته التي تطل على الشارع وهو غنى بزخارفه المتقنه ، وتتميز فنادق الشام بزخارف واجهاتها،

---

1 – سعدى الدراجى ، تخطيط وعمارة الخانات فى العصر العثمانى ، ص28.

2 – اندرية ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ، ص 59.

3 – عبد القادر الريحاوى ، العمارة العربية الاسلامية خصائصها وأثارها فى سوريا ، دمشق ، (1979م) ، ص232.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مما يدل على استمرار التأثيرات المملوكية عليها، ويوصل المدخل بفندق (الكمرك) إلى صحن مكشوف يتوسطه مسجد صغير وحوض للمياه ، ويضم الفندق اثنتين وخمسين حجرة بالطابق الأرضي وسبع وسبعين غرفه بالطابق العلوي فضلاً عن وجود سبيلين ومسجد[1].

ومن مميزات فنادق حلب وجود أســـــــواق ملحقة بالبنـــاء كما في فندق (قورت بك) (المخطط : 55) الذي شيد حوالي عام 920هـــ /1540م وقبل الدخول إلى هذا الفندق يجد الداخل إليه سوقاً صغيرة مربعة الشكل ، الغرض منه توفير الحاجيات واللوازم الضرورية التي قد يحتاج إليها نزلاء الفندق ، حيث توصل بوابته التي تميزت بفخامتها إلى صحن تتوسطه نافورة ، ويقابل الداخل إليه إيوان كبير وهما من العناصر المميزة للعمارة السورية[2].ويتضح من خلال موقع هذه الأسواق المتميزة بعمارتها وتخطيطها والدور الذي تؤديه أنها وحدة بنائية مرتبطة بالفنادق من الناحية الخدمية والمكانية ، وهذه الفكرة مقاربة لما هو موجود في بعض فنادق طرابلس كفندق الزهر المزود بباب إضافي صغير يربط الفندق بسوق الرباع.

وقد استمر هذا التخطيط في العهد العثماني بفنادق المشرق حتى ظهر نمط معماري جديد من الفنادق في القرن الثامن عشر الميلادي يتميز بوجود غطاء من القباب تظهر على سطح الفندق . وقد كان هذا النمط موجوداً فى فنادق دمشق أثناء فترة الحكم العثماني، يتضح ذلك في فندق (مراد باشا) الذي بني عام 1608م و كان هذا مغطىً بتسع قباب، ويبدو أن نظام القباب المستخدم فى تسقيف الفنادق كان قد لاقى نجاحاً كبيراً امتد إلى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي كما في فندق (سليمان باشا العظيم) ، الذي تغطيه قبتان كبيرتان مرتفعتان على مثلثات كروية الشكل ، ويعود تاريخ هذا الفندق إلى عام 1732م ويتكون من طابقين الأول منهما الذي يمثل الطابق الارضى يحتوى على سبع عشرة حجرة ، فى حين يحتوى الثاني على تسع عشرة غرفة يتقدمها رواق .

---

1 – اندرية ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمارنها فى الفترة العثمانية ، ص 63.

2– المرجع نفسه ، ص 63.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن المفيد ذكره إن أقدم مثال للفنادق أو الخانات ذات الصحون المسقوفة بالبناء تمثلت فى خان مرجان الذى أقامه (أمين الدين مرجان) فى بغداد عام 760هـ/1358م وصحنه مغطى بأقبية[1].

ويعد خان (أسعد باشا العظيم) (المخطط :56) من روائع العمارة العربية الإسلامية وقد شيد عام 1753م ويمتاز بحسن هندسته ، فهو ذو تخطيط مربع الشكل يتألف من طابقين ويوجد بظاهرة محلات صغيرة ، كما هو الحال بفنادق طرابلس .

لهذا الفندق بوابة حجرية غنية بالنقوش تؤدى إلى مدخله الذي يوصل إلى مجاز طويل مسقف بأقبية متقاطعة ، كما في معظم فنادق طرابلس ، يؤدى المجاز إلى صحن مربع الشكل مسقف بفقبه كبيرة وبأزائها ثماني قباب تقوم على عقود تستند إلى أكتاف ، موزعة بصورة متناظرة على أطراف محورين متعامدين، والقباب ضحلة متساوية في الحجم والارتفاع ، وقد خلت فنادق طرابلس من ظاهرة تسقيف الصحن ، والسبب في ذلك راجع إلى ظروف الطقس في المنطقة ، فكما هو معلوم فأن سوريا من المناطق التي يتميز شتاؤها بانخفاض درجات الحرارة بشكل ملحوظ تسقط معه الثلوج على المنطقة، فضلا عن غزارة الأمطار مما يستدعى إضافة وحدة بنائية في فنادقها تخص تخزين بضائع التجار فى مكان مسقوف لحمايتها من التلف الذي قد يسببه الطقس الشتوي ، وهذا الأمر لا يحتاج اليه في طرابلس لاعتدال طقسها الشتوي الذي لاتصل درجة برودته إلى سقوط الثلوج وغزارة الأمطار، مما لا يستدعى وجود أماكن مغلقة لتخزين البضائع فى فنادقها .

وهناك فندق أخر يعرف بفندق (سليمان) شيد في العصر العثماني ومن خصائصه وجود بركة ماء في وسط الصحن ، وتحيط به حجرات الطابق الارضى المستخدمة للتخزين والعرض، فضلا عن وجود مسجد صغير فيه ،ونجد أن الوحدات البنائية الموزعة حول الصحن تختلف في تخطيطها عما هو موجود بفنادق طرابلس ، حيث تتألف كل منها من حجرة أمامية تستخدم لعرض البضائع تنفتح

1- غازى رجب محمد ، العمارة العربية فى العصر الأسلامى فى العراق، التعليم العالى والبحث العلمى ، (1989م)،ص385.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مباشرة على الصحن بمدخل صغير ويليها في الداخل حجرة أو حجرتان تستخدمان لتخزين البضاعة وهذه الوحدات البنائية تشبه لما هو موجود بفنادق الموصل .

أما الطابق العلوي فتخطيطه تقليدي يشبه إلى حد كبير تخطيط الطوابق العليا في فنادق طرابلس، وقوامه سلسلة من الغرف يتقدمها رواق يطل على الصحن بعقود مدببه[1].

إن العناية بالمداخل والواجهات من السمات المميزة لفنادق بلاد الشام ، على خلاف ما هو موجود بفنادق المغرب التي تفتقر إلى الاهتمام بالواجهات ، وقد برز هذا الاهتمام بشكل كبير في بلاد الشام بالعصر المملوكي واستمر هذا التأثير إلى العصر العثماني .

ويبدو أن **فنادق مدينة القدس** قد شيدت على غرار فنادق حلب والشام والغرض من بنائها إيواء حجيج بيت المقدس والتجار معاً . ومن أقدمها خان السلطان(788هـ/1386م)[2] المعروف محلياً بالوكالة (المخطط : 57). غير أن هذا الخان قد تهدم معظمه وأعيد بناؤه في العصر العثماني . ولم يبق من أجزائه الأصلية التي تعود إلى العهد المملوكي سوى مدخله والقسم الذي يليه . وهو مبني بالحجارة غير المنحوتة والجص . قوام تخطيطه صحن مكشوف تحيط به من الجهات الأربع حجرات وقاعات عديدة ، وله طابق علوى يتألف من غرف يتقدمها رواق . وفى الخان مسجد صغير وبئر وإسطبل لإيواء الحيوانات، وفى ظاهر الخان حوانيت تنفتح على الأسواق المحيطة به[3] .

وفيما يخص اليمن فقد عرف هذا النوع من المنشآت التجارية بمصطلح السماسر[4].وقد انتشرت بالقرب من الطرق التجارية والموانئ الساحلية ، وكذلك المراكز التجارية المهمة

1- على القيم ، المرجع السابق ،ص ص205- 208 / عبد القادر الريحاوى ، مدينة دمشق (تاريخها وتراثها وتطورها العمرانى والمعمارى) ، دار البشائر ، ط2 ، دمشق ، (1996م)، ص 157.

2 - يحى وزيرى ، التطور العمرانى والتراث المعمارى لمدينة القدس الشريف ، الدار الثقافية للنشـــر ، القـــاهرة ،(2005م)، ص113.

3 - سعدى الدراجى ، خانات بغداد في العصر العثمانى ، ص158-159.

4 - عبد الله عبد السلام الحداد ، مقدمة فى الاثار الاسلامية ، دار الشوكانى ، صنعاء ، اليمن ،(2003م)، ص71 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كالأسواق[1].ومن حيث التصميم المعمارى العام فهي لا تختلف كثيراً عن فنادق طرابلس والمغرب والمشرق العربي في كونها بناء يلتف حول صحن مركزي ، إلا إنها من حيث تخطيطها المعماري المفصل تنقسم على نوعين الأول يختلف في بعض التفاصيل عن فنادق طرابلس فهو ذو شكل رأسي أي (السماسر ذات الطوابق المتعددة والصحن المسقوف) مثل سمسرة النحاس (المخطط :58) التي تتكون من ثلاثة طوابق يتوسطها صحن مسقوف محاط ببائكات تسمح بالمرور والوصول إلى الحجرات التي تقع خلفها[2]

ومن أكبر السماسر الباقية بمدينة صنعاء سمسرة (المجة) (المخطط : 59) التي ترجع إلى القرن 18 م ، وتتكون من ثلاثة طوابق ، يدخل إليها عن طريق مدخل محاط بمجموعة من الحوانيت ، ويلاحظ بصفة عامة أن مداخل السماسر بسيطة ، تتألف من عقود تدور حول فتحة المدخل كما هو مألوف بمعظم فنادق طرابلس ، ويدخل إليها عن طريق باب من الخشب ، غالباً مصفح يتوسط أحد مصراعيه خوخة ، ويلي فتحة باب المدخل بسمسرة (المجة) مجاز اشترك مع فنادق طرابلس بوجود حجرة العساس فيه وذلك ليكون قريباً من الباب وليراقب عمليات الدخول والخروج من والى الفندق ، يوصل المجاز إلى صحن مسقوف ، مثل ما وجد في سوريا إلا أن سبب وجوده في صنعاء قد اختلف عن غيرها من الإقليم حيث ليس لتسقيف الصحن ارتباطاً بالمناخ وذلك لاعتدال الجو في مدينة صنعاء وربما يعود إلى ميل اليمنيين إلى جعل الطابق الأرضي عادة خاص بإيواء الحيوانات أو مخازن .

وأما بقية التخطيط فهو لا يختلف عن فنادق طرابلس إذ يحيط بالصحن البائكات المحمولة على أعمدة مجلوبة من عمائر قديمة ، تقع خلفها الحجرات التي تستخدم للتخزين بالطابق الارضى والغرف بالطابق العلوي . وقد تشابهت سمسرة (المجة) مع فندق(العدلونى) بطرابلس بوجود صحن ثانٍ يدخل

---

1 – محمود ابراهيم حسين ، دراسة لبعض المنشآت التجارية اليمنية فى العصر الاسلامى بمدينة صنعاء ، مجلة كلية الاثـــار، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، مطبعة جامعة القاهرة ، (1990م)، ص 49.

2– محمود ابراهيم حسين ، المرجع السابق، ص 57 ص 83 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اليه عن طريق باب كبير من الصحن الأول وهو مطابق للصحن الأول مقام سقفه على ثلاثة صفوف من الأعمدة بكل صف ثلاثة أعمدة ومحاط ببائكات تقع خلفه الحجرات

ومن السماسر المتعددة الطوابق والصحن المغلق سمسرة المنصورة (المخططات:60-61) والتي يصل عدد طوابقها إلى أربعة طوابق. والنوع الثاني لتخطيط السماسر اليمنية مشابه لفنادق طرابلس هو الشكل الأفقي الذي يتكون من طابق واحد أو أثنين وصحن مكشوف ويتمثل هذا النوع في سمسرة (البوعانى) [1] ، يؤدى المدخل إلى مجاز تقع به حجرة العساس يوصل إلى صحن مكشوف محاط ببائكات ذات عقود مدببه تقع خلفها الحجرات ، وقد أُستخدم الصحن وبعض الحجرات إسطبلا للحيوانات لذلك فأن الداخل إليه يجد أن الطابق العلوي يدخل إلية من مدخل مستقل يقع بالواجهة الرئيسية كما في فنادق مصر ، ويحوى الطابق العلوي بدوره غرفاً للنوم والراحة ، وقد سقفت الغرف بمعظم السماسر اليمنية بالقباب الضحلة التي تقام على مساحات مربعة ، وعن طريق فتحات صغيرة بالسقف يدخل الضوء والهواء إلى الغرفة ،على خلاف فنادق طرابلس التي تنوعت في تسقيف حجراتها وغرفها الاأنها لم تستخدم القباب في التسقيف كما زودت السماسر بأماكن خاصة لجلوس النزلاء وهى دكاك حجرية عند المدخل كما في بعض فنادق طرابلس.

وقد وجدت ظاهرة بسماسر اليمن لا نجدها في فنادق طرابلس وهى وجودها تحت سطح الأرض مثل سمسرة (الدبب) التي تقع تحت أرضية سوق الحدادين[2]

أما عن تركيا العثمانية فان الفنادق التى أقامها الاتراك فى دولتهم لاتختلف كثيراً عما هو مألوف فى بلاد المغرب أو المشرق العربى ، وهى عبارة عن مبانى تجارية استغلت حجراتها لتخزين البضائع أو عرضها للبيع وفى الوقت نفسه هى أماكن للسكن والاقامه ، ولم تقتصر الفنادق على فئة

---

1 – محمود ابراهيم حسين ، المرجع السابق ، ص 53.

2 – المرجع نفسه ، ص52

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التجار فقط ، ففى عام 1638م ، أصدر السلطان (مراد الرابع) أوامره بأعداد وصف شامل لجميع المنشأت المهنية بأسطنبول وقد ضمن هذا الوصف (565) فندقاً للتجار ، وعدد(676) فندقاً للعزاب[1].

وليس لفنادق تركيا خصوصية فى التخطيط لكونها متنوعة الاشكال والقاسم المشترك بينها هو الصحن المكشوف المحاط بسلسلة من الحجرات ، كانت الطوابق السفلى تستعمل مخازن واسطبلات أما العليا فهى للاقامة والسكن[2].

وقد تأثرت الفنادق التركية بالفنادق السلجوقية فمن الملاحظ أن ظاهرة تعدد الصحون فى الفنادق التركية نظام عرفته بلاد الاناضول فى العصر السلجوقى، لاسيما بفنادق الطرق ، حيث احتوى بعضها على صحنين الاول مكشوف والثانى مغطى ، مثل (خان سلطان) (المخطط :62) الذى يقع فى طريق (قونيه – أقراى) وتبلغ مساحته (4500م2) ويرجع السبب فى ذلك الى انخفاض درجات الحرارة الشديد فى فصل الشتاء ببلاد الاناضول[3].

ومن ابرز الامثلة العثمانية على هذا الطراز فندق (بويوك) فى استنبول الذى يرجع تاريخ نشأه الى 1060هـ/1650م ، وهو يضم ثلاثة صحون متتالية يشمل الصحن الاوسط منها على مسجد صغير مشيد بالخشب ، ومن الفنادق التى تمثل هذا الطراز (كركجولر) أى خان الغراء المشيد من قبل (محمود باشا) عام 872 هـ /1467 م ويحتوى على صحنين مختلفين فى الشكل والمساحة ، تبلغ مقاسات الاول 40×45 م ، أما الثانى فأصغر منه وحولهما أربعة أجنحة بنائية بطابقين تتقدمها

---

1 – برنارد لويس ، استنبول وحضارة الامبراطورية العثمانية ، ترجمة سيد رضوان على ، دار الكتب ، بيروت ، (1973م)، ص115.

2 – أرنست كونل ، الفن الاسلامى ، ترجمة أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، (1966م) ، ص169.

3 – اوقطاى آصلان أبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة محمد عيسى ، مركز الابحاث التاريخية ، اسطنبول ، رفكلر ، (1987م)، ص 126./عبد الله عطية عبد الحافظ ، الاثار والفنون الاسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، (2007م) ، ص ص181– 182.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أروقة مسقوفة بقباب ومزينة بزخارف مختلفة[1]. وهى ظاهرة تأثرت بها فنادق طرابلس موضوع الدراسة ، وظهر ذلك جلياً فى فندق (العدلونى) بوجود صحنين متتالين ، وعُد طرازاً مختلفاً بتخطيطه عن بقية فنادق طرابلس الاخرى ذات الصحن الواحد .

ومن الفنادق التركية ماهو بسيط فى تخطيطه ومن أقدم الامثلة عليها خان(البك) فى بورصا الذى شيد فى منتصف القرن 8هـ /14 م[2]. ويمتاز هذا الفندق ببساطة تخطيطة فهو مستطيل الشكل له صحن مكشوف تحيط به أربعة أجنحة بنائية بطابقين تتقدمها أروقة تنفتح على الصحن بعقود ، ويتوسطه مسجد صغير (المخطط : 63)

وعلى الرغم من سعة بعض الفنادق التركية إلا أن الوحدات البنائية فيها منتظمة التوزيع مما يدل على التفوق الكبير الذى أحرزه المعمار فى تلك الحقبة مثل فندق(محمد باشا) وغالباً ما تكون واجهاتها مصممة بمهارة عالية امتازت بدقة زخارفها التى تبهر الناظر اليها ، ومداخلها على شكل أواوين تعلوها قباب مزينة بأجمل الزخارف[3]

وفى الحقيقة ان التأثيرات التركية الوافدة الى طرابلس فى العهد العثمانى لم تكن واضحة على الفنادق كما هى الحال فى المساجد والمدارس والاضرحه والاسواق ، ويظهر التأثيرات من خلال بعض العناصر منها على سبيل المثال أحواض المياه التى تتوسط الصحن[4].فنادراً ما تخلو صحون الفنادق التركية من نافورة أوبركة ماء بوسطها .

ومن أفضل الامثلة التركية التى تدل على مهارة المعمـــــــــار التركى فى بناء الفنادق فندق (محمد باشا) الذى أقيم عام 982 هـ /1574م فى مدينة باياس ، ويلاحظ فى تخطيطه أنه يختلف

---

1 – سعدى الدراجى ، تخطيط وعمارة الخانات في العصر العثمانى (دراسة مقارنة)، المؤتمر العالمى الاول حول: مدونة الاثار العثمانية ، مؤسسة التميمى ، تونس ، ص ص34–35.

2 – حسن الباشا ، موسوعة العمارة ، ص 180 .

3 – سعدى الدراجى ، المرجع السابق ، ص ص34–35.

4- ريتشارد توللى ، المرجع السابق ، ص155.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عن بقية الفنادق ، حيث جعلت واجهته الامامية على شكل سوق شريطى مسقف بأقبية متقاطعة ، وهو مزود بمسجد صغير واسطبل ومرافق خدمية مكملة[1].(المخطط: 64)

إن الإستمرار فى استخدام الفنادق بشكل أو بأخر يفسر لنا أسباب بقاء البنية المعمارية لهذه المنشأة التجارية على حالها دونما تغيير نسبياً على الرغم من تعدد أسمائها والمتغير الوحيد هو الحجم الذى يتبع الفعالية التجارية ومدى اتساعها ، ولكن مهما بلغ شأن البناء ، فان كل فندق يتألف من صحن مركزى ، ومن حجرات أرضية لخزن البضائع أو لعرضها ، وغرف علوية لنزول التجار ومبيتهم .

ومما سبق يمكن القول إن طابع البساطة وعدم التكلف قد غلب على البناء العثماني مقارنة بالعصور السابقة له سواء بمصر أو في طرابلس فنجد أن وكالات مصر المملوكية كانت أكثر في زخرفتها وعدد طوابقها من الوكالات العثمانية وإن كانت الوكالات العثمانية في حقيقتها امتداداً للوكالات المملوكية وتقليداً لها .

وفي طرابلس يعد هذا الأسلوب البسيط في تكوينه المعماري وزخارفه متماشياً ومنسجماً مع الفترات السياسية المتعاقبة على المدينة منذ بداية العهد الإسلامي وحتى نهاية العهد العثماني وقد عُدَّت مدينة طرابلس منذ بداية إنشائها من العهد الفينيقي مدينة تجارية أو معبراً للجيوش الإسلامية ، ولم تكن مركزاً للخلافة أو عاصمة للدول الإسلامية كمصر أو العراق أو الأندلس حيث إن الاستقرار التجاري والسياسي هما الذين يؤديان إلى النمو العمراني والإبداع في تكوينه وإثرائه بالزخارف لذلك فإن الأسلوب العماري المتبع في فنادق طرابلس لا يقل أهمية وبراعة عما وجد في الأقاليم الأخرى سواء بالمغرب أوبالمشرق العربي وإنما هو أسلوب عماري متماشٍ مع الوضع الطبيعي السياسي والتجاري للمدينة ، بدليل أن الفكر العماري والأسلوب البنائي متشابه في معظم الأقاليم

1- سعدى الدراجى تخطيط وعمارة الخانات فى العصر العثمانى ، ص35 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعد الدراسة الوصفية والتحليلية والمقارنة لفنادق مدينة طرابلس القديمة . فقد أمكن الوصول إلى بعض النتائج وهى :-

- إن هذه الدراسة عالجت (الفنادق) بوصفها نوعاً من الأبنية الخدمية التى مازالت قائمة فى مدينة طرابلس، والتي ينحصر تاريخ بنائها بين العهدين القرمانلى (1711- 1835م) والعهد العثمانى الثانى (1835-1911 م)، وقد عملت على توثيق هذه العمائر بالمساقط والصور، لآن قسماً منها سوف يزول أويتغير بسبب الإهمال أو الترميمات التي غيرت الكثير من معالمها الأصلية .
- تناولت الدراسة تاريخ مدينة طرابلس والحياة التجارية فيها ، فهي مدينة ذات ماض عريق يرجع تأسيسها إلى العهد الفينيقى ، وقد مرت بمراحل تاريخية مختلفة تركت كل واحدة منها بصمتها المعمارية على المدينة ، وصولاً إلى العهد العثماني، كما أن شهرت طرابلس التجارية التقليدية وموقعها الجغرافي المتميز أدى إلى نشاط تجارى مكثف ، وقد إتخذ هذا النشاط التجاري صوراً متنوعة مثل استيراد بضائع من معظم الأقاليم المحيطة بطرابلس، ووصول تجار من أماكن عديدة من داخل ليبيا ومن الخارج لممارسة النشاط التجاري باعتبارها مركزاً مهماًمن مراكز التجارة.
- كما تعرضت الدراسة لمعنى الفندق ومرادفاته ، وقد توصلت إلى أن مصطلحات (فندق – خان) كانت مستعمله فى ليبيا في العصر العثماني ، كما هو موجود بلوحات التأسيس بفندقى بن زكرى والهنشيرى ، وأنها جميعاً تعنى منشأة تجارية واحدة في الشكل والوظيفة ، إلا أن مصطلح(فندق) كان الأكثر شيوعاً ، ولم يكن مصطلح (خان) له صفة الانتشار في المغرب بقدر ما كان له في المشرق .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- إن ازدياد عدد الفنادق المشيدة في العهدين القرمانلى والعثمانى الثانى ،يعكس طبيعة النشاط الاقتصادي، والمرونة التي أبدتها السلطات العثمانية تجاه التجارة والتجار ، الأمر الذي أدى إلى كثرة عدد المنشآت التجارية وبصفة خاصة الفنادق
- وبنظرة فاحصة إلى خريطة توزيع الفنادق بمدينة طرابلس تبين أن هناك تناسب بين معظم عدد الفنادق ومدى الأهمية الاقتصادية للمواقع الموجودة بها ، فقد وجدت معظم الفنادق بمنطقة الأسواق بالمدينة والقريبة من المدخل الرئيس ، ويمتد إلى داخل الأسواق الرئيسة ،مثل فندق بن زكرى والميزران وأبو دلغوسه والغدامسيه والعدلونى والتوغار والطوبجية والزهر ومادى حسان ، فضلا عن وجود الفنادق بمنطقة الميناء القريبة من البحر ، بوصفها أول من يستقبل السفن التجارية والبضائع القادمة إليها من البحر مثل فنادق زميت وبنت السيد وبعيشو .
- كما أثبتت الدراسة أن وظيفة الفندق لم تكن تجارية فقط، بل امتدت إلى النواحي المهنية والتجارية والسكنية ، كما كانت لها أهمية كبيرة مرتبطة بمجتمع المدينة من حيث مشاركتها بكل ما يدور بهذا المجتمع من أحداث سياسيه كالثورات أو اتخاذها كمقر عسكري للجنود كفندقى الدروز والطوبجية كما أثبتت الدراسة مدى أهمية الفنادق بالحياة الاجتماعية ، حيث ساهمت في ازدياد انخراط وتعارف أبناء المجتمع مع نزلاء جدد من مناطق مختلفة ، كما كان لها دور كبير من الجوانب الصحية وذلك باتخاذ الإجراءات الصحية اللازمة للنزلاء.
- كما و أثبتت الدراسة أيضاً أن الفندق هو منشاة إدارية متكاملة لها إدارة منظمه تشرف على جميع مراحل العمل به وبينت من خلال الوثائق في عهد أحمد باشا القرمانلى أن فنادق طرابلس كان يوجد بها مساجد لاقامة الصلوات الخمس يتكفل الفندق يتكفل جميع ما يلزم المسجد من زيت للمصابيح وغيره. وذلك على عكس ما ذكر بعض المؤرخين بأن فنادق طرابلس تخلوا من المساجد .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- ومن خلال الدراسة الوصفية لفنادق طرابلس فقد تم نشر عدة مساقط معمارية لأول مرة منها ما أعد من قبل الباحثة، ومنها ما رسم تحت اشراف مشروع تنظيم المدينة القديمة. وقد يصعب اليوم لمس الجوانب التخطيطية الأولى، وذلك لما حصل بهذه الفنادق من خلل في نظامها وإهمال وتداخل في الاستعمالات بها وتحويرات ، وبكل ذلك فان الصورة لاتظهر نقية كما كانت تشاهد خلال القرون الماضية ، إلا أن المحلل والمدقق للجوانب التخطيطية فى ظل ما أشارت إليه الباحثة في الدراسة الوصفية والتحليلية ، يستطيع بكل بساطه إبراز الأسس التخطيطية السليمة التي كانت تتصف بها فنادق طرابلس ، وأبرزها : هو تنظيم وتوحيد فى الاستعمال وتوزيع مكاني متجانس لها ، وعلاقة وظيفية مترابطة بينها وبين مرافق المدينة الأخرى ، فضلاً عن نظام الحركة الجيد لما يلاءم دخول وخروج البضائع إليها ، والمعالجات المعمارية المناسبة للظروف المناخية والاجتماعية ، وقد كان كل ذلك حصيلة جيدة وأصالة نتجت من تطبيق الخبرات المكتسبة عبر الأجيال ، ونتيجة التمسك بالتقاليد والأعراف السائدة في الأسواق العربية بصفة عامه ، ولم تبن هذه الفنادق على اجتهادات مستورده أو نقل نماذج معمارية دون ملاءمتها للبيئة والعرف المحلى .

- بينت الدراسة التحليلية وجود عدة طرز لتخطيط الفنادق وهى :

أ - تخطيط الصحن المحاط بالأروقة وهو الأكثر شيوعا في طرابلس ، خلال العهدين القرمانلى والعثماني الثاني .

ب - أما الطراز الثاني للتخطيط فهي الفنادق الخالية من الأروقة أي ذات حجرات تفتح على الصحن دونما رواق .

ج- وهناك طراز آخر يتمثل فى الفنادق ذات الصحنين ، حيث انفرد فندق العدلونى بهذا الطراز الذى ربما فرضته شكل الأرض التي أقيم عليها ،ولعل شدة استطالتها أوحت للمعمار استغلالها بالشكل الأمثل ، وإقامة صحنين تتوزع حولها الحجرات من كل جانب .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

- تعد مشكلة التاريخ من أصعب المشاكل التي تواجه الباحث في الآثار الإسلامية بصفة عامه ، وفى المنشآت التجارية بصفة خاصة، نظراً لاستمرار استخدام هذه المنشآت وقد سعت الدراسه الى توريخها وهى تعود للعهدين القرمانلى والعثمانى الثانى .
- لقد توصلت الدراسة التحليلية من خلال إحصاء مخططات الفنادق خلال العهدين القرمانلى والعثماني الثاني ، أن التخطيط الذي يتناسب مع وظيفة الفنادق ، هو الصحن المكشوف المحاط بحجرات سواء أحيط بأروقة أو بدونها ، أو كان ذا صحن واحد أو أثنين ، أي أن كثرة عدد الفنادق ذات الصحن المكشوف والمحاط بحجرات ، يدل على أنها كانت للسكن والتجارة وهذا أمر وافق الوظيفة ويتناغم مع العمائر المدنية ذات الصفة السكنية ، لذلك ساد تخطيط الصحن المكشوف كأسلوب معمارى ملائم لفنادق طرابلس .
- إن الفندق منشأة معمارية أو مبنى يشتمل على أجزاء كثيرة (صحن لعرض البضائع أروقة يستريح تحتها التجار – حجرات لتخزين البضائع – غرف للأقامة، وفضلاً عن ذلك دكاك حجرية عند المدخل للجلوس عليها) إلا أنها جميعاً وفقاً لتصميم معمارى يتيح لها تأدية وظائف مختلفة فى وقت واحد فى سهولة ويسر .
- قد نجح المعمار الليبي في إقامة عدة معالجات عند بناءه للبائكات بالفنادق ،حيث عمل على إحداث التفاوت في اتساع بعض العقود المطلة على الصحن ، وذلك ليوازن في عدد عقود البائكات المطلة على الصحن وطبق نظرية هندسية هامة وهى قوة الرفس ، حيث أوجد طريقتين لمعالجة ذلك
- اعتمدت جميع بائكات الفنادق على الأعمده باستثناء الطابق العلوى فى فندق ميزران، وقد أثبتت الدراسة وجود عدة أشكال لتيجان الأعمدة بفنادق طرابلس بعضها جلب من عمائر قديمة رومانية أو إغريقية كما يتضح ذلك من تيجانها الأيونيه والكورنثيه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبعضها الأخرتاجه عبارة عن بلاطة مربعة كسرت الزاوية بين مربع البلاطة واستدارة بدن العمود بالملاط وهو مـــا يعرف بالتـــاج (القرمـــانلى) ،أما النـــوع الثالث فهو محلى ويمتاز ببساطته.

- وبشأن الأقبية المستخدمة فى فنادق طرابلس فقد تم حصرها بالأقبية المتقاطعة ونصف دائريـــة وأقبيـــة منخفضة ، بعضها مخفى وبعضها الأخر بارز الى الأعلى.وقد بينت الدراســـة فائـــدة كـــل منهمـــا . وتطرقت الدراسة الى التنوع فى استخدام الأقبية يدل على أن المعمار الليبي قد وصل إلى درجة مـــن البراعة فى التسقيف ،والمباني تدل على إدراك وفهم هندسي قائم على حسابات صـــحيحة للتصـــاميم وعلاقتها بمواد البناء .
- كما أن أسلوب التسقيف بفنادق طرابلس ، قد حافظ على تصميمه ولم يتأثر بما هو شائع فـــى العمـــارة العثمانية ، على الرغم من التزامن التاريخي وتبعيته السياسية لها ، حيث لم تســـتخدم القبـــاب التـــى ميزت الخانات العثمانية فى تركيا ، فى فنادقنا موضوع الدراسة .
- أوضح البحث أن معظم واجهات الفنادق بطرابلس مزينة بحلية بسيطة قوامها بلاطات خزفية زخارفها نباتية أو هندسية وأغلبها مستورده من تونس .وهى منسجمة مع الطابع العام لهذه المباني .
- أثبت البحث ندرة النصوص التأسيسية بالفنادق وفى هذا الصدد قمنا بنشر نص تأسيس لأول مرة وهـــو نص فندق زميت ، مع قراءة النصوص الآخرى وتفريغها.
- استخدمت مواد بناء مختلفة مثل الحجر والأجر والطوب والجبس ومن المواد الخام المســـتخدمة أيضـــاً الأخشاب فى عمليات التسقيف ، كما استخدم الحديد بأسلوب اقتصادي في الأبواب والنوافذ .
- وفيما يخص الدراسه المقارنه فقد تشابهت تصاميم الفنادق بطرابلس الغـــرب مـــع مثيلاتهـــا المصـــرية والشامية والمغربية في كثير من النوحى،فهى تتشابه فى شكلها وتخطيطها مـــع الفنـــادق التونســـية، لاسيما من حيث بساطتها وقلة زخرفتها ومظاهر الأبهة والفخامة فيها فهى مباني نفعية عملية. ومـــن الناحية الوظيفية فقد استخدمت لإيواء شرائح المجتمع المتنوعة كالعساكر والأسرى والبحارة وعامـــة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشعب كالريفيين وأصحاب الدخول البسيطة ، فضلا عن وظيفة التخزين والعرض للبضائع التجارية وإيواء التجار والنزلاء والمسافرين .

- أما وكالات مصرفقد اختلفت عن فنادق طرابلس التي خلت من وجود الوحدات السكنية التى طلق عليها الرباع ويظهر من بنائها أنها كانت مساكن مستقلة عن الوكالة بمداخلها ووحداتها البنائية .أي أنها لم تكن مخصصة للتجار أو الحرفيين بل هي مساكن معدة لإقامة أفراد وجماعات أو عائلات بها .
- أن الاستمرار في استخدام الفنادق بشكل أو بأخر يفسر لنا أسباب بقاء البنية المعمارية لهذه المنشآت التجارية على حالها دونما تغير نسبياً على الرغم من تعدد أسمائها والمتغير الوحيد هو الحجم الذي يتبع الفعالية التجارية ومدى اتساعها ولكن مهما بلغ شأن البناء فان كل فندق يتألف من صحن مركزي مكشوف ومن حجرات أرضية لخزن البضائع أولعرضها ، وغرف علوية لنزول ومبيت التجار .
- إن طابع البساطة وعدم التكلف قد غلب على البناء العثماني مقارنة بالعصور السابقة له سواء بمصر أو في طرابلس فنجد أن وكالات مصر المملوكية كانت أكثر في زخرفتها وعدد طوابقها من الوكالات العثمانية ، وإن كانت الوكالات العثمانية في حقيقتها امتداداً للوكالات المملوكية وتقليداً لها .وفي طرابلس يعد هذا الأسلوب البسيط في تكوينه المعماري وزخارفه متماشياً ومنسجماً مع الفترات السياسية المتعاقبة على المدينة منذ بداية العهد الإسلامي وحتى نهاية العهد العثماني وقد عُدَّت مدينة طرابلس منذ بداية إنشائها من العهد الفينيقي مدينة تجارية أو معبراً للجيوش الإسلامية ، ولم تكن مركزاً للخلافة أو عاصمة للدول الإسلامية كمصر أو العراق أو الأندلس حيث إن الاستقرار التجاري والسياسي هما الذين يؤديان إلى النمو العمراني والإبداع في تكوينه وإثرائه بالزخارف لذلك فإن الأسلوب العماري المتبع في فنادق طرابلس لا يقل أهمية وبراعة عما وجد في الأقاليم الأخرى سواء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بالمغرب أو بالمشرق العربي وإنما هو أسلوب عماري متماشٍ مـــع الوضـــع الطبيعـــي السياســـي والتجاري للمدينة ، بدليل أن الفكر العماري والأسلوب البنائي متشابه في معظم الأقاليم .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com